

روايات محمد عبد الحليم

رجل المستحيل

الفن

108

سيد فاروق

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

المؤسسة العربية للطباعة

مطبعة دار النشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٩٨٠



## ١ - جزيرة الخطر ..

جذبت سيارة الإسعاف الكبيرة التباه الجميع ، في ميناء ( القاهرة ) الجوي ، وهي تتطلق عبر مهبط الطائرات ، بصحبة سيارة سوداء ، تحمل لوحة أرقام صغيرة ، وتتوقفان معا عند طائرة خاصة ، وصلت على الفور من الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعلقت العيون بتلك الطائرة ، التي صعد إليها اثنان من المسجلين ، بحملان محفة كبيرة ، على نحو جعل أحد العاملين بالمطار يقول في سخرية :

- آه .. يبدو أنه واحد من القطط السمان .

التفت إليه زميله في دهشة قائلا :

- القطط السمان ؟! .. ما الذي يعنيه هذا المصطلح

العجيب ؟!

أجاب الأول ، بنفس اللهجة الساخرة :

- ألا تذكر المصطلح يا رجل ؟! .. لقد تردد طويلا في

السبعينات ، إشارة لأولئك الذين استطوا الموجة الأولى

للافتتاح ، وأثروا ثراء فاحشا مباحثا ، على حساب

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز

إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، وعلى أنه لغة

نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعني أنه الأول من نوعه ،

هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو

جيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى

قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة

وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إجابته التامة

لست لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات

التلكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ،

وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل

واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن

(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن

جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات

العامة لقب (رجل المستحيل) .



الشعب وقوت يومه (\*) .

هز زميله رأسه ، قائلا :

- يالك من حائد قاس !! .. هذه الفتاة لم يعد لها

وجود في المجتمع يارجل .

أطلق الأول ضحكة عصبية ساخرة قصيرة ، قبل أن  
يشير إلى الطائرة ، قائلا :

- حقا ؟! .. ماذا تسمى هذا إنن ؟

بدت الدهشة على وجه زميله ، وهو يتطلع إلى  
المسطين ، اللذين يهبطان من الطائرة في صعوبة ،  
وهما يحملان شخصا يدينا ضخما على المحفة ، بلوح  
بذراعيه ، ويصرخ طوال الوقت في غضب ، وقال في  
جدية :

- هذا ليس أحد القطط السمان بالتأكيد .

ثم استعار ضحكة رفيقه الساخرة ، وهو يستطرد :

- إنه قبل إفريقي أصول .

اشترك الاثنان في ضحكة عالية مجلجلة ، دون أن  
يتصور أحدهما لحظة واحدة ، أن ذلك الضخم البدين هو  
أمهر وأبرع مزور رسمي في ( مصر ) ..

( \* ) حقيقة .

بل وربما في العالم أجمع ..

إنه ( قدرى ) ..

( قدرى ) ، الذى عاد مرغما من الولايات المتحدة  
الأمريكية ، بعد إصابته هناك ، مع تلك الحرب ، التى  
اشتعلت بين ( أدوم ) وعشرات القوى هناك ..  
وتحت قيادة مشتركة واحدة ..

( السنيورا ) ..

تلك الأقوى الغامضة ، التى تختفى في قصرها السرى  
في صحراء ( المكسيك ) ، وتطلق كل فتاة الدنيا خلف  
( أدوم صبرى ) ..

وكوسيلة لإبقائه في ( نيويورك ) ، حتى يستعد  
اتحاد الفتلة ، بقيادة ( توماس كلارك ) للقضاء عليه ،  
دفعت ( السنيورا ) بعض رجالها لاختطاف السفير  
المصرى وزوجته ، وإخفائهما في مكان مجهول ،  
لكسب المزيد والمزيد من الوقت ..

وفي سبيل البحث عن السفير وزوجته ، خاض  
( أدوم ) وزميلته الجديدة ( جيهان ) عشرات المعارك  
والقتال تلو الآخر ، واضطرا لمواجهة فرقة قتل  
انتحارية ، من الفرق الخاصة للمخابرات الأمريكية ،



بقيادة الجنرال ( جيمى تورنسول ) ( \* ) ، والمباحث  
الفيدرالية الأمريكية ، متمثلة فى المفتش ( دين هاتكس ) ،  
بالإضافة إلى اتحاد القتلته كنه ..

وكخطوة إضافية ، أرسلت ( السنيورا ) رجالها  
لاختطاف ( منى ) ، وهى راقدة فى غيبوبتها العميقة ،  
للتضيق على ( أدهم ) أو لاستخدامها كوسيلة نجاة أو  
كملاح أخير عند اللزوم ..

وجن جنون ( أدهم ) ، عندما علم بهذا ، وانطلق  
كالوحش الكاسر ، ليبحث عن زميلته ، وقاده الصراع  
والقتال إلى ( خوزيه ماسياس ) ، أحد الرجال الذين  
اشتركوا فى عملية اختطاف السفير وزجته ، وعلم أنه  
سيلتقى بوسيط كولومبى ، من أجل صفقة مخدرات ،  
فى تمثال الحرية ..

وفى نفس الوقت ، الذى حصل فيه ( جيمى  
تورنسول ) على تصريح خاص من وزير الدفاع  
الأمريكى ، باستخدام أحدث الأسلحة ، والمعروفة باسم  
( مشروع السوبرمان ) ضد ( أدهم صبرى ) شخصياً ،  
كان هذا الأخير يتجه مع زميلته ( جيهان ) إلى تمثال  
الحرية ، للإيقاع بالمجرم ( خوزيه ماسياس ) ، دون

( \* ) راجع قصة ( عقارب الساعة ) .. المغامرة رقم ( ١٠٥ ) .

أن يدركا أن اتحاد القتلته قد أعد لهما فخاً هناك ..  
فخاً محكماً ، ربما يصبح بداية لأضخم المعارك فى  
حياة رجل المستحيل ..  
وأخيراً ( \* ) ..

\*\*\*

على الرغم من عشرات اللافتات ، داخل تمثال  
الحرية ، والتى تشير إلى أن المكان صديق للبيئة ،  
ومعارض للتلوث بكل أنواعه ، مع رجاء مهذب  
بالامتناع عن التدخين ، أشعل ( خوزيه ماسياس )  
سيجارته ذات الرائحة النفاذة ، ونفث دخانها فى قوة ،  
وهو يتجه نحو رجل ضخم الجثة ، هائل الحجم ، بدا  
أشبه بالغوريلا ، على الرغم من حلقه الثمينة ، ورباط  
عنقه المشتمل بالألوان الصارخة ، ويتوقف أمامه ،  
قائلاً بلهجته المكسيكية ، وصوته الأجش الغليظ :  
- أهلاً أيها الكولومبى .. هل تنتظر منذ فترة طويلة ؟  
اتفقد حاجباً الضخم فى غضب ، وتوتر بشدة ، وهو  
يتلفت حوله ، قائلاً :

( \* ) لقراءة التفاصيل كاملة ، ارجع إلى الجزأين الأول والثانى  
( الأحمى ) و ( اتحاد القتلته ) .. المغامرتين رقم ( ١٠٦ ) و ( ١٠٧ ) .



- ولم لا ترفع صوتك أكثر من هذا ، أو تستخدم  
مكبرا للصوت ، مع إعلان في ( نيويورك تايمز ) حول  
الصفقة وترتيباتها ..

قهقهه ( خوزيه ) بصوت أجش منكر ، قبل أن يلوذ  
طرف سيجارته في فمه ، وينفث المزيد من دخانها قائلا  
في سخرية :

- لا داعي لأن ترتجف خوفا هكذا يا رجل .. تبدو  
مضحكا وأنت تفعل هذا ، مع قامتك الضخمة .

ازداد اعتقاد حاجبي الضخم ، وهو يقول في حدة :

- فليكن .. أصمت وإلا رحلت عن هنا فوراً ، دون  
إتمام الصفقة .

لكرهه ( خوزيه ) بهرفقه في جانيبه ، وهو يقول  
بأسلوب مستفز :

- المشكلة أنه لن يمكنك أن ترهّل ، قبل وصول  
الزورق التالي .. أليس كذلك ؟

قالها وقهقه ضاحكا مرة أخرى ، على نحو بدا مقزّزا ،  
بالنسبة للفوج الذي يشاهد التمثال من الداخل ، فقلّبت  
سيّدة شفتيها في امتعاض ، جعل ( خوزيه ) يصيح في  
وجهها بغلظة :

- لو أن أسلوبى يضايقك ، فانهبى إلى الجحيم  
يا جميلة الجميلات .

جذبه الكولومبى في حدة ، قائلا :

- ما الذى تسعى إليه بالضبط يا رجل ؟!.. أن تجذب  
إلينا أنظار طاقم الأمن كله ؟!.. هل جنتت ؟!  
التفت إليه ( خوزيه ) في غضب ، هاتفا :

- إياك أن تنطقها .  
ثم التصق به ، مستطردا في عصبية أقرب إلى الجنون :

- إننى أقتل كل من يلفظ بحرف واحد منها .  
تراجع الضخم في حركة عنيفة ، وتصيب على وجهه  
عرق غزير ، وهو يتلفت حوله مغمفما في توتر بالغ :

- أى رجل أنت ؟!.. أى رجل ؟!  
وضع ( خوزيه ) الحقيبة التى يحملها إلى جوار  
الكولومبى ، قائلا :

- سادمت جبانا إلى هذا الحد ، فالأفضل أن ننهى  
الصفقة ونرحل .. خذ .. هذه هى الملايين الأربعة ..

أعطى المحقوق .  
جلف الكولومبى عرقه في عصبية ، وهو يدفع  
حقيبتة نحوه بدوره ، مغمفا :

- إنها آخر مرة أتعامل فيها معك .. أنت مختل  
عقليا بالتاكيد .



صاح به ( خوزيه ) فى حدة ، وهو يمد يده لالتقاط  
حقيبة المخدرات :

- قلت لك : لا تنطقها ، وإلا ..

قبل أن يتم عبارته ، قبضت أصابع فولاذية على  
معصمه ، ومنعت يده من الوصول إلى مقبض الحقيبة .  
مع صوت صارم يقول بالأسبانية :

- الرجل على حق .. أنت مختل العقل فعلا .

تراجع الكولومبى فى ذعر ، فى حين التفت ( خوزيه )  
إلى صاحب الصوت ، وهو يستل خنجرا من حزامه  
بيسراه ، هاتفا :

- وما شأنك أنت ؟

فوجئ بكلمة كالقنبلة فى معدته ، فانشئ بحركة  
تلقائية ، وهو يطلق شهقة عنيفة ، ولكن أصابع قوية  
قبضت على شعره المجعد الطويل ، وأجبرته على  
الاعتدال ، مع ذلك الصوت الصارم ، وهو يقول :

- لى شأن كبير أيتها الوغد .

استدار الكولومبى ، وحمل حقيبة النقود ، وانطلق  
محاولا الفرار ، إلا أن قدمه ارتطمت بقدم أنثوية  
اعترضت طريقها ، وسمع صوتا ناعما ساخرا يقول :

- إلى أين أيتها الغوريلا .

فقد الكولومبى توازنه ، وطار جسده فى الهواء ،  
وسط صراخ وشهقات الموجودين ، ثم سقط على وجهه  
فى عنف ، وبدوى ضخمة ، كما لو أن تمثال الحرية كله  
سينهار ..

وسادت موجة من الذعر فى المكان ، واندفع الجميع  
نحو المصاعد ، فى محاولة لمغادرة قمة التمثال ، حيث  
يدور القتال ، فى حين اندفع رجال الأمن الثلاثة فى  
الاتجاه المعاكس ، وهم يستلون مسدساتهم ، هاتلين :

- توقفوا .. غير مسموح بالقتال هنا .

ولكن ( خوزيه ) صرخ فى غضب ، محاولا رفع خنجره :

- سأقتلك يا رجل .. سأقتلك .

لم يكذ يتمها ، حتى انفجرت قبضة قوية فى أنفه ،  
وأزالته تقريبا من الوجود ، قبل أن تتراجع بسرعة ،  
وتعود لتلنقض على فكه ، وتطيح بهاتفين من أسنانه  
وأحد أنيابه ..

وفى نفس اللحظة كان الكولومبى ينتزع مسدسه ،  
صارخا فى ( جيهان ) :

- ابتعدى عنى .. ليس من حقك أن ..

قاطعته ، وهى تتركل مسدسه فى حركة سريعة ،  
قائلة فى سخرية :



- ليس من حقى ماذا ؟!

شهق الكولومبى ، عندما فقد مسدسه ، وحاول أن ينهض هاربا ، ولكن ( جيهان ) ركفته فى مؤخرته بقوة ، فألقته على وجهه ثانية ، وهى تقول :

- إلى أين يا غوريلى العريضة .

اصطدم أنف الرجل بالأرض ، فتحطم بدوره ، وانطلقت الدماء تغمر وجهه ، فى نفس اللحظة التى أحاط فيها رجال الأمن الثلاثة بـ ( أدهم ) و ( جيهان ) ، وصوبوا إليهما مسدساتهم ، ورئيسهم يهتف فى غضب :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!

أبرز ( أدهم ) بطاقة المخابرات الزائفة بسرعة ، وهو يقول :

- ( تيم بارتون ) من المخابرات المركزية الأمريكية .

بدت الدهشة على وجوه رجال الأمن الثلاثة ، وقال أحدهم متعجباً :

- المخابرات المركزية ؟! .. أهى قضية تجسّس ؟

رمل ( أدهم ) الحقيبة بقدمه ، قائلاً :

- بل قضية مخدرات يا رجل .

هتف رجل أمن آخر :

- وما شأن المخابرات بقضايا المخدرات ؟

تجاهل ( أدهم ) السؤال تماماً ، وهو يقبض على ستره ( خوزيه ) ، ويجبره على النهوض ، وهو يميل نحوه ، قائلاً بالأسبانية :

- أين السفير وزوجته ؟

حدق ( خوزيه ) فى وجهه بدهشة ، وغمغم :

- السفير ؟!

موت قبضة ( أدهم ) على معدته كالقنبلة ، فاطلق شهقة قوية ، وتناثرت الدماء من أنفه وفمه ، على معطف ( أدهم ) ، الذى كرر سؤاله بالأسبانية :

- أين السفير وزوجته ؟!

هتف أحد رجال الأمن معترضاً :

- ما الذى تفعله يا رجل ؟

أشارت إليه ( جيهان ) فى صرامة قائلة :

- لا تتدخل يا رجل .. ألقى القبض على هذا الكولومبى ،

وسلمه لرجال الشرطة .. هيا .

تودد الرجل لحظة ، ثم اندفع ينفذ أمرها مع زميل

له ، فى حين وقف الثالث متردداً ، يراقب ( أدهم ) ،

و ( خوزيه ) يرتجف فى قبضته ، قائلاً بالأسبانية :

- لا .. لا يمكننى أن أخبرك .. إبنى ..

أخبرته لكمة أكثر قوة ، خيل إليه أنها قد اخترقت



معدته ، وبنفت عموده الفقرى ، وارتطمت به كسيارة  
مسرعة ، فتفجرت فيه الآلام المبرحة ، وتصاعدت منه  
إلى رأسه وكتفيه ، وصرخ فى ألم رهيب ، و( أدهم )  
يكرّر فى صرامة أشد :

- أين هما ؟

لهث ( خوزيه ) فى شدة ، ولأمله كل غروره  
وغطرسته ، وهو يلوح بيديه مسترجعا ، ويجيب :

- هناك .. فى ( هارلم ) .

التفقد حاجبا ( أدهم ) فى شدة ، وهو يكرّر :

- ( هارلم ) .

لم يكن يروق له بالتاكيد أن يتم احتجاز السفير  
وزوجته فى أكثر أحياء ( نيويورك ) خطورة وشراسة ،  
بين أعلى اللصوص ، وأبشع التنظيمات الإجرامية  
العشوائية ، وأصعب وأقسى الشوارع والطرق .

لم يكن يروق له هذا أبدا ، وعلى الرغم من هذا ،  
فقد سأل الرجل :

- أين بالتحديد ؟

لهث ( خوزيه ) فى شدة أكثر ، وهو يدلّى له  
بالعنوان التفصيلى ، فى حين أنزوى رجل الأمن الثالث  
فى ركن المكان ، والتقط جهاز اللاسلكى الخاص به ،  
وهو يقول :

- هنا ( فردريك ) من الأمن .. إننا نعالى بعض  
المشكلات هنا ، ولدينا رجل مخابرات يدعى ( تيم  
بارتون ) ، يتصدى لصفقة مخدرات ولست أشعر  
بالارتياح لموقفه هذا ، وخاصة للطريقة التى يستجوب  
بها المتهمين .. أريد التحقق من شخصيته على الفور .  
ولم يكذب يتم عبارته : حتى ارتفع صوت أحد زميليه ،  
وهو يشير إلى ( أدهم ) ، هاتفا فى توتر :

- رباه !.. أنا أعرف هذا الرجل .. لقد رأيت صورته

على شاشة ( التلفزيون ) .

مطّت ( جيهان ) شفيتها ، وقالت :

- آه .. نظريتك فشلت أيها الرئيس .

ولم نفس اللحظة حدق ( خوزيه ) فى وجه ( أدهم ) .

وصرخ :

- نعم .. أنا أيضا أعرفه .. إنه ليس رجل مخابرات .

هبا رجال الأمن الثلاثة بسرعة ، وصوبوا أسلحتهم

نحو ( أدهم ) وأحدهم يهتف :

- تعرفتك يا رجل .. إنهم يذيعون صورتك طوال

النهار .. ارفع يديك وإلا ..

ولم يجد الوقت ليتم عبارته ..



## ٢ - انفجار ..

لوح ( قدرى ) بذراعيه ، وهو يهتف فى حلق غاضب :

- لم يكن من حقكم أن تفعلوا هذا .. كان ينبغى أن أبقى إلى جوار ( أدهم ) .. ربما يحتاج إلى هناك .  
ربت رجل مخابرات مصرى على كتفه ، قائلا :  
- اهدأ يا ( قدرى ) .. اهدأ يا رجل .. وجودك هنا يفيد ( أدهم ) بأكثر مما يفيد بقاءك إلى جواره هناك ..  
إنه يحتاج إلى حرية الحركة .. لا تجعل إصابتك تقيدته هناك .

ترقرقت عينا ( قدرى ) بالدموع ، وهو يقول :

- ولكنه احتاج إلى بالفعل .

أجابته رجل المخابرات :

- ولكنه اضطر لتسليم نفسه ؛ ليحميك أنت و ( منى ) .

بكى ( قدرى ) بدموع حارة ، قائلا :

- ثم اختطف الأوغاد ( منى ) .

تشهد رجل المخابرات ، وهو يقول :

- إنه يبذل قصارى جهده لاستعادتها ، ولا ينبغى أن

ففى نفس اللحظة التى نطقها فيها ، كان ( أندريه كال ) يطلق قنبلة يدوية ، من مدفع خاص على ظهر اليخت ، الذى يحوم حول جزيرة تمثال الحرية ، لتشق طريقها فى الهواء وتسقط داخل رأس التمثال ، حيث يقف ( أدهم ) و ( جيهان ) ورجال الأمن الثلاثة و ( خوزيه ) والكولومبى ..

وقبل أن يتم رجل الأمن عبارته ، اخترقت القنبلة الزجاج ، وسقطت وسط المكان بالضبط ، فخذقت فيها كل العيون ، وصرخ أحد رجال الأمن :

- رماه !.. إنها قنبلة ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، دوى الانفجار ..

أعنف انفجار شهدته تمثال الحرية ، فى حياته كلها ..

\* \* \*





نضع أية عقبات في طريقه .

تضاعفت دموع ( قدرى ) ، وبكت كلماته على شفتيه ، وهو يغمغم :

- إذن فهذا ما أصبحت .. مجرد عقبة في طريق أصدق أصدقائي .

ابتسم رجل المخابرات متعاطفا ، ورثت على كتفه ثانية ، وهو يقول :

- من قال إنك كذلك ؟ .. أنت أهرع رجل رأيته في حياتي كلها ، في مجال التزييف والتزوير .. هل نسيت تلك الهوية الإسرائيلية ، التي زودتني بها ، في أثناء عملية طوافه البترول ؟ .. لقد راجعها الإسرائيليون أكثر من ثلاث مرات ، دون أن يتطرق إليهم الشك في صحتها قط .

غمغم ( قدرى ) في حزن :

- كان هذا فيما مضى .

هز رجل المخابرات رأسه ، قائلا في حماس :

- وحتى هذه اللحظة .. لقد وصلنا تقرير عما فعلته هناك ، وعن ذلك التصريح ، الذي صنعه لـ ( أدهم ) في إتقان شديد ، حتى إن المدير أصدر قراره بعودتك إلى معملك ، اعتباراً من صباح الغد .

خلق قلب ( قدرى ) في قوة ، وهو يقول :

- إنني لم أغادر معمل قط .. لقد توليت عملية تدريب الشباب الجدد ، و ...

قاطعه رجل المخابرات بابتسامة كبيرة :

- غدا ستعود إليه بنفس صفتك القديمة .

ثم مال نحوه ، هامسا :

- كبير خبراء التزييف والتزوير .

هتف ( قدرى ) في سعادة جمّة :

- حقا .. حقا .. حقا ؟ .. وهل أستحق هذا ؟

رثت رجل المخابرات على كتفه للمرة الثالثة ، قائلا في حزم :

- أنت تعلم أنه لا مجال للعواطف أو المجاملات في عملنا يا رجل .. وما دمت قد استعدت منصبك ، فأنت

تستحقه حتماً .. وعن جدارة .

انهمرت الدموع كالسيل من عيني ( قدرى ) ، وهو يقول :

حمداً لله .. حمداً لله .

ثم عاد يرفع عينيه إلى رجل المخابرات ، مستطرداً :

- ولكن ماذا عن ( أدهم ) ؟

هم رجل المخابرات بقول شيء ما ، عندما ارتفع



رنين الهاتف المجاور لفراش ( قدرى ) فاستقط سماعته ،  
وقال :

- من المتحدث ؟!

- ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى ارتفع حاجباه  
فى دهشة ، ثم لم يلبث ان ابتسم ، وناول السماعة  
له ( قدرى ) ، قائلا :

- إنها مضيئة طيران . اسمها ( هبة ) ، وتريد التحدث  
إليك .

تهللت أسارير ( قدرى ) ، واختطف السماعة فى  
لهفة ، وهو يقول :

- اهلا يا ( هبة ) كيف حالك ؟! كنت انتظر  
محادثتك هذه .

أجابته بصوتها الناعم الرقيق :

- كنت أريد الاطمئنان إلى أنك قد وصلت إلى منزلك  
بخير .

همس فى حنان :

- أنا بخير حال ، مدمت أسمع صوتك الجميل  
تطعم إليه رجل المخابرات بابتسامة واسعة ، ثم اسحب  
من حجرة النوم فى خفية ، وأغلق بابها خلفه  
مغمما :

- هذا ما تحتج إليه بالفعل يا ( قدرى ) .

وغدر لمنزل كنه ، بعد أن أوصى الممرض المرافق  
بضرورة العناية به ( قدرى ) ، وتنفيذ تعليمات الأطباء ،  
وكرر أوامره لرجل الحراسة باليقظة الدائمة ، واستقل  
سيارته وعقله منشغل بسؤال واحد ، راح يلح عليه بلا  
توقف ..

ثرى كيف يواجه ( أدهم ) موقفه المعقد ، فى  
الولايات المتحدة الأمريكية ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

\* \* \*

لحظة واحدة ، كانت تفصل ما بين الجميع والموت  
المحتم ، عندما تنفجر القبلة ، فى ذلك المكان المحدود ،  
فى قمة تمثال الحرية ..

لحظة واحدة تجمدت فيها الدماء فى عروقهم ،  
وتصلبت خلالها عضلاتهم ، واتسعت عيونهم المذعورة ،  
وهم يحدقون فى القبلة ، التى تتدحرج داخل المكان ،  
استعدادا للانفجار ..

لحظة تحول فيها الجميع إلى تماثيل مذعورة ..  
الجميع ، فيما عدا واحدا ..



( أدهم صبرى ) وحده انطلق عقله يعمل بسرعة البرق ، ويستوعب الموقف كله فى جزء من الثانية . منذ اللحظة التى احترقت فيها القنبلة اليدوية الزجاج .. وعند سقطت القنبلة فى وسط المكان ، وتخرجت أرضا ، كان قد أدرك جيدا ما ينبغى فعله ، وقفز نحوها بخفة وسرعة مذهبتين ، وانحنى ينتقطها ، و ( جيهان ) تصرخ :

- لا .. لا يا ( أدهم ) .

ونكسه اعتدل بنفس السرعة . وقفز القنبلة بكل قوته ، لتحترق الزجاج ثانية وتطير لمترين فى الهواء . مبتعدة عن المكان .. ثم انفجرت (\*) ..

انفجرت على مسافة مترين . بدوى عنيف للغاية . وطلقت موجة من التضاضغط ، تحطم معها زجاج المكان كله ، وانشعب بها رجال الأمن ، ليرتطموا بجدران المصاعد فى عنف ، فى حين سقط ( خوزيه ) أرضا ، وتخرج الكونومى فى قوة ..

( \* ) بحال ما يتصوره العامة ، فالتقابل اليدوية لا تنفجر لارتطامها بالتيه ، وإنما تنفجر عند حدوث تفاعل خاص ، بعد مرور فترة محدودة من التفاعل فيها ، وبه التفاعل

أم ( أدهم ) . فقد اتقى القنبلة ، وقفز يدفع ( جيهان ) أمامه ، هاتفا :

- ابتعدى .

وعندما دوى الانفجار ، انفض جسده كله فى عنف ، وهتفت :

- لقد حميتى بجسدك أنت حميتى بجسدك يا ( أدهم ) . كان زوار التمثال ، الذين فروا من قمته ، واستقلوا لمصاعد إلى قاعدته ، قد شاهدوا الانفجار ، وشعروا بموجته التضاضغطية ، فأصابهم رعب هاس ، وراحوا يحرون مذعورين فى كل مكان . باحثين عن وسيلة فرار من الجزيرة ، مع غيباب الزوارق السياحية ، وانطلقت صرخاتهم ، التى بلغ جزء ضئيل منها قمة التمثال ، مع ارتفاعه الشاهق ، فهب ( أدهم ) واقفا ، وهو يجذب ( جيهان ) ، ليعرنها على التهوض ، هاتفا :

- أسرعى .

كان يدرك جيدا أن الذين ألقوا القنبلة الأولى ، لن يترددوا فى إلقاء ثانية ، وثالثة ، ورابعة .. بل لن يغضبهم أن ينسفوا تماثيل الحرية نفسه ، لو أن هذا يحقق غرضهم المنشود ..



وهو يعرف هذا الغرض ..

يعرفه جيدا ..

ولقد أطاعته ( جيهان ) على الفور ، وهو يجذبها من يدها نحو سلم الطوارئ ، وهتفت في حرارة ، تحمل نبرة سعادة واضحة ، بدت شديدة الغرابة ، بالنسبة للموقف ودقته :

- حميتي بجسدك ، وأنت تؤكد أنك لا تحبني ماذا كنت ستفعل إذن ، لو أنك غارق في هبي ؟  
تجاهل سؤالها تماما ، وأدهشه أن تفكر في أمر كهذا ، في ظل هذه الظروف ، والدفع معها نحو مخرج الطوارئ ، في حين قفز ( خوزيه ) يلتقط مسدس الكولومبي ، ويصوبه إليهما ، صارخا :

- لن تغت يا رجل .. سأقتلك جزاء ما فعلته بي .

وجذب إبرة المسدس في غضب ، و ...

وسقطت قبلة ثانية في المكان ..

وعندما اتسعت عينا ( خوزيه ) في رعب ، دفع

( أدهم ) ( جيهان ) عبر المخرج ، صاخحا :

- أسرع بالله عليك .

ومع آخر حروف كلماته ، دوى الانفجار .

كان انفجارا عنيفا كسابقه ، دفعهما أمامه في قوة .

مسقط على درجات سلم الطوارئ ، ولفحتهم موجة من الهب ، وهما يتحرجان فوق درجات السلم على نحو عنيف ، قبل أن يستقرا في منطقة دوران السلم ، وهتفت ( جيهان ) :

- رياه .. أشعر وكأنني بطة نجت بمعجزة من فرن مستعر ، بعد أن تحطمت كل عظمة في جسدي .

نهض ( أدهم ) بسرعة ، وجذبها من يدها ، صاخحا :  
- سيشتعل الفرن ثانية ، وربما تشوي البطة هذه المرة ، لو لم تبادر بالفرار بأقصى سرعة .

رحا يقفزان في درجات السلم معا ، محاولين الهبوط بأقصى سرعة ، على حين انفجرت من خلفهما القبلة الثالثة

ومن الميناء ، انطلقت أربعة زوارق لانتشال زوار التمثال ، الذين اتقبتهم موجة هائلة من الذعر والفزع في الجزيرة ، وألقى بعضهم نفسه في الماء ، محاولا النجاة من تلك الانفجارات ، التي لم يفهموا لها سببا ، أو يدركوا طبيعتها ..

أما ( توماس ) ، فقد شمله اتفعال جارف ، وهو يراقب الانفجارات بمنظاره المقرب ، من مكانه في الميناء ، ورفع جهاز الاتصال اللاسلكي إلى شفتيه ، وهو يسأل :



- ( أندريه ) ( تيد ) . هل ظفرتك بالصيد ؟

أجابته ( أندريه ) على الفور :

- إنه وزميلته لم يغادرا التمثال بعد يا ( توم ) .

( تيد ) يراقب المكان جيدا ، وأنا أطلقت ثلاث قنابل .

حتى هذه اللحظة .. هل تعتقد أنه من الممكن أن ينجو

ذلك الشيطان من ثلاث قنابل حارة ؟

اتعتقد حاجبا ( توماس ) ، وهو يجيب :

- ذلك الرجل يمكنه أن ينجو من الجحيم نفسه

يا ( أندريه ) ، فلا داعي للتفاؤل ، قبل أن ينتهي الأمر

تماما

أتاه صوت ( جيسون ) ، وهو يقول في حلق :

- وماذا عنى أنا يا ( توم ) ؟ هل سأكتفى بحمل

بندقيتي ، ومراقبة ما يحدث ؟

أجابته ( توماس ) في حزم :

- كلا يا ( جيمس ) ، إنك هنا كخط هجوم ثان .

فلو نجا ذلك الشيطان من ( أندريه ) و ( تيد ) ، ونجح

في العودة إلى الشاطئ ، سيكون عليك أن تصطاده

ببندقيتك .

فهذه ( أندريه ) ضاحكا ، وهو يقول :

- هذا يعني أن ( جيمس ) سيظل بلا عمل حتما .



... حيا بغيره على درجته سلم مع ، كما ليس الهبوط ، أقصى

سرعة ، في حرم الفجرت من خلفهما القيلة الثالثة ..



قال ( توماس ) فى صرامة :

- سنرى -

كانت الزوارق تحمل الزوار فى هذه اللحظة .  
وتعود بهم إلى الميناء . فى حين تنطلق زوارق  
الشرطة نحو الجزيرة لاستطلاع الأمر ، فسأل  
( أندريه ) :

- ( توم ) دعنا نفترض أن الشيطان وزميلته قد  
نجيا من قبائلى . ووقعا فى قبضة الشرطة . ما الذى  
ينبغى عمله عندئذ ؟

اتفق حاجبا ( توماس ) . ولأنه بالصمت لحظة ، قبل  
أن يجيب فى صرامة :

- اتصف زورق الشرطة بهما .

حمل صوت ( أندريه ) الكثير من الجذل ، وهو يقول :

- رائع . أنا أصيل كثيرا لهذا الطراز من العمل

قلها . وجلس ينتظر مع زميله ظهور ( أدهم )

( جيهان ) . لو أنهما على قيد الحياة .

نقد تم إحكام الفج هذه المرة . ولم يعد هناك أمل فى

الفجاة ..

أى أمل ..

\* \* \*

مط المفتش ( دين هاتكس ) شفّيته فى ضيق . وهو  
يتطلع إلى آثار التدمير الواضحة فى منطقة الجريمة .

قبل أن يغفم فى حلق :

- هذا ما كنت أتوقعه . تدمير شامل . لا أحد يمكنه

أن يفعل هذا . فى منطقة كهذه . سوى ( أدهم صبرى ) .

قلب زميله كفيه ، قائلا :

- والعجيب أن أحدا لا يرغب فى الإدلاء بأية معنومات

عما حدث !.. إنهم يرفضون حتى الاعتراف بأن شخصا

واحدا فعل بهم كل هذا : فالأمر يحط من كرامتهم

كثيرا .

قال ( هاتكس ) فى شىء من الحدة :

- هذا طبيعى ، فى مثل هذه الأوساط .

ثم أطلق من أعماق أعماق صدره زفرة حارة ، قبل

أن يستطرد :

- إذن فقد فقدنا أثر ( أدهم صبرى ) هنا .. يا للسخافة !..

ننك الرجل يسبقنا دائما بخطوة ، ونحن نلهث فى

محاولة اللحاق به ، دون أن نظفر بنصر واحد دائم .

كان زميله يهم بشرح وجهة نظره ، فى هذا الشأن .

عندما اندفع نحوهما أحد رجال الشرطة . قائلا فى

انفعال :



- هناك معركة تدور عند تمثال الحرية يا سيادة المفتش .

التفت إليه ( هاتكس ) فى حركة حدة ، وهو يقول :

- تمثال الحرية !؟

قال الشرطى بصراحة :

- نعم يا سيادة المفتش فى البداية أبلغ أحد رجال

الامن فى التمثال طاقم أمن الميناء ، أن أحد رجال

المخابرات ، ويدعى ( تيم بارتون ) قد

قطعه ( هاتكس ) بصيحة هادرة :

- ( تيم بارتون ) يا إلهى ! إنه هو

ثم التفت إلى زميله ، مستطردا :

- إنه هو يا رجل هو الوحيد الذى يمكنه أن يشعل

النيران فى تمثال الحرية نفسه . أسرع بالله عنك ..

اطلب هليوكوبتر فوراً .

قال زميله فى دهشة :

- هليوكوبتر !؟

أجاب ( هاتكس ) فى انفعال ،

- نعم هليوكوبتر حربية ، مزودة بمدفعين آليين ،

وقاذف صواريخ على الأقل . أسرع يا رجل .. أسرع

وإلا خسرنا مرة أخرى تلك الخطوة ، التى تفصلنا عن

ذلك الرجل .. أسرع .

أسرع زميله يستدعى الهليوكوبتر ، فى حين انعقد

حاجبا ( هاتكس ) نفسه فى شدة ، وهو يقول فى انفعال :

- ابقى على قيد الحياة ، حتى أصل إليك يا ( أدهم )

افعلها يا رجل . افعلها مرة من أجلى .

قالها . وجسده كله ينتفض من فرط الانفعال ..

والقلق ..

\* \* \*

انفقت مساعدة ( السنيورا ) إليها فى لهفة ، عند

حوض السباحة ، وهى تهتف فى حماس :

- سنيورا . سنيورا . أشعل ( التفزيون ) . محطة

( المسى إن إن ) تنقل مشهدا يهيك كثيرا

انعقد حاجبا ( السنيورا ) ، وهى تميل لتضغط زر

جهاز التحكم عن بعد . وتشعل ( التفزيون ) الكبير فى

مواجهتها . ونقلت إليها شاشته مشهد النيران ، التى

تشع فى قمة تمثال الحرية ، فانعقد حاجباها أكثر ،

وهى تضغط :

- هل فعلها ( توماس ) ورجاله !؟

أجابتها مساعدتها فى انفعال :

- المحطة تقول : إن ثلاثة انفجارات وقعت عند

التمثال . ويرجحون كونها عملية إرهابية ، و



قاطعتها ( السنيورا ) في اهتمام :

- عملية إرهابية ؟!

لاذت المساعدة بالصمت على الفور ، احتراماً للعلامات  
التفكير العميق . التي ارتسمت على وجه ( السنيورا )  
لثوان ، قبل أن تتألق عيناها الجميلتان ، وهي تضيف  
في شيء من الجذل :

- فكرة عبقرية بالتأكيد .

ثم أشارت إلى الهاتف ، وهي تقول لمساعدتها  
بلهجة أمرة :

- استخدمى الخط السرى ، المحصن ضد المراقبة  
والمتبّع ، وأجرى اتصالاً بمحطة ( سى . إن . إن ) ،  
وأخبرهم أنك مندوبة منظمة مصرية ، تعلن مسئوليتها  
عن العملية الإرهابية ، لتسف تمثال الحرية .

التقطت المساعدة سماعة الهاتف ، وهي تسأل في  
اهتمام :

- منظمة مصرية بالتحديد ؟!

ارتسمت على شفتي ( السنيورا ) ابتسامة تفيض  
بالدهاء ، وهي تقول :

- بالطبع يا عزيزتى ، فلو نجا ( أدهم صبرى ) من هذه  
المحاولة ، سيسقط حتماً في قبضة شرطة ( نيويورك ) ،

وعندئذ ستفيدنا فكرة المنظمة الإرهابية المصرية  
هذه ..

وتسلّلت إلى شفتيها ابتسامة جذلة . مع استطرادتها :  
- ستفيدنا كثيراً .

ثم تحولت الابتسامة إلى ضحكة مجلجة ..  
ضحكة وثقة ..  
وظفرة ..

\* \* \*

لهتت ( جيهان ) في شدة ، وهي تواصل العدو  
والقفز ، فوق درجات سلم الطوارئ الداخلى ، في تمثال  
الحرية ، وهتفت :

- رباه ! أكان من الضروري أن يصنعوه بكل هذا  
الارتفاع .. إنا سنلقى حتفنا من فرط التعب ، قبل أن  
نصل إلى قاعدته .

أجابها ( أدهم ) في هزم :

- وربما تلقى حتفنا أيضاً ، عندما نصل إلى قاعدته .  
سألته في قلق :

- سينتظروننا هناك .. أليس كذلك ؟!

أجابها بسرعة :

- هذا أمر طبيعى ، فالذين ألقوا القنابل ، لن يتوقفوا ،



قبل أن يتيقنوا تمام من أنهم قد قضوا علينا ، وفي الوقت نفسه ستثير الانفجارات كل رجل شرطة في ( نيويورك ) ، ولن يدهشني أن نجد جيش من الشرطة ، عندما نصل إلى القاعدة .

توقفت بغته ، قائلة في حدة :

- لماذا نتجه إليها إذن ؟

التفت إليها ، قائلا .

- ومن قال : إنا سنفعل ؟!

سألته في عصبية :

- المفترض أن سنم التطور في هذا يقود إليها مباشرة .

أوما برأسه موافقا ، وقال :

- هذا صحيح ، ولكنه يعبر منطقة الصيطة أولا

هتفت :

- آه .. أنت تعني أنه أمامنا محطة للتوقف إذن

اجاب وهو يعاود الهبوط .

- مؤقتا .

تبعته هاتفة :

- ماذا تعني بمؤقتا هذه ؟!

أجاب في ضيق :

- أسئلتك كثيرة أيتها السقيب . اتبعيني فحسب .

صاحت في غضب :

- إنتي اكبره هذا . لماذا تعاملني دائما باعتباري مجرد تابع ، لا حق له في معرفة التفاصيل ، حتى تلك الخاصة بتنفيذ حياته ؟!

توقفت عند مساحة واسعة ، واتجه إلى باب في جانبها ، وهو يقول :

- ماسرح لك كل ما تريد من معرفته ، عندما نصل إلى منطقة . يمكننا أن نلتقط فيها أنفاسنا

دلفت معه إلى حجرة صغيرة . لها نافذة واحدة

مرتفعة . وفي نهايتها سلم مثبت بالجدار ، يمتد عبر

فجوة في نهايتها ، فسانته متوترة .

- هل منتوقف هنا ؟

كان صوت أبواق زوارق الشرطة يقترب ، وهو

يقول :

- سنلتقط أنفاسنا فحسب ، ثم نواصل تحركنا

أدارت عينيها في المكان في دهشة ، قبل أن تقول

في عصبية :

- وأين نواصل تحركنا في رأيك . النافذة عالية

وصغيرة للغاية ، وذلك السلم يقود إلى حجرة صيانة

أخرى على الأرجح . هل تعني أننا سنغادر الحجرة

ثانية ؟!



هز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- لو غادرناه سنقع حتماً في قبضة الشرطة .  
او نمنح القتلة فرصة ثانية لا صطياد على الجزيرة .  
قالت في عصبية :

- ولو بقينا هنا سيعثرون علينا حتما .

قال في حزم :

- لن نبقى .

نطقها ، وهو يتجه الى السلم ، ويهبط بوساطته إلى  
الحجرة السفلى ، فأسرعت تلحق به ، وارتفع حاجباها  
في دهشة . وهي تحديق في فجوة عسيرة تتوسط الحجرة ،  
وتبدو أشبه بفوهة بئر . تبدو في نهايتها مياه المحيط  
وقالت :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابها في هدوء :

- مقياس المد والجزر (\*) انه هنا منذ وضعوا

التمثال عام ١٨٨٤ م .

( \* ) المد والجزر . ظاهرة تحدث خلالها ارتفاع وانخفاض  
للماء بتميمات كبيرة ، بتأثير جاذبية القمر والشمس ، بالإضافة إلى  
تأثيرات أخرى جاذبية لكونكوكب والحدوم . وتبلغ القوة المؤثرة للقمر  
٢,٢٥ مرة تأثير الشمس . ويبلغ الفرق بين المد والجزر هذه  
الافضل . عندما تكون الأرض والشمس والقمر على خط واحد ،  
ويبلغ هذه الأدنى عندما يعتمد القمر والشمس على الأرض

سألكه في دهشة :

- وهل كنت تعرف بوجوده ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- قرأت عنه ذات مرة .

رمقته بنظرة شك ، وهي تقول :

- لقد قرأت العديد من الكتب ، حول تمثال الحرية .

ولم يشر أحدها إلى هذا المقياس قط .

عاد بهز كتفيه ، قائلاً :

- ربما لم يدركوا أهميته .

لم يكذب ينطق عبارته ، حتى تندهى إلى مسامعها

صوت أحد رجال الشرطة ، وهو يهتف :

- ابحثوا في حجرة الصيانة .. إنها مكن مناسب للاختباء

جذب ( أدهم ) ( جيهان ) إليه ، وهو يسألها :

- هل تجددين السباحة ؟

أجابته في حماس :

- أفضل من سمكة القرش .

اشكح رجال الشرطة حجرة الصيانة ، في اللحظة

نفسها ، وتعالى وقع أقدامهم ، وهم يندفعون إلى

الحجرة العلوية . فقال ( أدهم ) في حزم :

- هيا بنا إذن .

وثب الاثنان إلى البئر ، في نفس اللحظة التي هبط فيها



حد رجال الشرطة إلى الحجرة السفلية ، ولمحهم يقفزان .  
فهتف :

- اثنان هنا .

كانت هناك أمتار ستة من الهواء . قبل أن يرتطم  
جسدا ( دهم ) و ( جيهان ) بسطح الماء . ويفوضان  
في الأعماق لمتربين آخرين ، في حين أسرع رجال  
الشرطة إلى الحجرة السفلى ، وهتف قائدهم .

- هل رايت اثنين من الراهبين يا رجل ؟

أشار الشرطي إلى البلر ، هاتفا :

- لقد قفزا هنا ، وغاصا في الأعماق

اتفقد حاجبا قائد فريق لشرطة ، وهو يحدق في  
سطح الماء المهيئ ، الذي يوحي بأن بعضهم قد اخترقه .  
وغاص في الأعماق . ثم انتزع من حزامه قبنة يدوية ،  
وهو يقول :

- ربما كان هذا من سوء حظهما .

ولقي القنبلة في الماء ، فارتطمت بسطحه ، وغاصت  
لمتر واحد ، و ..  
وانفجرت ..

سحب في نفس المكان . الذي يسمح في عذقه

( أدهم ) و ( جيهان ) ..

وبمنتهى القوة ..

\* \* \*

## ٢ - حرب القنينة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة . بعد منتصف  
الليل في ( القاهرة ) ، عندما ارتفع رنين الهاتف  
الخاص ، في حجرة نوم مدير المخابرات العامة . فهب  
الرجل من رقاذه ، والتقط سماعة الهاتف بسرعة ،  
وهو يقول :

- من المتحدث ؟!

كان يدرك جيدا أن رقم هاتفه السري ، ونظام  
المراقبة والتتبع المتصل به ، يجعل من المستحيل أن  
يتصل به أي شخص على هذا الهاتف بالذات . باستثناء  
عدد محدود من مساعديه : لذا فقد غامر فراشه بنفعل .  
قبل أن يسمع صوت مساعده الأول . وهو يقول :

- سيادة المدير . أرجو أن تشاهد محطة ( سي إن .

إن ) على الفور .

أسرع المدير إلى حجرة مكتبه . وهو يحمل الهاتف .  
وضغط زر ( انتفزيون ) . مائلا مساعده .

- ما الذي تعرضه الآن ؟!

أجاب مساعده بسرعة واختصار :

- حدثت اتصالات عند تمثال الحرية ، ويقال :  
إن منظمة إرهابية مصرية قد أعلنت مسئوليتها عن  
الحادث ، و ( سى إن إن ) تربط كل ما حدث  
بـ ( أدهم ) .

هاتف المدير :

- يا إلهي !.. مستحيل !

وظل ممسك سماعة الهاتف ، يكاد يعتصرها بقبضته ،  
وهو يتابع ما تقوله مذيعه المحطة الإخبارية الشهيرة ،  
وما توحي به للمشاهدين . وخلفها صورة نصف  
واضحة لوجه ( أدهم صبرى ) ثم غمغمة .  
- الأمور تعقدت إلى حد مخيف بالفعل

قال مساعده في توتر :

- من تعتقد أن العميد ( أدهم ) مسئول عن هذا

بالفعل يا سيدى ؟

صمت المدير لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :

- بالتأكيد .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطردا :

- ولكن ليس على نحو مباشر .

سأله مساعده فى حذر :

- هل لى أن أفهم أكثر يا سيدى ؟!

أجابه المدير فى حسم :

- من المستحيل أن يفجر ( أدهم ) انقابل . فى مكان  
كهذا ، ولكن من الممكن جدا أن يكون هو المستهدف  
منها .

قال مساعده فى توتر بالغ :

- لست أجد فرق فى الحالتين يا سيدى ، فهذا يعنى  
أنه إما أن انقابل قد حصدت الرجل الأول فى إدارتنا ،  
أو أن رجال الشرطة يطبقون عليه الآن بالعفر . ولو تم  
إلقاء القبض عليه للمرة الثانية . ستنتصق به تهمة  
الإرهاب . وسيضع ( مصر ) كلها فى حرج بالغ

هز المدير رأسه نفيا ، وكأما يراه مساعده ، وقال :

- اطمئن من هذه الناحية لن يسبب ( أدهم ) أية

مشكلات لوطنه ، مهما كانت الأسباب ، ومهما بلغ الثمن

إبه قادر بالتأكد على تجاوز كل هذه المتاعب ، إذا كان

لا يزال على قيد الحياة ، أما لو فشل . ولقت الشرطة

القبض عليه بالفعل ، فأنا واثق من أنه سينسب كل

ما حدث لنفسه . على نحو فردى ، وسينفى أية تهمة

عن ( مصر ) .

قال المساعده فى خفوت :

- ويتحمل العقاب كله .



نعم حجباً لمدير . وهو يقول في حزم :

.. سيدود ( أدم صبرى ) عن وطنه ، حتى ونو سنخوه  
حبا . ووضعوه بعدها في الزيت المغلى أنت لا تعرفه  
مثلاً أعرفه .

قائلها . وأنهى المحادثة . وعدد يرقب المشهد على  
شاشة ( التلفزيون ) ..  
وبمنتهى القلق ..

\* \* \*

لو راجعت التصميمات القديمة بقعدة تمثال الحرية  
الأمريكي . لاحظت أن مقياس المد والجذر يمتد فيه  
راسيا لعشرة أمتار ، قبل أن يلتقى بمر افقى واسع ،  
يعبر أسفل الجزيرة كلها ، ويقود إلى مياه المحيط  
مباشرة ..

وعندما غاص ( أدم ) و ( جيهان ) في مياه البئر ،  
كانت أمهما أربعة أمتار رأسية . قبل أن ييلغا السفى ،  
ولقد غاصا بقصى سرعة . حتى وصلا إلى العمور  
الافقى . ورحا يسبحان فيه في مهارة ، في محاولة  
لبلوغ المحيط ..

كانت المسافة طويلة حقاً . بطول نصف قطر  
الجزيرة . ولكن ( جيهان ) استجمعت كل قوتها .

وحاولت استثمار مخزون الهواء في صدرها حتى آخر  
نفس ، و ...

ولكن القنبلة اليدوية سقطت في قاع البئر  
وانفجرت ..

ومع انفجارها . شعرت ( جيهان ) بقوة هائلة تدفعها  
إلى الامام في عنف . وفقدت رنتها كل مخزونها من  
الهواء بغتة . وكادت تنفجران مع الضغط العنيف  
المباغت . حتى أنها أطلقت صرخة وهي ترتطم بجدران  
الممر ككرة من كرات تنس الطاولة . سقطت في  
مسورة عميقة . وراحت تتخبط في جدارها . من جانب  
إلى آخر ..

وكن من المستحيل ان تحتل أنثى كل هذا الضغط  
والعنف ..

ية أنثى

لذا فقد انهارت مقاومة ( جيهان ) في الأعماق  
وفقدت وعيها ..

وعلى الرغم من أن ( أدم ) قد تعرض للظروف  
نفسها . وتخبط في جدار الممر في عنف ايضاً . إلا ان  
خبرته تسابقة . او فنقل إنها خاصية اعتياد الخطر  
والإم في اعماقه . قد حمته إلى حد ما . فلم يفقد وعيه

مع عنف الموقف . وإنما قاومه وقاومه . واندفع  
نحو ( جيهان ) . وقبض على خصنة من شعرها الأشقر  
الطويل . وجذبها إليه في قوة . ثم وضع راحته  
اليسرى على أنفها وفمها . ليمنعها من ابتلاع المياه .  
وهو يسبح بكل قوته . للخروج من الممر ..  
لم تكن المسافة المتبقية تزيد على الأمتار الثلاثة .  
ولكنها بدت له أشبه بألف كيلو متر . وهو يقطعها  
بأقصى سرعة ممكنة . حاملا زمينته . قبل أن يتجاوز  
فتحة الممر . ويدفع جسده إلى أعلى . نحو سطح  
المحيط ..

وكما انت الشمس قد غاصت أو كسدت في الأفق .  
عندما ارتفع رأسهما فوق سطح الماء . ورفع ( أدهم )  
يده عن أنف ( جيهان ) وفمها . هاتفها بها :  
- هيا .. التقطى الهواء النقي .

تدفق الهواء في آلية إلى رئتيها . و ( أدهم ) يضغط  
صدرها بساعديه . ويرخيها . في محاولة لتثبيط  
جهازها التنفسي . وانطلقت من صدره زفرة ارتياح .  
عندما أطلقت شهقة قوية . وراح جسدها ينتفض بين  
ذراعيه . في نفس اللحظة التي هتف فيها ( تيد ) . من  
فوق اليخت الذي يستقله مع ( أندريه ) :  
- ها هوذا .

اتعمد حاجبا ( أندريه ) وهو يصوب بندقيته ذات  
المنظار إلى ( أدهم ) في إحكام . ويقول في انفعال .  
عبر جهاز الاتصال اللاسلكي :  
- الهدف في متناول يدي يا ( توم )

هتف ( توماس ) :

- بالشيطان .. إذن فالانفجارات لم تقتله !!

هتف به ( أندريه ) في حدة :

- إنه في متناول يدي يا ( توم ) .

سيطر ( توماس ) على مضاعره في شدة . وهو

يقول :

- تماسك يا رجل .. صوب جيدا . قبل أن تطلق النار ..

دعنا لا نخسر الفرصة هذه المرة .

أجابته ( أندريه ) في حماس . وهو يضع رأس

( أدهم ) عند نقطة التقاء الخطبين المتقاطعين . في

منظاره المقرب :

- إتني أصوب جيدا يا ( توماس ) .

هتف به ( توماس ) :

- أطلق النار إذن يا رجل .

صاح ( أندريه ) :

- سمعا وطاعة يا ( توم ) .



قالها . وسبابته تعتصر زناد بندقيته  
ويطلق النار ..

ولكن صيحته بنفت مسمع ( أدهم ) في اللحظة  
المناسبة ..

انفعاله كشف موضعه ، قبل أن يعتصر زناد بندقيته  
بجزء من الثانية . فالتبته ( أدهم ) إلى الموقف .  
وتحرك على نحو غريزي ، في نفس اللحظة التي  
انطلقت فيها الرصاصة ..

وعندما رأى ( أندريه ) الرصاصة تتجاوز رأس  
( أدهم ) . وتغوص في المحيط . صرخ في غضب .  
- اللعنة !

كان ( أدهم ) يدرك أن لرجل لن يكتفى برصاصة  
واحدة . وأنه سيطلق حتما رصاصة ثانية وثالثة  
وهو لا يستطيع الفوص ثانية ..

صحيح أن ( جيهن ) التقطت أنفاسها ، ونجت من  
الموت غرقا . إلا أنها لا تزال فاقدة الوعي بين ذراعيه .  
ولا يمكنه أن يغوص بها ثانية ..

كل ما يملكه هو أن يسبح مبتعدا ..  
وبأقصى سرعة ممكنة ..

ولأن ( أدهم ) ليس بالرجل الذي يضع لحظة واحدة

لا يتركها لغيره . لا يتركها لغيره . لا يتركها لغيره .

في التفكير أو التدبير ، فقد حول فكرته في جزء من  
الثانية إلى أداء عملي . وراح يسبح مبتعدا ..

ومن خلفه ، اطلق ( أندريه ) رصاصة ثانية .  
أخطأت هدفها بدورها . فصاح في غضب :

- انطلق خلفه يا ( تيد ) . سنسحق هذا الشيطان  
سحقا

دفع ( تيد ) ذراع السرعة في اليخت ، وأدار الدفة  
نحو ( ادوم ) . وانطلق خلفه في سرعة ، و ( أندريه )  
يصوب بندقيته إليه ثانية . في حين يهتف ( توماس )  
من مكانه في الميناء .

- ( تيد ) . ماذا تفعل أيها الأحمق ؟ . إنك تجذب  
إليك كل شرطة الميناء

صاح به ( أندريه ) في انفعال :

- لنتجذب شرطة ( نيويورك ) كلها لو اقتضى الأمر  
يا ( توم ) . ولكن المهم أن نسحق ذلك الشيطان . قبل  
أن تسحق سمعتنا نحن إلى الأبد .

صاح ( توماس ) في ثورة :

- توقف أيها الغبي حماقتك وحدها ستسحق  
سمعتنا

ولكن ( أندريه ) تجاهله تماما . وهو يصوب بندقيته

إلى رأس ( ادوم ) مرة أخرى . وانىخت ينطلق نحوه  
في سرعة ..

أما ( ادوم ) نفسه . فقد أدرك بسرعة أن السباحة  
لن تنقذه هذه المرة ..

اليخت يطارده في إلحاح . وعلى متنه رجل يصوب  
إليه بندقية مزودة بمنظار مقرب . وهو يسبح هاملا  
( جيهان ) ..

ولم يعد هناك مقر من الغوص ..

مهما كانت النتائج .

وعلى الرغم من صعوبة القرار . كنتم ( ادوم ) أنف  
( جيهان ) وفمها بكفه ، ثم دفع جسدهما إلى القاع .

لم يكن الأمر سهلا . وهو يفوق بزميلته في  
المحيط . وشعر بالرصاصة تخترق سطح المحيط خلفه .  
وبالرصاصة نفسها تعبر على قيد سنتيمترات من رأسه .  
وتجاوز رأس ( جيهان ) بنصف سنتيمتر . في نفس  
اللحظة التي عبر فيها اليخت فوقه مباشرة

وعلى سطح اليخت . هتف ( تيد ) محنقا :

- لقد غاص في المحيط .

صاح به ( أندريه ) :

- سيصعد إلى السطح ثانية حتما .. إنه ليس سمكة .



ليبقى تحت الماء طوال الوقت .

كان محباً في قوته - تسمى - و - معه . معه خير  
من برك هذا حصه - و - في - تحت نقص  
اليوم - نشر من - نصف - نصف - سطح - ماء .  
وهي فاقد الوعي على هذا النحو ..

كل ما يمكنه إن هو أن يسبح في الاتجاه الصحيح  
وظيف لحظة - جيدة

ومحكمة ..

وتحت سطح الماء - انطلق ( - مع ) يسبح بمحاذاة  
البحر . وهو يحمل رصيده . ويقول نفسه في تلقى  
- تمسكي يا ( جيهان ) - اصبري - ثوان معدودة .  
وسنجد وسيلة للخروج من كل هذا .

كانت حظه تعتمد على الوعود التي موخزة ليخت .  
والتعلق بسنمه الحلقى . واستح منه لتصعد - التي سطحه .  
و ...

ولكن اليخت اتعرف فجأة ميتة عنه . وعلى متنه  
( تيد ) يهتف :

- لقد احتفى يا ( أندريه ) - نست - ح - اي - امر - له

صاح به ( أندريه ) :

- واصل الدوران حول سقعة نفسها يا رجل - لا بد له

من الظهور حتما .

وكان محقاً في هذا للأسف ..

فمع وحود ( جيهان ) الفاقة الوعي . كان ( ادم )  
مضطراً لتصعد إلى السطح . بعد نصف دقيقة من  
الغوص ..

وعندما فعل . وارتفع رأسه ورأسها فوق سطح  
الماء ، صاح ( تيد ) :  
- هاهوذا .

دار ( أندريه ) حول نفسه في مهارة مذهشة .  
وصوب بندقيته إلى ( ادم ) . وهو يقول في انفعال .  
- هيا - قل وداعاً لدنياً يا ايها الشيطان المصري

وفي هذه المرة . لم يكن ادم ( ادم ) ما يفعله حقاً  
لا يمكنه ان يعاود الغوص مع ( جيهان ) . قبل أن  
يسمح لها بالتقاط ما يكفيها من الهواء النقي . وإلا اختنقت  
تحت سطح الماء هذه المرة . وفقدتها إلى الأبد

ولا يمكنه أيضاً أن يتخلى عنها . ويفرغ وحده

و ( أندريه ) يصوب بندقيته بمنتهاى الدقة

ويستعد لضغط الزناد ..

و

وفجأة . ظهرت الهليوكوبتر . التي تحمّل المفتش

( هاتكس ) . انذرى لمح ما يحدث . واهم الموقف كله  
فى لحظة واحدة . بحكم خبرته وحنكته . فتهف عبر  
مكبر للصوت :

- توقف يا رجل .. اياك أن تطلق النار .

ومع ذلك الهتاف لمبغت . وبحركة غريزية بحثة .  
تفتقر نى لحكمة والتروى . وتعود إلى ردود الفعل  
القديمه . يده سعدش مع بعضات وعائد الجريمة .  
رفع ( نريه ) عوامة بنسفته . وطلق الرصاصه نحو  
الهليوكوبتر ..

وفى غضب هدير . صرخ ( توماس ) . الذى يراقب  
الموقف من بعد .  
- أيتها القبحى .

منا لمفتش ( هاتكس ) . فقد فوحى بالرصاصه  
ترتطم بجسم لهليوكوبتر . لتى انحرف به قائدها  
بسرعة . متفاديه هجوه آخر . فهتف فى صرامة :  
- اللعنة ! دعنا نرد الهجوم يا رجل . استخدم  
مدفعيك الانيين

انقض ق- لهليوكوبتر على البخت . وأطلق  
رصاصاته نحوه . فصرخ ( تيد ) فى هلع :  
- ماذا فعلت ايتها الاحمق ! لقد دفعتهم لمهاجمتنا .

ولكن ( أندريه ) تصور أنه لم يعد هناك مجال  
للتراجع . فواصل إطلاق النار على الهليوكوبتر . فى  
حين راح ( أدهم ) يسبح بحمله مبتعدا . وزوارق  
الشرطة تتجه نحوه . و( توماس ) يصرخ عبر جهاز  
الاتصال اللاسلكى :

- تراجع يا ( أندريه ) تراجع أيتها القبحى

والتقط جهاز اللاسلكى فى الهليوكوبتر هذا الهتاف .  
فاتعقد حاجبا ( هاتكس ) . وغمغم متوترا :  
- آه .. إنها عملية منظمة إذن .

وألقى نظرة فظة على ( أدهم ) . الذى يسبح مبتعدا .  
وخشى أن يشغله ذلك القتال عن النحاق به . فصاح  
بقائد الهليوكوبتر :

- لا تضع الوقت يا رجل احسم المعركة . هيا .

سأله الطيار فى اهتمام :

- الا ترغب فى إلقاء القبض عليهم واستجوابهم ؟

صاح به فى حدة :

- ومن يهتم بهم ؟

ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفتى الطيار . وهو

يقول :

.. عظيم .. هذا يجعل الأمر أفضل كثيرا .



قلها ، وانتفض على اليخت ، وهو يضبط زر إطلاق  
الصواريخ هذه المرة ..

واتسعت عين ( تيد ) فى رعب ، عندما شاهد  
الصاروخ يتقضى على اليخت ، فتخفى عن الدفة ،  
واتطلق يعدو نحو الحاجز ، صارخا :  
- اهرب يا ( أندريه ) .

ولكن سرعته ، مهما بلغت ، لم يكن بامتطاعتها قط  
التفوق على سرعة الصاروخ ، الذى واصل طريقه ،  
واصاب اليخت ، قبل ان يبلغ ( تيد ) حافته ،  
ودوى الانفجار ..

انفجار اطاح باليخت كله ، وبالقائمين المحترفين على  
سطحه ، وجعل ( توماس ) يهتف فى انفعال :  
- لا .. لا .. اللعنة !

اما ( جيسون تاج ) ، فالتسعت عيناه فى ارتياح ،  
وغمغم :

- رباه !.. ( أندريه ) و ( تيد ) !.. رباه .

ثم صرخ فى غضب :

- سأقتله يا ( توم ) سأقتل ذلك المصرى ، الذى  
تسبب فى مقتل نصف رفاقنا حتى الان .  
صاح به ( توماس ) فى عصبية :

- رويدك يا رجل . لا تتهور .. لا تمنحهم فرصة تصفية  
المزيد منا .

صرخ ( جيسون ) :

- من سنتركه يرحل بعدما حدث ؟.. هل سنسمح له  
بالذهاب ، بعد أن تسبب فى مصرع ( أندريه ) و ( تيد )  
قال ( توماس ) فى حدة :

- لن يرحل يا رجل .. سيلقون القبض عليه ، و  
يتر عبارته بغتة ، واتعقد حاجباه فى شدة ، وهو  
يتطنع إلى هنيوكوبتر ( هاتكس ) ، التى تتجه فى خط  
مستقيم نحو المبنى تحت الإنشاء ، الذى يقف ( جيسون )  
عند سطحه ، وغمغم فى عصبية :

- يا للشيطان !.. لقد التقطوا موجة البث .

ثم صرخ فى الجهاز :

- اهرب يا ( جيسون ) . اهرب بسرعة إنهم يتجهون  
نحوك مباشرة .

قلها ، وانقضى جهاز الاتصال اللاسلكى من يده ،  
وحضنه بقدمه فى عصف ، ثم انطلق يعدو مقادرا المكان  
بأقصى سرعته ..

- ( جيسون ) تفككته مع النداء ، انى .. هنيوكوبتر  
تتجه نحوه مباشرة ، فبدأ زحفه فى سدد .

## - اللغة 1

ونم يكن لديه مكن للاختباء او الاحتماء ، وسط  
قضبان الصلب ، التي تصنع الهيكل الخارجى والداخلى  
للمبنى ، فنهض يصوب بندقية الى الهليكوبتر ، هاتفا :  
- لن نظفروا سى بسهولة بها الاوغاد .. لن نظفروا  
- ( جيسون ناتج ) .

وانطلقت رصاصات بندقية نحو الهليكوبتر ، فى  
نفس اللحظة ، تلى انطلقت فيها رصاصات مدفعها  
نحوه ..

ولم تكن النتيجة بحاجة الى التخمين او الاستنتاج ،  
مع هذا القتال الذى يفتر تماما الى التكافؤ ..

لقد اخترقت عشرات من رصاصات الهليكوبتر جسد  
( جيسون ) ، الذى طلق صرخة عالية رهيبية ، وجسده  
الممزق يطير فى الهواء ، ويهوى من سطح المبنى  
حتى ارتطم بالأرض فى عنف جثة هامدة ..

وفى الهليكوبتر ، مطا ( هاتكس ) شفيته ، مغمغما :  
- ماذا أصاب هذه المدينة المجنونة ؟ .. ألا توجد

حدود لشرطة مجرميها ؟

ابتسم قائد الهليكوبتر ، وهو يدور بها ، عائدا إلى  
المحيط ، وقال :

- هذا لا يدهشنا نحن قطنى ( نيويورك ) ايها المفتش ،  
ولكن الذين ينتمون إلى ( واشنطن ) متت تشار دهشتهم  
هنا بسرعة .

التفت إليه ( هاتكس ) ، قائلا :

- كيف علمت اننى متدب من ( واشنطن ) ؟

هز الرجل كتفيه ، قائلا :

- الاخبار تنتشر بسرعة هنا ايها المفتش .

عقد ( هاتكس ) حاجبيه فى شدة ، ولكنه لم يناقش  
الأمر ، وهو يراقب فى اهتمام زوارق الشرطة ، التى  
أحطت بـ ( أدهم ) و ( جيهان ) ، والتقط بوق جهاز  
اللاسلكى ، وهو يقول لزورق الشرطة الرئيسى :

- انقوا القبض على الرجل والمرأة ، لا تسمحوا  
لهما بالفرار .

أجابه قبطان الزورق الرئيسى :

- امرأة فقدة الوعي ، والرجل يطلب منا إلقاء طوق

نجاة لانتشالها .

انعقد حاجبا ( هاتكس ) ، وهو يغمغم لنفسه :

- امى فقدة الوعي حقا يا ( أدهم ) ، أم انها خدعة

جديدة ؟!

ثم قال للقبطان :



- ألقوا إليها طوق النجاة . وصوبوا مدافعكم  
الآلية إليه . وحذار أن يخدعكم .

أجابه القبطان في شيء من التهكم :

- اطمئن أيها المفتش . خبرتنا هنا تفوق خبراتكم  
المحدودة في بلد هادئ مثل ( واشنطن ) .. لن يتمكن  
الرجل من خداعنا قط .

مط ( هاتكس ) شففيه محقق . وأشار بيده بلطيار .  
ليهبط بالقرب من الزورق الرئيسي . وهو يقول في  
غضب :

- خبرتنا المحدودة في ( واشنطن ) جعلتني أكثر  
فهما لهذا الرجل بالتحديد أيها القبطان . فلا تذاقشني .  
وأطع تعليماتي جيدا .

قالها . وهو يراقب رجال شرطة الميناء . وهم  
ينقون طوق النجاة لـ ( آدم ) . الذي التقطه . ووقع  
دخنه جسد ( جيهان ) الفاقدة الوعي . ثم أشار للرجال  
لتسألها . وتابع جسده وهو يرتفع نحو الزورق .  
ثم صرخ فجأة :

- احترسوا .. المرساة تسقط نحوها .

رفع الجميع عيونهم في حركة آلية . نحو مرساة  
الزورق . ثم انتبهوا فجأة إلى الخدعة . و ( هاتكس )

يصرخ في غضب :

- لقد خدعتم بهد لاعبيء خدعكم كما لو كنتم  
صغرا في روضة أطفال نسعوثين عقاب

استدار لرجل مع فوهات مدافعهم لآلية في سرعة .  
نحو البقعة التي كان فيها ( آدم ) . وانتقل غضب  
( هاتكس ) اليهم . عندما رآوها خالية . إلا من عدة  
دوير على سطح نم . تشير إلى أن الرجل قد غافلهم .  
وعاص في الأعماق . وصاح ( هاتكس ) في قائد  
الهليوكوبتر :

- لا تسمح نه بالتفرار . أطلق ندر ب رجل أطلق  
الفار .

وكما لو أن الأمر موجه لجميع . انطلقت رصاصات  
كل رجل الشرطة . مع رصاصات الهليوكوبتر . نحو  
البقعة التي اختفى عندها ( آدم ) ..  
وتحول الأمر كله إلى جحيم ..  
جحيم تحت الماء .

\* \* \*

## ٤ - الجحيم ..

نهضت زوجة مدير المخابرات العامة من فراشها .  
وتطلعت إلى مكانه الخالي . قبل أن تلقى نظرة على  
المنبه المجاور للفراش . وتتهدد مغفلة

- ألا تنتهى هذه الأعمال أبدا ؟

واتجهت إلى حجرة المكتب على أطراف أصابعها .  
وتطلعت لحظات إلى زوجها . الذى يتابع ما تنقله  
محطة ( مى . إن . إن ) فى اهتمام بالغ ، وارتفع  
حاجبها فى دهشة . مع تلك المشاهد العنيفة . وقالت :

- رباه ! هل اشتعلت الحرب فى ( أمريكا ) ؟

أجاب زوجها ، دون أن ينتفت إليها :

- يبدو هذا .

انتقلت لتجلس إلى جواره . وتتابع الشاشة بدورها .

وهى تسأله فى قلق :

- ومن أشعلها .

صمت بضع لحظات . قبل أن يجيب فى شيء من

العزم :

- نحن .

شهقت فى دهشة مستكرة ، وضربت صدرها بكفها .  
هاتفة :

- نحن ؟!.. نحن أشعلنا حربا مع ( أمريكا ) ؟

مط شفتيه وهو يواصل متابعة المشهد ، دون أن يجيب .  
كانت الشاشة تنقل صورة رجال الشرطة  
والهليوكوبتر ، وهم يواصلون جميعها إطلاق النار ،  
على البقعة التى اختفى فيها ( أدهم ) . والمعلقة تقول :  
- من الواضح أن الجميع يتحركون بدافع من الغضب  
والانفعال . ولكنهم لم يظفروا بذلك الرجل بعد .. لقد فر  
منهم بوسيلة ما ، كما يفعل دائما .

ظهرت فى ركن الشاشة تلك الصورة نصف الواضحة ،  
لوجه ( أدهم ) والمعلقة تتابع :

- ومن العجيب أن ذلك الرجل قد تحول إلى بطل  
شعبى . دون أن يقصد هذا أو يسعى إليه ، فانتصاراته  
المتواصلة تروق للجميع ، وأسلوبه الفذ فى معالجة  
الأمور يثير تساؤلا عاما أهوى مصرى حقاً ؟

ارتسم شيء من الزهو على وجه مدير المخابرات ،  
وهو يتمتم :

- نعم أيها المغرورون .. إنه مصرى حقاً . مصرى  
حتى النخاع .



كان رجال الشرطة يواصلون إطلاق النيران على  
الشاشنة ، والزوارق تتباعد على نحو منظم ، في  
محاولة لمحصرة المنطقة كلها ، ومنع ( أدهم ) من  
الفرار ، في حين راحت الهنيوعوبتر تحقق على نطاق  
واسع ، وتحوم حول المنطقة ، لتصنع اسوارا من  
رصاصاتها في المحيط ، وعلى متنها المفتش ( هاتكس )  
يهتف :

- لا تسمحوا له بالفرار اطلقوا النار على أي  
جسم متحرك .

هتف به قائد فريق شرطة الميناء ، عبر اجهزة  
الاتصال اللاسلكية :

- انك تطلب المستحيل أيها المفتش نقد غربت  
الشمس بالفعل ، ولم يعد الأمر سهلا .

صاح ( هاتكس ) :

- استخدموا لأضواء الكشف ، وقبيل الأعماق ،  
وكل ما يمكن استخدامه . ثمهدوا لا تسمحوا له  
بالابتعاد قط .

غصمت زوجة مدير المخابرات في قلق :

- ربه ! كيف يمكن رجلكم ان ينحو من هذا  
الحصر ؟! لقد حولوا المنطقة إلى جحيم حقيقي

رمقها زوجها بنظرة جتبية . دون أن يجيب ،  
وعنه يعيد دراسة الموقف على نحو آخر .  
لماذا يتورط ( أدهم ) في هذه الموقف العلنية ، منذ  
بدأت هذه المهمة ؟!

ولماذا اتسعت الدائرة على هذا النحو العجيب ؟!

ثم كيف سينجو من كل هذا ؟!

كيف ؟!

استقر السؤال الأخير في رأسه ، وراح يتكرر  
عشرات المرات ، خلال ثوان معدودة ، ولم يقطعه إلا  
ذلك الرنين المميز ، لهاتف أحمر خاص ، موضوع  
فوق مكتبه ، فهب من مقعده ، وقلز يلتقط سماعته ،  
في حين هبت زوجته من مقعدها بدورها ، وأسرعت  
تفادر الحجرة ، وتغلق بابها خلفها ، وهو يقول في  
احترام شديد :

- مرحبا يا سيادة الرئيس إيه أنا .. نعم .. أتابع  
محطة ( سي . إن . إن ) منذ بدأ هذا .. نعم ياسيادة  
الرئيس إيه رجلنا .. ( أدهم صبرى ) .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يقول في توتر :

- لا يا سيادة الرئيس ( أدهم ) لم يتعد هذه  
العلانية هناك من يسمى خلفه ، ويحاول التيل منه

وإفساد مهمته لهدف ما .

وعاد يستمع إلى رئيس الجمهورية في اهتمام .

ثم قال في توتر أكثر :

- كلاً يا سيادة الرئيس . إنه ليس الرجل الوحيد

لدينا ، ولكنه افضل رجائنا بكل تأكيد .. اطمئن يا سيادة

الرئيس اطمئن .. لن يتطور الأمر إلى ما هو أكثر

من هذا .. اطمئن .

وأنتهى الاتصال ، ووقف جامداً يضع لحظات ، يراقب

شاشة ( التلفزيون ) ، ويمسك سماعة الهاتف في

موضعها ، ثم لم يلبث أن نقل يده إلى الهاتف الآخر ،

والتقط سماعته ، وطلب رقماً خاصاً ، ولم يكذ يسمع

صوت محدثه ، حتى قال في حزم :

- أنا المدير يا رجل . أبلغ الجميع بضرورة عقد

اجتماع عاجل في الجهاز ، بعد ساعة واحدة ..

غير مسموح بتخلف أى شخص ، مهما كانت

الأسباب .

قالها ، وأعاد السماعة إلى موضعها ، وعاد يتطلع

إلى شاشة ( التلفزيون ) ، وقد بدا أن الموقف في

الميناء يزداد تعقيداً ..

وأن الجحيم يشتعل أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

\* \* \*

كان أكثر ما يفتق بال ( أدهم ) ، في تلك اللحظات

التعصيبة . هو أن يطمئن على موقف ( جيهان ) ، التي

لم تستعد وعيها بعد ، ولم يكذ يحيطها بطوق النجاة ،

حتى شعر بالارتياح ، ونقل مشاعره كلها إلى محاولة

إنقاذ نفسه ، والخروج من هذه المصيدة .

وعلى الرغم من استخدامه لخدعة بسيطة للغاية ، إلا

أنها نجحت تماماً ، وعلى نحو مذهش

تماماً كما علمته خبرته ..

كل المحترفين يشحنون حواسهم وينتبهون جيداً ،

لكشف كل الخدع الحديثة ، والمبتكرة ، حتى إن أكثر

ما يمكن أن يخدعهم هو المحاولات التقليدية المباشرة

لقد أطلق صيحته التحذيرية ، فأدار الجميع رءوسهم

بعيدا عنه لحظة ، كانت تكفيه تماماً ليفوص في

الاعماق ، ويضرب ذراعيه وساقيه بكل قوته ؛ ليبعد

عن البقعة التي اختفى عندها ..

وعندما انطلقت رصاصات الجميع في الماء ، كان

يفوص في الماء ، كان يفوص أسفل زورق الشرطة

الرئيس تماماً ..



كانت فكرته ذكية بانمعل ، فقد قدر ان النيران كلها  
ستتركز عند تلك البقعة ، وان آخر نقطة ستتجه إليها  
الأنظار هي زوارق الشرطة نفسها  
ولكن العودة الى السطح كانت مشكلة جديدة .

فالانفجارات عند تمثال الحرية ، والاشتباك بين  
الهليكوبتر واليخت ، واطلاق النيران المتواصل قد  
جذب كل الأنظار ووسائل الإعلام . وسيلمح شخص ما  
هتما ، عندما يرتفع رأسه ..

ولهذا اختار نقطة شديدة الصعوبة ، لالتقاط انفاسه .  
لقد صعد برأسه الى تلك الزاوية العرجة ، بين جسم  
الزورق ومروحة الرئيسية ، ولتقط نفسا عميقا . ثم  
عاد يفرص في الأعماق ، ويسبح محاولا الوصول إلى  
رصيف الميناء ، قبل ان تتعقد الامور أكثر ..

ولكن زوارق الشرطة بدأت تبعد في دائرة واسعة ،  
في حين أخذت الهليكوبتر تحوم حول المنطقة . وهي  
تطلق رصاصاتها في سحابة منقطع النظير  
وبدا الموقف أشبه بجحيم حقيقي ..

( أدهم ) يسبح بكل قوته وسرعته . تحت سطح  
الماء . والرصاصات تتناثر من حوله . والزوارق  
تدفع وعائلها تطارده في إصرار وعناد

تم ضيقت الى المخاطر قد برز الاعماق  
القبضة الأولى انفجرت على مسافة عشرة امتار منه .  
ولكنه شعر وكأنها قد انفجرت في أعماقه مباشرة .  
واتها الترعته حتماء من جسده . وألقها عبر جوفه  
الى مياه المحيط . في نفس الوقت الذي اخترقت فيه  
أذنيه . وضربت مخه . فارتج في جمجمته . وكاد يذوب  
عبر فتحة أنفه  
ولكنه تماسك ..

تمسك . وراح يسبح أسرع وأسرع . محاولا الحفاظ  
على ما تبقى من الهواء في رسته  
ثم انفجرت القبضة الثانية ..

ومع انفجاره قفز كل مخزون الهواء عبر فمه وأنفه .  
على شئ فداة كبيرة . خيل إليه أنها حملت معها  
رسته وقببه . وتركته جسدا خالي بلا روح  
كانت الآلام تفوق طاقة البشر . والعذاب يمزق جسده  
تمزيقا . على نحو يستحيل أن يحتمله أي بشري عادي .  
ولكنه أحتمل .

حتمل كما لم يحتمل من قبل . وهو يدفع جسده  
بشعب . نحو رصيف الميناء . كمحاولة أخيرة للنجاة .  
والخروج من هذا الفخ ..

ولكن الاصواء الكاشفة كانت تغمر المنطقة كلها .  
ورجال شرطة الميناء يستعدون لانقاء القنبلة الثالثة .  
و

وفجأة ، دوى انفجار آخر ..

انفجار اطاح بوحدة تونيد الكهرياء . الخاصة  
بالميناء . ونسفها نسفا . فأتلفت كل الاصواء الكاشفة  
دفعه واحدة . وهتف المفتش ( هاتكس ) . داخل  
الهليوكوبتر . التي تواصل دوراتها حول المنطقة .

- النعة ' إنها موامرة ولا شك . لقد تحرك الآخرون

أشعل الطيار مصباح قويا . اسفل الهليوكوبتر .

وهو يسأله :

- هل تنفض ذلك الرجل إلى هذا الحد ؟!

التفت إليه ( هاتكس ) في حدة . قائلا :

- لا شأن للمشاعر بقضيتنا يا رجل ..

ابتسم الطيار في سخرية . قائلا :

- حقا ' لماذا تبذل قصارى جهدك لتدمير ذلك

الرجل إذن ؟! . المفترض ان تسعى لانقاء القبض عليه

هنا : لتعرف ما خلفه ومن خلفه على الأقل . خاصة

وقد أصبحت زميلته في قبضتك بالفعل .

اتخذ حاجب ( هاتكس ) . وتفجرت عبارة الطيار في  
عمقه . واعدت اليه صوابه وتفكيره الدقيق . ودفعته  
إلى إعادة تقييم الموقف على نحو آخر

أب ( أدهم ) . فثم يكذ ذلك الانفجار بدوى . وتصير  
المنطقة كلها في ظلام دامس . حتى دفع جسده دفعا إلى  
السطح . والتقط نفسا عميقا من الهواء النقي . ملأ به  
رئتيه المجهدين . قبل أن يسمح لنزق السطح بكل  
قوته . مجبرا ذراعيه المكثرتين على بذل المزيد  
والمزيد من الجهد ..

وعلى الزورق الرئيسى لشرطة الميناء . استعد أحد

الرجال لانقاء قنبلة الأعماق الثالثة . ورئيسه يهتف :

- استخدموا القنابل الفسفورية . وطققات الإشارة

افعلوا كل ما بوسعكم . لتحيل هذا الظلام إلى قطعة من

نهار صناعي .

نقى الرجل قنبلة الأعماق الثالثة . وهو يقف في

حماس :

- سمعا وطاعة يا سيدي .

انفجرت القنبلة في عنف . كما حدث في المرتين

السابقتين . إلا أن تأثيرها لم يكن أشبه بتأثير القنبلتين

السابقتين . بالنسبة له ( أدهم صبرى ) .



هذه لانه لم يكن يسمع في الاحتمال هذه المرة  
لقد سمع تلك النظرة بوضوح الى رصيف الميناء .  
وبدا في سلفه يمشي . غصت دوى الالفجار  
وفي نفس اللحظة بقرى . استكت به قوبة بمقصم  
( ادهم ) ، وجذبتة الى اعلى ..  
وكرر فعز طبعي مع كل تلك التوترات العنيفة  
المتوالية صم ( ادهم ) قصته في سرعه . وهم بتم  
صاحب اليد . التي قبضت على معصمه . لولا ان سمع  
صوتا يقول في افعال :

- انه انا يا سيادة العميد .. ( ناشد ) .

ولم يكن ( ادهم ) يسمع ويمير صوت منخوب  
المحادثات العامة المصرية في ( نيويورك ) . حتى  
تشبث بانيه للمسته به . ودفع جسده في اعلى . وهو  
يسأله في اهتمام :

- كيف عثرت على يد ( اسد ) وسط هذا نظام  
الدامس ؟

اجابه ( ناشد ) . وهو يصرع به نحو سيارة كبيرة  
تدور محركاتها . ويستعد سابقها للانطلاق بها على  
الطور :

- لقد شاهدنا ما حدث على شاشة ( التلفزيون )



سور ادهم القصة في سرعه . ادهم يدركه ثم حث حث

واتخذنا قرارا فرديا بمواررتك ، دون ان نخطر  
( القاهرة ) فسرعنا الى هنا ، وتولى حد رجائنا نصف  
وحدة توليد لكهرباء ، في حين ارتديت انا منظارا  
خاصا ، يتيح لى الروية فى نظام . بواسطة الاشعة  
دون الحمراء ( \* ) ولمحتك تسبح نحو رصيف الميناء .  
فأسرعت إليك لمعاونتك ..

قفز ( ادهم ) بملابسه الممتلئة دخل السيرة . التى  
انطلقت على الفور ، مبتعدة عن الميناء . و ( ناشد )  
يسأله فى قلق :

- قل لى سيادة العميد هل احسا نتصرف ؟  
استرخى ( ادهم ) فى مقعده ، واسبر حفيظه فى  
تهالك شديد ، وهو يفهم :

- بالتأكيد ( ناشد ) بالتأكيد يا صديقى  
فى نفس اللحظة . التى نطق فيها عبارته ، كان  
( هاتكس ) قد حسم أمره ، وهتف فى رجل الشرطة .  
عبر مكبرات الصوت :

( \* ) الاشعة تحت الحمراء : اشعة كهرومغناطيسية . تقع  
الطول موجاتها بين الف ميكرون و ١٠٠٠ ميكرون . وتنقسم  
احيانا الى ثلاثة انواع : اشعة لطيفة الموحى ومن أهم خصائصها  
نقل الطاقة الحرارية . وتستخدم فى الرصد الحرارى . والتصوير  
فى الظلام ، وهى اشعة غير مرئية .

- اوقفوا العملية . سنحاصر الميناء . ونستخدم  
نصفادع لبشرية لتبحث عن جثته فى الاعماق ، لئلا  
القتابل قد أوقعت به بالفعل .  
قنها . دون ان يدري أن الهدف . الذى جند كل  
شرطة الميناء للبحث عنه . يتنطق مبتعدا بالفعل عن  
المكان ، معلنا خروجه من الأزمة ..  
ومن الفخ ..

\* \* \*

و لم يعثروا عليه ..

نظمت مساعدة ( السنيور ) العبارة فى خفوت  
وحذر . وهى تتطلع فى قلق إلى زعيماتها . التى انعقد  
حجبا فى غضب شديد . واتسعت سيجارتها فى  
عصية أشد . وراحت تنفث دخانها كبركن ثائر . وهى  
تدور فى حجرة مكتبها الواسعة . قبل ان تلوح بيدها .  
قائلة فى حلق :

- كال ينبغى ان توقع هذا حتى ( توماس )  
ورجائه يتصرفون كقطعة من الاوعاد . وهذا لا يصلح  
لمواجهة محترف واسع الخبرة . جيد التدريب . مثل  
( ادهم صبرى ) هذا .

سألها بمساعدتها فى حيرة :



- ونحن نرى حرب من الميناء ، مع كرم فغنوه  
هناك ؟

نفت ( السيور ) - نحن سيحارثها في غضب كثر .  
وهي تقول :

- سيجد ألف وسيلة ووسيلة .

ثم عادت تدور في حجرة مكتب في عصبية ،  
مستطردة :

- المشنة نسي فتت اترده موقت ، وهذا يثير سخطي  
وحفي . فتت اترده يوم ان ينطق على لحصم ، ولو  
بخطوة واحدة .

قالت المساعدة في جنر متردد :

- والله سيوصل تحت عن رمنته ، وعن السفير  
وزوجته بالتأكيد .

توقفت ( السيور ) عن الدوران في المكس بعنة .  
واتخذت حجابا في شدة ، وهي تقول :

- بالتأكيد انهم مهمته ، ولن يرضى بالاستسلام قط  
ثم استدرت لي مساعدتها ، وتحتها حماس مبالغت .

وهي تستطرد :

- لقد استنى به ( خوربه ) في نكش الحرية ، وكانت  
لديه ذقن عطر معه فسر ن يدار حال ( توماس )

لاؤغد هجومهم ، ومع رجز مثله ، تكفى هذه المدة  
ليحصل من خصمه على ما يريد .

قالت مساعدتها في اهتمام :

- هل تعتقد ان انه يعرف مكان السفير وزوجته  
الان ؟

اجابتها في حماس زائد :

- بل انا واثقة من هذا ( خوربه ) مغرور متبجح ،  
ولكنه لن يصمد امام لكمة واحدة من لكمات ( ادهم )  
القوية ، وسينهار تمام ، مع اول قطرة دم تنزف من  
أنفه ، ولا شك عندي في انه قد أدلى باعتراف تفصيلي ،  
وربما بآخر مما طلبه منه ( ادهم ) ، من شرط الألم  
والوعب .

قالت المساعدة في انفعال :

- بل ان في ( ادهم ) يعرف موقع السفير وزوجته الان .  
لابد ان من الإمراع ينقلهما إلى مكان آخر .

هزت ( السيور ) رأسها في حزم ، قائلة :

- خطأ - مادام يعرف موقعهم ، فلنستقبله هناك كما  
ينبغي

ثم التفتت سبعة هاتفها الخاص ، وضغطت أزراره  
بسرعة . قبل أن ينطق حاجباها ، وتقول في حزم صارم :

- هنا ( السنيورا ) .. استمع جيدا إلى الأوامر الجديدة ، بعد قليل سوف ..

بترت عبارتها بعنة ، وكادت أصابعها الجميلة تنعصر سماعة الهاتف ، وهي تقول في حدة غاضبة .  
- ماذا ؟!

هبت مساعدتها من مقعدها في قلق ، وهي تسال مضطربة :

- ماذا حدث هناك يا سنيورا ؟

ولكن ( السنيورا ) لم تجب ..

ولم يكن باستطاعتها أن تفعل ..

فما سمعته ، من الطرف الآخر للخط ، أثار ثورتها

وغضبها ..

وإلى أقصى حد ..

\* \* \*

انطلقت سيارة المخابرات المصرية في قلب

( نيويورك ) ، متعدة عن الميناء ، وبداخلها جنس

( آدم صبرى ) مغلق العينين ، غارقا في لجة من

الأفكار ..

لقد تجاوز مرحلة دقيقة من الصراع ، ولكنه اضطر

لتترك ( جيهان ) خلفه ..

دائما يترك شخص ما خلفه ، منذ بدأت تلك المهمة ..

في البداية كان عليه أن يبحث عن السفير وزوجته ،

بالإضافة إلى ( منى ) ..

والآن أصبح عليه أن يسعى لاستعادة ( جيهان )

أيضا ، و ..

« توقف .. »

انطلقت الكلمة من بين شفتيه بغتة ، وبلجة صارمة

أمره ، جعلت السائق يضغط فرامل السيارة في قوة ،

وينحرف بها إلى جانب الطريق ، و ( ناشد ) يسأل في

قلق :

- ماذا هناك يا سيادة العميد ؟!

اعتدل ( آدم ) ، وهو يجيب في حزم :

- سنتجه إلى عنوان خاص ، في حي ( هارلم ) .

هتف ( ناشد ) والسائق في دهشة بالغة :

- الآن .

أجاب ( آدم ) في صرامة :

- نعم الآن . السفير وزوجته محتجزان هناك ،

ولا ينبغي أن نضيع لحظة واحدة ، وإلا شعر الأوغاد

الذين يحتجزونهما بالخطر . وعملوا على نقلهما إلى

مكان آخر .



العقد حاجبا السائق ، وهو ينطلق ثانية بالسيارة .  
في اتجاه حي ( هارلم ) ، قائلا :

- هل تعلم ما الذي يعنيه دخول حي مثل ( هارلم ) ،  
بعد غروب الشمس ؟

أجابته ( أدوم ) في حزم :

- نعم أعلم انه واحد من أشنع احياء الجريمة  
والعنف ، في العالم كله ، ولكن ليس لدينا خيار .. هل  
تشعران بالخوف من خوض العملية الان ؟

أجابته ( ناشد ) في سرعة :

- بالتأكيد .. الشعور بالخوف أمام الخطر أمر طبيعي ،  
ولكنه لا يعني ان نجبن عن القيام بالعمل أنت القائد  
هنا ، وسننفذ أوامرك دون مناقشة .

ثم استدار إلى السائق ، مستطردا :

- انطلق بنا إلى ( هارلم ) .

غمغم السائق ، وهو يتحسس مسدسه في اهتمام .

- إننا نطلق إليه بالفعل .

سأل ( أدوم ) ( ناشد ) في حسم :

- لديك معلومات كافية ، حول العنوان الذي نتجه إليه ؟

ضغظ ( ناشد ) زرا في باب السيارة ، فبرز جهاز

كمبيوتر من ظهر المقعد المقابل له ، وهو يجيب :

- يمكننا ان نحصل فورا على اية معلومات نتشدها  
التي إليه ( أدوم ) بالعنوان ، فاضافه بسرعة إلى  
الكمبيوتر ، الذي ارتسمت على شاشته خريطة لحي  
( هارلم ) كله ، ثم تركزت عند العنوان ، و ( ناشد )  
يقول

- إنه مخزن قديم مهجور ، من طبق واحد ، له  
مدخل أمامي وآخر خلفي ، ويقود إليه طريق رئيسي ،  
ونفذ ابتاعه مليونير مكسيكي ، منذ ثلاثة شهور ،  
ويقتزم هدمه ، وبناء مجموعة من المباني السكنية في  
موضعه .

العقد حاجبا ( أدوم ) ، وهو يفهم

- مخزن قديم مهجور ، وسط حي مكتظ بالسكان

اختيار خبيث أيها الأوغاد .

ثم اعتدل على مقعده ، وشد قممته ، مستطردا في هزم .

- فليكن .. سنضع خططنا الان .

قال ( ناشد ) في حذر :

- ألا تنتظر حتى تسترجع قواك ؟

أجابته ( أدوم ) في صرامة :

- الأوغاد لن ينتظروا حتى أقفل يا رجل

وفقه ( ناشد ) بإيماءة من رأسه ، وعاد يجلس في

مقعده صمما . و لسيارة تنطلق نحو حي ( هارلم ) .  
ونحو الخطر ..

\* \* \*

أشعل حارس المخزن القديم سيجارته . وراح ينفث  
دخانها في استمتاع . وهو يضع مدفعه الآلى على  
ركبته . ويراقب ذلك الطريق . الذى يقود إلى المكان  
مباشرة . وتعتقد . عينا برميله الضخم . الذى اتجه  
نحوه فى خطوات مستهترة . حاملا مدفعه الآلى على  
كتفه . وهو يلوح بذراعه . قائلا فى سخرية :

- لقد التقيت بواحدة من سيارات الشرطة . وأنا فى  
طريقى إلى هـ . ولكن الشرطيين داخلها تظاهروا بأنهما  
لم يلحقا مدفعى الآلى وانطلقا مبتعدين بأقصى سرعة .  
انفقت ابتسامته الساخرة إلى الأول . الذى نفث  
دخان السجارة بدوره . قائلا :

- لا أحد يرغب فى التورط فى مشكلات العنيفة .  
وخصوصا رجال الشرطة .

فلقه زميله ضحك فى ثقة . واستند إلى جواره على  
الجدار . وهو يقول :

- إنهم يدركون جيدا من سيواحيون يا رجل  
ثم أتمار بأبهماه نحو المخزن . مستطردا .

- قرئى : هو منضطر لاحتمال هذا السفير المصرى  
وزوجته طويلا . لقد سمنت غضبهما . وحديثهما  
المتكرر عن الحريات والقانون .

مط الأول شفتيه . قائلا :

- أنا أكثر ميلا منك لقطع لسانيهما . ولكن الأوامر  
تحتّم الاحتفاظ بأبضائع سليمة . حتى تتضح الأمور  
أخرج زميله خنجرا ماضيا . ولوح به فى مهارة .  
وهو يقول .

- هل تعلم ؟ عذوب تصل لأوامر بالتعامل معهما .  
سأقطع لسان هذا السفير المتحدث بنفسى

كان يتوقع رد مؤيد . من زميله . ولكنه فوجئ به  
يعتد بحركة حادة . ويختطف مدفعه الآلى من فوق  
ركبته . فاستدار بسرعة إلى حيث ينظر . ولمح بدوره  
تلك السيارة . التى تقطع الطريق . متجهة إلى المخزن  
مباشرة . فصوب إليها مدفعه الآلى . قائلا فى عصبية :

- من هذا الأحمق الذى ..

قأطعه صوت سائق السيارة . وهو يطل برأسه من  
نافتها . قائلا :

- مرحب أيها السيدان . لقد ضللت طريقى هنا  
هل يمكنكما إرشادى إلى الحى الصينى ؟

بدا الشك على وجهيهما . واحدهما يجيب في حدة .  
- الحى الصينى بعيد عن هنا . استر . وعد ابراجك .  
والا ..

أوقف المسائق السيارة . وهبط عنها . وهو يسأل  
بإتسامة ساخرة .

- والا ماذا ؟ إنسى اسأل عن عنوان فحسب .  
ولست متسولا أو هائعا متجولا .

ارتفعت فوقها المصفين الاثنين فى وجهه بصراصة  
وعصبية . والرجل الآخر يقول :

- اسمع يا رجل . لست مستعدين لمجرد المناقشة  
عد إلى سيارتك . وابتعد عن هنا بسائضى سرعة .  
قبل أن ..

لم يكن قد أتم عبارته . عندما هوت الساعة على  
رأسه ورأس زمينه بفتة . ودون سابق إنذار .

لقد انقض علىهما ( أدهم ) بفتة . من جانب الطريق .  
وأمسك معصم احدهما . وهو يقول .

- قبل أن يحدث ماذا ؟

فى نفس اللحظة التى نطق فيها عبرته . كانت قدمه  
ترتل المدفع لالى فى يد الحارس الآخر . الذى انقض

عليه السائق . وحطم فكه بكمة كالقنبلة . فى حين  
هتف التأتى . وهو يحاول جذب معصمه من قبضة  
( أدهم ) .

- أيها ال ..

ولم يمنحه ( أدهم ) الفرصة ليكمل هتافه  
لقد احرسه بكمة ساحقة . طارت لها اسنانه الأمامية  
كلها . ثم نوى ذراعه بحركة مدروسة . فطار جسد  
الرجل فى الهواء . وهوى على رأسه أرضا فى عف  
ومع سقوطه . اعتصرت سبابته زناد مدفعه الالى  
بحركة تلقائية ..

وانطلقت الرصاصات ..

ومع انطلاقها . هب عشرة رجال من مواقعهم داخل  
المخزن . وصرخ أحدهم :

- هجوم يا رجال .

وكما تنص أوامر ( السنيورا ) . عند حدوث أى  
هجوم مباغت . انفع رجل آخر نحو الزنزانية . التى  
يحتجزون فيها السفير وزوجته . وهتف فى غضب عصبى .  
- رجالكم فعلوا بكمما هذا . لقد وضعوا نهائيتكما  
بأيديهم .



وجذب سلسلة معدنية رفيعة ، ليشعل جهاز توقيت خاص .

جهاز بدء العد التنازلى ، لتفجير عشرة كلىو جرائم من المتفجرات البلاستيكية ، تكفى لتسف السفير وزوجته ، بعد فترة محدودة ..

فترة لا تزيد على نصف الدقيقة ..  
نصف الدقيقة فحسب .

\* \* \*

## ٥ - لحظات الفطر ..

اتعقد حاجبا ( جيهان ) حتى قبل أن تفتح عينيها ،  
وهي تستعيد وعيها ، وتسمع ذلك الحديث ، الذى يدور  
بالانجليزية ، على مسافة متر واحد منها .

لم يكن ذهنها قد استعاد صفاءه ، إلى الحد الذى  
يكفى لاستيعاب كل كلمة فى الحوار ، إلا أنها استطاعت  
فهم المعنى الذى يدور حوله الحديث

كان أحد رجال الشرطة يتحدث مع زميل له ، حول  
فشل قوات الميناء فى العثور على ( أدهم ) ، وعجزها  
عن تحديد مصيره ..

وعندما فتحت عينيها ، كانت تبتسم فى ارتياح ،  
حتى إن المفتش ( هاتكس ) عقد حاجبيه فى ضيق ،  
وهو يقول لها :

- إذن فقد استعدت وعيك ، وسمعت ما نقول .  
تظنعت إليه ( جيهان ) لحظة فى صمت ، ثم سمعت  
وهي تنهض جالسة ، على طرف فراشها ، قائلة :  
- أين أنا بالضبط ؟!

اجابها ( هاتكس ) ، وهو يتراجع فى مقعده ،

ويتطلع إليها في شك حذر :

- نحن في مركز طوري خاص بالميناء

ثم صمت لحظة ، قبل ان يضيف ، وهو يزن كلماته جيدا :

- لقد فر زميلك ، وتركك خلفه .

رفعت حاجبها في دهشة مصطنعة . وهي تقول :

- زميلي " " اي زميل " " لقد كنت ازور تمثال الحرية ، مثل اي زائر عادي ، عندما حدث ما حدث سألها بسرعة :

- وماذا حدث ؟

هزت كتفها ، قللة :

- انفجرات وعراخ ، وعويل اعتقد انه هجوم إرهابي

سألها مرة أخرى :

- وهل كان ( أدهم صبرى ) مسؤولا عن هذا الهجوم ؟

اعتقد حاجبها في خبث . وهي تسأله

- ( أدهم صبرى ) " " ومن ( أدهم صبرى ) هذا ؟

لم أسمع هذا الاسم من قبل قط .

احتقن وجهه في شدة ، وهب من عقده ، صاحت في وجهها بغضب

- اسمعى يا سيدتى أسلوبك المخيف هذا لن ينجح في خداع طفل معتوه .

كان يتوقع منها التراجع مع المفاجأة . ولكنها صاحت به في صرامة أشد :

- اسمع أنت أيها المفتش . أنا لست امرأة جاهلة أو ضعيفة . أنا أعرف حقوقى هنا جيدا ، وأعرف أنه ليس من حقك احتجازى دون وجه حق ، وإلا أقمت ضدك دعوى جنائية . تكفى لتدمير مستقبلك كله . ولتعلم أنني أحمل جواز سفر مصرياً وآخر سويسرياً ، وكلاهما قتاونى عندما ( \* ) كما أحمل تأشيرة دخول صحيحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبطاقة خضراء موقفة . تمنحنى حق الإقامة والعمل ، ولى ثلاثة من كبار المحامين هنا ، وكل منهم سيسعد أن أسند إليه ، قضية مضمونة . ضد مفتش متحذلق ، من مفتشى المباحث الفيدرالية . وسيضمن المزيد من الشهرة والتجاح . وهو يفصلك من عمك ، ويمنعك من الحصول على وظيفة ساع فى أى مكتب حكومى ، وأمامك حلان لا ثالث لهما . فبما أن تتهمنى رسمياً ،

( \* ) ( مصر ) تسمح لأبنائها ، الحاصلين على جسيات أخرى ، بالاحتفاظ بالجنسية المصرية أيضا

فيحق لي عندئذ الاتصال بمحامى لا تخاف من يلزم .  
أو تطلق سراحى على الفور . فيتفادى كلاهما المتاعب  
والمشكلات .. ما رأيك ؟

اتفق حاجبا ( هاتكس ) فى شدة . فى حين ران  
صمت رهيب فى المكان كله . وعيون رجال الشرطة  
والأطباء وطاليم الإسعاف تتطلع إلى ( جيهان ) فى  
دهشة . ثم قطع أحد مفتشى الشرطة ذلك الصمت  
الرهيب ، وهو يتلحج ، قائلا :

- هل سنتهمها رسميا يا سيادة المفتش ؟!

أجاب ( هاتكس ) فى حدة ، وقد احتقن وجهه . حتى  
صار أشبه بثمره ناضجة من ثمار الططم :

- سنستجوبها فحسب هذا قانونى ليس كذلك ؟

تلحج الرجل ثانية ، وهو يقول :

- بالطبع يمكننا استجوابها كشاهدة

قالت ( جيهان ) فى صرامة :

- ليس الآن .. مازلت أشعر بدوار ، وذهنى لم يصف

بعد . ولا يحق لك استجوابى . قبل أن أتمالك نفسى  
تماما ، ولو أنك تصر ، فسوف ..

قاطعتها ( هاتكس ) فى حسم :

- كلا يا سيدتى . لست أصر على استجوابك الآن .

تطع إليه الجميع فى دهشة . فى حين ارتصمت على  
شفتى ( جيهان ) ابتسامة خبيثة ظافرة . وهى تقول :

- عظيم . سأترك لك عنوائى إذن . واعدود إلى  
منزلى . فكما سبق أن أخبرتك . أحتاج إلى الراحة  
والهدوء . لأستعيد صفاء ذهنى .

أجابها فى هدوء ضاعف من دهشة الجميع :

- بالتأكيد يا سيدتى . اتركى عنوايك . وسنستجوبك  
عندما تستعدين صفاء ذهنك كاملا .

تطع إليها زميله مستكرا . وهى تملأ عنوانها لاحد  
رجال الشرطة ، وهمس له فى حنى :

- هل ستسمح لها بالانصراف ؟! إنها ستدلى بعنوان  
كاذب بالتأكيد !

قال ( هاتكس ) فى صرامة :

- أعلم هذا . ولكنها الخيط الوحيد . الذى يمكن أن  
يقودنا إلى ( أدهم صبرى ) هذا . أتركها ترحل . ولكن  
أرسل خلفها ثلاثة من أفضل رجالنا . وأطلب منهم  
مراقبتها طوال الوقت . دون أن تغيب عن بصرهم  
لحظة واحدة .

ثم اتفق حاجبا فى شدة . وهو يضيف :

- وأخبرهم ألا ينسوا لحظة واحدة أنها محترفة ..  
محترفة بحق .



نطق كسمته الاخيرة . وهو يراقب ( جيهان ) ، انسى  
اتجهت إلى المخرج في اعتداد وعدوء . وتأكد لديه ذلك  
الاحساس القوي . بأنها طرف الخيط الذي يمكن ان  
يقوده إلى ( أدهم صبرى ) ..  
الخيط الوحيد ..

\* \* \*

لم تكن رصاصات المدفع الالى لحارس المخزن القديم  
تنطلق ، وتدوى في المكان ، حتى هتف السائق :  
- رهاه !.. لقد اكتشف الأمر .  
قفز ( أدهم ) إلى السيارة ، فابلا في حزم :  
- دعنا لا نضيع الوقت إذن .  
ارتفع حاجبا لسائق في دهشة . وهم يقول شيء ما .  
وهو يستل مدسه من حزامه . إلا أنه أدرك ما يسعى  
إليه ( أدهم ) . فافسح الطريق امام السيارة . وهو  
يقفم :

- كما تأمر يا سيادة العميد .

انطلق ( أدهم ) بالسيارة . وانقض عنى المدخل  
الأماسي للمخزن في بسالة مذهشة . واحترقه بدوى  
عنيف . وهو يطلق رصاصات مدسه في حكام  
كانوا عشرة رجال . يحملون المدافع الانية . اندفع

أدهم ليشغل القنبلة الموقوتة . المتصلة بزنازة  
السفير وزوجته . في حين استعد التسعة الآخرون  
للتصدي للهجوم ..

وعلى الرغم من كراهية ( أدهم ) التقليدية للقتل  
والتدمير . إلا أن الموقف لم يكن يحتمل حلا آخر .  
لذا فقد اقتحم المدخل بالسيارة . وأطلق رصاصاته  
نحو الرجال بلا تردد ..

وانطلقت رصاصات المدافع الالية نحو السيارة في  
غضب . ولكن رصاصات ( أدهم ) أسقطت ثلاثة من  
الرجال العشرة في اللحظة الأولى للهجوم . في حين  
وثب السائق داخل المخزن . وحصد اثنين آخرين  
برصاصات مدسه . قبل أن يصاب برصاصة في  
نراعه . وأخرى في كتفه ..

واشتعلت النيران في السيارة ..

وفي نفس اللحظة . نصف ( ناشد ) باب المخزن  
الخنفي . واشترك في الهجوم ..

ووثب ( أدهم ) من السيارة المشتعلة . وتدهرج  
أرضا في مهارة . وهو يطلق مدسه نحو الرجال .  
الذين أسقط ( ناشد ) اثنين آخرين منهم . ومع هجومه  
الخنفي المباغت . أصاب اثنين آخرين . في حين

استدار الأخير يطلق رصاصة نحو ( ناشد ) . صارخا :  
- لن تتجحوا . لقبله ستتفجر خلال ثون . وستسف

السفير وزوجته نسفا . وترسلهما مع الى الجحيم  
أصابت الرصاصة ( ناشد ) في صدره مباشرة .  
ودفعته لمترا الى الخلف . ونكبه اعتدل في سرعة .  
وهو يطلق رصاصته نحو الرجل . هاتفا .

- لا تشغل نفسك بهذا الأمر أيها الوغد لن اذهب  
إلى الجحيم .

اخترقت رصاصته رأس الرجل . واسقطته جثة  
هامة . و ( ناشد ) يبتسم في سخرية . ويدق بقبضته  
على صدره مستطردا :

- إننى أرتدى درعا واقية .

اما ( أدهم ) ، فقد اندفع نحو رنزاة السفير وزوجته ،  
وسمع هذا الأخير يقول بأس :

- لافادة يا ابنى اهربوا بسرعة القبلة  
ستفجر بعد أقل من عشرين ثانية .

كانت زوجة السفير مسهورة تماما . والسفير يبدو  
شاحبا متقعا . ولكن ( أدهم ) لم يلق بالا لكل هذا .  
وإلى التقي حاجباه . وهو يتطلع إلى القبلة . التى  
ثبتها المجرمون فى الركن البعيد للزنزاة . وإلى

أشارت شاشتها المصنوعة من الكوارتز إلى ان الوقت  
المتبقى . قبل الانفجار . لايتجاوز ثمانى عشرة ثانية  
فحسب ..

ونقل ( أدهم ) بصره إلى رتاج الزنزاة . وفحصه  
فى جزء من الثانية . قبل ان يسأل زوجة السفير فى  
عجالة :

- هل تضعين مشبكك الشعر فى رأسك يا سيدتى ؟  
تطلعت إليه الزوجة المنهارة فى دهشة . فمد يده  
إليها . مستطردا فى هزم :

- أعطينى إياه بسرعة يا سيدتى . فليس أمامنا  
ما يكفى من الوقت .

انتزعته لهجته الصارمة الحارمة من انهيأها .  
فانتزعت المشبك من شعرها فى سرعة . والتقطه منها  
زوجها . وناولته إلى ( أدهم ) . دون أن ينبس ببنت  
شفة

وفى سرعة وثقة . فرد ( أدهم ) مشبك الشعر .  
ودفع طرفه فى ثقب الرتاج . وعيناه تتابعان شاشة  
الكوارتز . التى تشير إلى أن الوقت المتبقى صار إحدى  
عشرة ثانية فحسب ..

وتجمد السائق و ( ناشد ) فى مكاتيهما . وتبادلا نظرة

شديدة التوتر . وهما يشتركان مع السفير وزوجته في  
التطلع إلى يد ( أدهم ) ، التي تعالج الرتاج في سرعة  
ومهارة ، والارقام تتتابع تنازليا على شاشة الكوارتز  
في سرعة مخيفة ..

عشر ثوان ..

تسع

ثمان ..

سبع ..

ست ..

وأصدر الرتاج تكة خافتة ..

وفي نفس اللحظة لقي التكتط فيها أدنا ( أدهم ) تلك  
التكة الحادثة ، جذب باب الزلزلة في قوة ، وهو  
يهتف :

- أمرها .

انطلق السائق و ( ناشد ) بعدوان خارج المكان ،  
والدماء تفرق كتف وذراع الأول ، في حين اختطف  
( أدهم ) زوجة السفير ، وجذب زوجها من يده ،  
مستظرفا في توتر :

- بأقصى سرعة يا سيدي بأقصى سرعة .

كان مباحا رهيبا ، بينهم وبين شاشة الكوارتز ، التي  
تواصل عدها التنازلي المخيف ..



في حين اختطف ( أدهم ) زوجة السفير ، وجذب زوجها من يده



ثلاث ثوان ..

ثانيتان .

ثانية ..

ودوى الانفجار ..

كانوا قد بلغوا مدخل المخزن ، عندما حدث هذا ،  
فدفعهم الانفجار أمامه لمترين كاملين ، قبل أن يسقطوا  
أرضا ، والنيران تتدلع من الزلزلة في عنف ..

ولثوان ، لم يتحرك أحدهم ، والشظايا الصغيرة  
المشتعلة تتناثر في كل مكان ، ثم نهض ( أدهم ) ،  
قاتلا في اهتمام :

- هل الجميع بخير ؟!

سعلت زوجة السفير ، وهي تجيب :

- أنا بخير والحمد لله .

أما السفير ، فقال في امتنان :

- لقد أنقذت حياتنا يا رجل .. كيف يمكننا أن نشكرك ؟

أجاب ( أدهم ) في حسم :

- كنت أؤدي واجبي يا سيدي .

وابتسم ( ناشد ) ، وهو ينهض قائلا :

- مع تحيات المخابرات المصرية .

هتفت زوجة السفير مبهورة في انفعال .

- المخابرات المصرية ؟! . كان ينبغي أن ندرك هذا .

أنتم أبطالنا .. أنتم خيرة رجالنا .

قال ( أدهم ) :

- أشكرك يا سيدي . ولكن لا وقت للمجاملات ،

فالانفجار سيجذب الدنيا كلها إلى هنا حتما ، ولست

أشعر بالفخر كثيرا للمنبة التي اضطررنا إليها لإنقاذكم .

ولكن ما باليد حيلة .

ثم التفت إلى السائق ، مستطردا :

- هل يمكنك القيادة ، مع إصاباتك هذه ؟

ابتسم السائق ، قائلا :

- إنها إصابات بسيطة ، بالنسبة لما واجهته في

عملية ( الأرجنتين ) .

قال ( أدهم ) :

- عظيم . ستتولى إذن نقل سعادة السفير والسيدة

زوجته إلى مكتبنا هنا ، وعليك أن تتولى عملية التأمين

والحراسة يا ( ناشد ) ، حتى يتم إعلان نجاتهما رسميا

سأله السفير في دهشة :

- ألن تصحبنا ؟!

أجاب ( أدهم ) :

- حتى تغادر حي ( هارلم ) فحسب ياسيادة السفير .

فما زال أمامي عمل مهم ينبغي إتجازه ، و .

قاطعه فجأة رنين متصل لهاتف ، فارتفع حاجبا  
( ناشد ) وهو يقول :

- هاتف هنا ؟<sup>١٩</sup> أما زال هناك شيء سليم في هذا  
المخزن

اتعقد حاجبا ( أدهم ) وهو يتجه الى مصدر الصوت ،  
وازح لوح ختبيب محترقا ، ثم انحنى يلتقط سماعة  
الهاتف المنقى أسفله ، ونم يكد يضعها على آذنيه ،  
حتى سمع صوتا أنشويا صرما ، يقول :

- هنا ( السنيورا ) . استمع جيدا إلى الأوامر  
الجديدة ، بعد قليل سوف ..

قاطعها ( أدهم ) في توتر :

( السنيورا ) ؟ .. أنت ( السنيورا ) ؟!

ميزت أذناها صوته على الفور ، وكادت أصابعها  
الجميلة تعصر سماعة الهاتف وهي تقول في حدة  
غاضبة :

- ماذا ؟!

تفجرت موجة عنيفة من الحنق في اعماق ( أدهم ) ،  
ولام نفسه ألف مرة في ثانية واحدة : لأن انفعاله سبقه ،  
فلم يمنحها وقتا كافيا للحديث ، بما يمكن أن يكشف  
أمرها ، وتحول كل هذا الحنق إلى صوته ، وهو يقول :

- نعم بعد هناك من يستمع إلى الأوامر الجديدة ، أو  
ينفذ حتى الأوامر القديمة . رجسالك بذلوا قصارى  
جهدهم ، ولكننا سحقتهم في ثوان معدودة ، كما لو كانوا  
حشرات تنفخ ، في مواجهة مبيت حشري قوى . حتى  
المخزن لم يعد له وجود . لقد انفجرت القنبلة في  
موعدهما . ولكنها لم تجد ما تنتهمه لسوء حظك  
وتخطيطك .. سيادة السفير وزوجته بخير حال .

احتقن وجهها بشدة ، حتى إن مساعدها شعرت  
بالتقن نحوها ، قبل أن تسمعها تقول بصوت متحشرج  
مغموس بالانفعال :

- ولكن ( منى ) ليست كذلك .

اتعقد حاجبا ( أدهم ) في غضب شديد ، وانطلقت  
ثورته كلها عبر شفتيه ، وهو يقول :

- اسمعي أيتها الحفيرة .. لو مسست شعرة واحدة  
من رأس ( منى ) ، فسوف ..

قاطعته ( السنيورا ) . وقد نفضت عن نفسها المروارة  
والحنق ، واستعدت روحها الغاضبة المتحدية :

- شعرة واحدة ؟!

ثم أظقت ضحكة ساخرة مجلسنة ، اخترقت آذنه  
كرصاصة طائشة ، قبل أن تتابع في مقت صارم .

- إتني أمتك رأسها كله الآن أيها المتحلق المفرور ،  
وسأفعل به كل ما يحلولى .. ولتر من سيضحك أخيرا  
يا ( أدهم ) .. سنرى من ينتصر فى النهاية .  
صاح فى غضب :

- لقد حذرتك أيتها الـ ..

ولكنها أنهت المحادثة ، قبل أن يكمل عبارته .  
أنهها ، وقد أشعلت فى أعماقه نيرانا لا تنطفئ أبدا ..  
ولعل أعنف السنة اللهب ، التى تصاعدت إلى رأسه ،  
كانت تحمل صوتها

- إنه صوت مألوف بالتأكيد ..

ولكنه ليس صوت ( سونيا جراهام ) ..  
ليس كذلك أبدا ..

\* \* \*

دلفت ( جيهان ) فى خفة إلى أحد المنازل الامنة ،  
للمخابرات العامة المصرية ، فى قلب ( نيويورك ) ،  
وأغلقت الباب خلفها فى حذر ، ثم سارت على أطراف  
أصابعها إلى النافذة ، دون أن تضىء الردهة ، وألقت  
نظرة عبرها على الشارع الواسع ، قبل أن تبتسم فى  
ثقة ، مقمفة :

- معذرة أيها المفتش العبرى ، لقد نجحت فى خداع  
الرجال الذين أرسلتهم خلفى ، وفررت منهم ، ولاريب

فى أنهم يضربون أحاسا فى أسداس الآن ، ويفكرون فى  
الحجة التى يمكنهم إقناعك بها ، بعد فشلهم فى تتبعى .  
ثم التفتت إلى سماعة الهاتف ، والتقطتها ، وضربت  
الأزرار برقم ( ناشد ) ، واستمعت إلى الرنين فى  
الطرف الآخر لشوان ، قبل أن يبدأ جهاز الرد الآلى  
عمله ، قائلا بصوت مندوب المخابرات ، وباللغة  
الإنجليزية :

- هنا منزل ( ناشد منير ) ، أعذر عن عدم وجودى  
بالمنزل ، وأرجو ترك رسـ ...

أنهت ( جيهان ) المحادثة ، قبل أن تكتمل الرسالة  
الآلية ، وغمخت فى قلق :

- أين أنت يا ( ناشد ) ؟! .. ترى هل اتصل بك ( أدهم )  
قبلى ؟!

كانت تشعر بقلق بالغ على ( أدهم ) ، منذ استعادت  
وعبها فى حجرة الطوارئ ، وأدركت أنه قد اضطر  
لتركها خلفه ، بعد أن أنقذها من الموت غرقا ، فى  
مقياس المذ والجتر ..

وكان قلقها عليه عنيفا مزدوجا ..

فكّ الزميلة على مصير زميل عملها ورفيق مهمتها ..  
وقلق امرأة على الرجل الذى منحته قلبها ، والذى لم  
تحب فى حياتها كلها سواه ..



وبكل مشاعر الاولى وعواطف الثانية . هتفت بصوت  
متهدج :

- ساعده يا إلهي !.. أعده إلى سالما .

تسللت صورة ( منى ) بغتة : لتفتح مشاعرها ،  
وتسيطر على ذهنها ، فتأبعت في مرارة :  
- حتى ولو كان لغيري .

تجمعت في عينيها دمة ساخنة كبيرة . وهي تجاهد  
لطرده صورة ( منى ) من ذهنها ، بعد أن امتزجت  
بصورة ( أدهم ) ، وتحولت معها إلى شعار للحب العميق  
الضج . ولكن تلك الدمة هزمتها ، واتحدت على  
خديها ، لترسم لوقتها نهرا من الحزن والأسى . وهي  
تكرر في مرارة أكثر :

- أعده إليها . المهم أن يعود سالما .

لم تكذ تتم عبارتها ، حتى التقطت أنفاسها صوتا خافتا ،  
لمفتاح يدور في ثقب الباب ، فهبت من مقعدها ، وطرحت  
مشاعرها كلها جانباً ، وتمتمت في شيء من الحنق :

- اللعنة !.. الممسدس ليس في متناول يدي .

قالتها ، وهي تدفع جسدها في رشاقة إلى ما خلف  
الباب ، في نفس اللحظة التي انفتح فيها ، وعبره  
شخص ما ، تجاهل بضاعة الردهة بدوره ، وتقدم  
داخلها ، وأغلق الباب خلفه ، و...

وفجأة . انقضت عليه ( جيهان ) من الخلف

كانت انقضاضتها قوية مباغتة . إلا أن الرجل تحرك  
بخفة مذهلة . فاتحنى متفاديا الانقضاضة في سرعة .  
ثم دار على عقبيه في مهارة . لا ينافسه فيها أبرع  
راقص البالية ، وقبض على معصم ( جيهان ) ، ثم  
لواه في سرعة . ويده تمتد لتضبط زر الإضاءة ، و ..  
( أدهم ) !..

انطلق اسمه كالصرخة من أعماقها . حاملا كل الفرح  
والسعادة والحب . ولم يكذ يفلت يدها . وهو يمنحها  
ابتسامة ودود . حتى ففزت تتعلق بهفة . هاتفة .  
- حمدا لله .. لقد استجاب لدعائي . وأعادك إلى  
سالما .

حافظ على ابتسامته الهادئة الودود . وعلى مسافة  
مناسبة بينهما . وهو يقول :  
- إنني فقد نجوت .

تراجعت هاتفة في مرج :

- نعم . انفتش ( هاتكس ) حاول التأثير على  
بصوته الجهوري . ولكنني ثرت في وجهه . وأربكته .  
وأجبرته على أن يطلق سراحي .  
انعقد حاجبا ( أدهم ) . وهو يقول :

- أطلق سراحك ؟!.. عجباً ! تصورت أنك هربت منهم .

ضحكت قائلة :

- لقد فعلت .. ( هاتكس ) أرسل رجاله خلفي ، ولكنني خدعتهم ، ونجحت في الفرار منهم ، وأتيت إلى هنا مباشرة .

كانت تشعر بسعادة غامرة لعودته ، وتتمنى لو ألقت نفسها بين ذراعيه ، ولكنها تقاوم هذه الرغبة في شدة ، مدركة محاولته المهذبة الرقيقة لتفادي حدوث هذا ، وهو يتجه نحو النافذة ، فسألته ، وهي تتابعه ببصرها في شغف :

- كيف نجوت أنت منهم ؟.. وماذا فعلت ؟!.. هل عرفت أين يضعون السفير وزوجته ؟!

أجابها في هدوء ، وهو يزيح ستارة النافذة في حرص ، ويتطلع من خلفها إلى الشارع :

- السفير وزوجته في أمان الآن .

اتسعت عيناها في اتبهار ، وهي تهتف :

- هل أطلقت سراحهما ؟! . يالك من رجل !

اتفقد حاجباه في شدة ، دون أن يجيب ، فاستجبت نحوه ، قائلة في حماس :

- التفاصيل . أخبرني بالتفاصيل كلها .. كيف توصلت إليهما ؟ وكيف ؟!..

قاطعها ، وهو يحتجزها بغتة ، قبل أن تبلغ النافذة ، ويقول في صرامة :

- يبدو أنك تحتاجين إلى دورة إضافية ، في كيفية الفرار من التتبع والمراقبة أينما السقيب .

التقى حاجباهما الجميلان ، وهي تقول في توتر :

- ماذا تعني ؟

جذبها في حرص إلى النافذة ، دون أن يجيب ، لفقز توترها بغتة إلى ذورته ، وهي تحدق في الشارع ، عبر فرجة الستارة الصغيرة ..

فهناك . وعلى نحو شديد الدقة والتنظيم ، كان فريق من رجال الشرطة يضرب حصاراً حول البناية ، التي تحوى ذلك المنزل الآمن ..

وفي مواجهة النافذة مباشرة ، وعلى نحو سافر ، يفيض بالشماتة والتحدى ، وقف رئيس ذلك الفريق ، ونظرة ظافرة وثقة تطل من عينيه ..

وكان هذا الرئيس هو ( هاتكس ) ..

مفتش المباحث الفيدرالية ( دين هاتكس ) .  
شخصياً .

## ٦ - الحصار ..

نقر مدير المخابرات العامة المصرية بأطراف أصابعه ،  
على مائدة الاجتماعات ، وهو يدير عينيه في وجوه  
نخبة من أفضل وأروع رجال المخابرات ، وقد ران على  
المكان صمت رهيب . إلا من دقات ساعة الحائط . التي  
تعلن تمام الثانية والصف . بعد منتصف الليل . ولم  
تكد آخر دقة تتلشى . حتى قال المدير في حزم -  
وهكذا يتضح لكم أيها السادة ، أن الموقف قد بلغ  
بالحل ذروة التشابك والتعقيد . وقد خُنت خيوطه  
وأطرافه . حتى بات من العسير العودة به إلى المسار  
الطبيعي

اندفع أحدهم ، قائلاً في ضيق :

- ( ن - ١ ) هو المسئول عن كل هذه التعقيدات  
يا سيدي إنه لا يلتزم أبداً بالخطة الموضوعية ، التي  
يدرسها ويعدّها طاقم من أفضل خبراءنا ، ويرفض دوماً  
اتباع القواعد المعروفة في عالمنا ، والتي تحكم استنباط  
العمل ونظم الأمن . وهو بذلك يربك العملية كلها .  
ويؤدى بها إلى طريق مسدود .

قال المدير في هدوء :

- ولكنه يخرج من هذا الطريق المسدود في كل مرة .  
وينجح في تحويل الهزيمة إلى نصر رائع ، يبهز العدو  
قبل الصديق .

قال رجل مخابرات آخر :

- هذا صحيح يا سيادة المدير . كلنا نعتز بأن  
( ن - ١ ) هو أكثرنا حنكة وبراعة . ولكن أسلوبه في  
العمل أشبه بأساليب المغامرين ، وفرسان العصور  
الوسطى . وليس بالقواعد المعروفة في عالم المخابرات  
بدا الضيق على ثالث . وهو يصيف  
- لقد تجاوز الحدود بنفس . في هذه العملية الأخيرة .  
وعسر كل القواعد بلا هوادة . وعلى نحو أثار  
استفزازنا جميعاً بشدة . من يصدق أن يقاتل رجل  
مخابرات محترف على شاشات ( التلفزيون ) . من  
خلال محطة يتم بثها في العالم كله تقريباً !

تراجع المدير في مقعده ، قائلاً :

- لا أحد يمكن أن يصدق هذا .

ثم صفت عينه . وهو يستطرد في عمق . وكأنما  
يحدث نفسه :

- وربما كان هذا ما يعتمد عليه ( إدهم )



تبادل الرجل نظرة متسائلة . حولها أحدهم إلى كلمات مسموعة ، وهو يقول :

- هل لك أن توضح لنا ما تعنيه بقولك هذا يا سيادة المدير ؟

عاد المدير يمين إلى اليمين . قائلا في اهتمام .

- ( أدهم صبرى ) يدرك جيدا كمحترف . أن أحدا في العالم لن يصدق أبدا أن رجل مخابرات محترف . يمكن أن يعمل بهذه العلية . وربما كان هذا ما يعتمد عليه تماما . في إصراره على التعامل بهذه الوسيلة . إنه يعلم جيدا أن كل رجال المخابرات في العالم يعرفونه جيدا . وأنهم لن يعطوا هذا . حتى لا يضطروا لتبرير سبب استمراره في عمله . بعد معرفتهم له . لأن السبب عندئذ سيكون واضحا . وسيصبح بمثابة إعلان لهزائهم المتكررة أمامه وأمامنا . إذن فالمشكلة الحقيقية ليست مشكلة بين المحترفين بعضهم وبعض . ولكنها مشكلة محترف واحد . وهو رجلا ( أدهم ) . مع النظم الاعلامى الأمريكى . وهي مشكلة يمكن حلها . سأله أحد الرجال فى توتر

- كيف ؟!

صمت المدير لحظة . قبل أن يجيب فى حزم .

- أترك هذه المهمة للرجل الذى صنع المشكلة

تبادل الرجل نظرة تحمل مزيجا من الشك وعدم الارتياح . قبل أن يقول أحدهم بتك الصراحة المطلقة . التى تميز اجتماعات رجال المخابرات دائما :

- لو أردت رأى يا سيدى . واعتقد أنه يتفق مع رأى باقى الزملاء . فنحن نرى أن النجاح لا يحالف العميد ( أدهم ) هذه المرة . فمن الواضح أنه يواجه جهات عديدة فى آن واحد . وأن هذا يرهقه بشدة . ويفرض عليه القتال طوال الوقت بلا هوادة . وعلى الرغم من ثقتنا فى قدرته على مواجهة كل القوى . والتصدى لكل المصاعب والمتاعب . إلا أن قواعد العمل هنا تحتم البحث عن بديل . لإكمال المهمة الرئيسية على الأقل . فما زال سفيرنا وزوجته مختطفين فى مكان ما من الولايات المتحدة الأمريكية . وما زال الموقف غامضا معقدا .

التقى حاجبا المدير . وهو يقول :

- إذن فأنتم تقترحون إسعاد العملية لشخص آخر . ارتفعت همساتهم بالموافقة . فتنهد المدير فى أسف . وهو يفهم :

- أعتقد أنه لم يعد هناك مفر من هذا .

ثم شد قامته . واعتدل فى مقعده . وهو يكمل فى حزم .

- فليكن أيها السادة ، سنـ ..

قطعه فجأة رنين هاتفه الخاص ، فالتقط سماعته بحركة الية ، ووضعها على أذنه ، وهو يقول في حزم :  
- من المتحدث ؟

التقى حاجبه في شدة ، وتأنقت عينه على نحو أشار اهتمامهم جميعاً ، مع قوله المفعم بالحماس :  
- هكذا ؟! .. عظيم .. عظيم .

تغلقت أنظار الجميع به ، وهو ينهس المحادثة القصيرة ، ويبتسم في ارتياح ، مديراً عينيه في وجوههم مرة ثانية ، قبل أن يقول :

- العميد ( ادوم صبرى ) أتم المهمة الرئيسية بنجاح تفجرت هتافات حاشدة في المكان ، وهو يتابع :

- سفير - وزوجته بخير حال ، وهما في مكتبنا الآن ، تحت حماية وحراسة رجالنا ، وسيتم نقلهما على الفور إلى سفارتنا في ( واشنطن ) ، بطائرة خاصة ، حيث سيقد مونمر صحفي ، في العاشرة مساءً بتوقيت ( واشنطن ) ( \* ) ، لإعلان نجاتهما ، من خلال بيان رسمي

( \* ) ، التوقيت في القاهرة يسبق التوقيت في العاصمة ( واشنطن ) بسبع ساعات كاملة .

تعالى هتافات الجميع مهتة ، ثم سأل أحدهم في قلق :

- وماذا عن الصيد ( ادوم ) ؟

ابتسم المدير ، وهو يقول :

- لقد وضع فكرة البيان الرسمي بنفسه ، وعندما تستمعون

إليه ستعرفون ان ( ن - ١ ) هذا عبقري بحق

سأله الرجل في اهتمام :

- المهم : أهو بخير ؟!

أجاب المدير في حسم :

- لقد انتهى من مهمته الرسمية بنجاح يا رجل

ثم شرد ببصره لحظة ، قبل ان يضيف :

- وسينطق الآن ليخوض حربه الخاصة

وصمت لحظة أخرى ، ثم امتلأ صوته بقدر هائل من

الحزم والحماس والحسم ، وهو يكمل :

- الخاصة جداً ..

\* \* \*

اتسعت عينا ( جيهان ) ، في دهشة وتوتر ، وهي

تتابع حركة رجل الشرطة ، وهم يحاصرون المنزل ،

وقالت في عصبية :

- ولكن كيف ؟! لقد راوغتهم جيداً ، وتأكدت تماماً

من أنهم فقدوا أثرى ، ومن أن أحداً لم يتبعني إلى هنا .

اتعقد حاجبا ( ادهم ) لحظة ، ثم سألها في اهتمام .  
- أين وجدت نفسك ، عندما استعدت وعيك ؟  
أجابته في سرعة :

- في وحدة طوارئ الميناء .  
سألها :

- وهل كنت ترتدين حذاءك عندئذ ؟

أجابته في شيء من الحيرة :

- كلا بالطبع . لقد كنت فاقدة الوعي . و .

وانتهت فجأة إلى ما يعنيه ، فالتفت عيناها ، وهتفت .

- رباه !.. هل تعنى ؟

وانحنى تلتقط حذاءها ، وتفحصه في توتر ، فجذبه

( ادهم ) منها في رفق . وجذب كعبه في قوة ، فالتزعه

من موضعه ، والنقط من أسفله جهاز إرسال صغير .

فاتعقد حاجباها في غضب ، وهي تهتف .

- تلك الوغد .

أجابها ( ادهم ) ، وهو ينقى الجهاز في جيبه ، ويعيد  
إليها الحذاء :

- الرجل يؤذي واجبه جيدا .

انزععت كعب فردة الحذاء الثانية ، وألقته في غضب .

وهي تقول :



وجذب كعبه في قوة . فالتزعه من موضعه . وفتفت .

جهاز إرسال صغيرا ، فاتعقد حاجباها في غضب ..



- أمن المفترض أن اصفق إعجابا بعمله

أمسك ( ادهم ) كتفيها بقوة ، وتطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول في حزم صارم :

- استمعي إلى حيداي ( جيهان ) ، وأطيعي أوامري دون مناقشة .

أومات براسها ايجابا ، وهي تتطلع في عينية مبهورة ، فتابع بسرعة :

- غادري هذا المنزل على الفور ، واتجهي مباشرة إلى المنزل الامن التالي في الترتيب . لقد انتهت مهمتنا الرئيسية ، ويمكنك العودة إلى ( القاهرة ) أو إلى ( جيف ) ايهما ترغبين ، وولكما تريدان .

قالت في إصرار :

- لن أرحل دونك .

قال في حزم :

- فليكن لن مناقش هذا الان اذهبي إلى المنزل الامن التالي وسألحق بك هناك باذن الله

قالت في توتر :

- ماذا ستفعل " إنك تحمل جهاز الإرسال في جيبك

سيطار دونك بلا رحمة أو شفقة .

انعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول في صرامة

- قلت : بلا مناقشة أيتها النقيب . هل تفهمين ؟

بدا التردد في عينيها لحظة ، فكرر في حدة :

- هل تفهمين أيتها النقيب ؟

ازدردت لعابها في صعوبة ، وهي تخفم :

- أفهم يا سيادة الصيد .. أفهم .

ترك كتفيها ، وتراجع قائلا :

- هيا .. اذهبي الآن .. وبأقصى سرعة .

أنفت عليه نظرة مفروقة بالدموع ، ثم انطلقت تعدو مغادرة المكان ، فتابعها ببصره بضع لحظات ، ثم عاد ينقى نظرة على ( هاتكس ) ، عبر فرجة ستارة النافذة ، واهتم في مخفية ، قائلا :

- الان أصبحت المعركة بيني وبينك يا عزيزي

( هاتكس ) . وربما كان هذا من سوء حظك

قائلا ، وانطلق يغادر المنزل بدوره ، ويصعد إلى سطحه ، ووجهه يحمل نفس الابتسامة ، التي تجمع ما بين الحزم والمخفية ، و ...  
والصلابة ..

\* \* \*

« الهدف غابر مكنه .. »

انعقد حاجبا المفتش ( هاتكس ) في شدة ، عندما

نطق فنى لتتبع هذه العبارة ، والتفت إليه فى حدة قائلا :  
- ماذا تعنى .

أشار الرجل إلى شاشة زرقاء ، فى سيارة المطاردة ،  
وهو يقول :

- جهاز الإرسال الذى زرعته فى حذاء تلك المرأة ،  
يرسل إشارة تؤكد أنه ينتقل إلى البناية المجاورة .  
هتف ( هاتكس ) فى عصبية :

- مستحيل ! لا يمكن أن نسمح لهما بالفرار الآن ..  
لقد رصد مراقبونا ذلك الرجل ، وهو يلحق بالمرأة هنا ،  
ولا ريب فى أنهما قد انتبها إلى الحصار ، ويسعيان للهرب .  
ثم التفت إلى رجاله ، صاخا :

- اتشكروا حول المبنى المجاور .. الهدف يحاول  
الفرار .

قال الفنى فى اهتمام :

- الهدف انتقل إلى مبنى آخر . خلف هذا المبنى  
المجاور ، ويهبط فى درجات السلم بسرعة .

صاح ( هاتكس ) ، وهو يقفز إلى سيارة المطاردة :

- أسرعوا يا رجال . إلى المبنى الخلفى

انطلقت السيارة تدور حول المكان ، وبدخلها فنى  
المتابعة ، يراقب شاشة الرصد . قتلا :

- لقد هبط إلى أسفل البناية ، ويتحرك فى نطاق  
محدود هناك .

اتخذ حاجبا ( هاتكس ) ، وهو يجذب مشط مسدسه  
، ويختم :

- لن يمكنه الفرار هذه المرة . إننا نحاصر المنطقة  
كلها .

دارت السيارة مع الرجال : لتقف أمام المبنى الخلفى ،  
الذى يحتل واجهته متجر ضخم شهير للعب الأطفال ،  
وهتف ( هاتكس ) برجاله :

- اتشكروا حول المكان . ولا تسمحوا لدبابه بالخروج  
من نطاق الحصار ، إلا بأمر مباشر منى .

تحرك رجال الشرطة فى نشاط ، وهم يحملون  
مدافعهم الآلية ، ويرتدون دروعهم الواقية من  
الرصاصات ، والخوذات المصفحة . وحاصروا المبنى  
الخلفى ، ولكن الفنى هتف :

- رباه . إنه ينطلق فى الشارع المجاور ، وبأقصى  
سرعة .

هتف ( هاتكس ) فى دهشة :

- كيف ؟ لا يوجد مخرج من هذا المبنى إلى الشارع  
المجاور !!

صاح الفنى :

- لست أدري كيف ، ولكن من الواضح أنه يجري هناك .

تصاعدت دهشة ( هاتكس ) لحظة ، وهو يحدق في تلك النقطة الحمراء على الشاشة ، التي تتحرك مبتعدة في سرعة ، ثم صاح :

- خفف يا رجال . ذلك الشيطان يحاول الفرار ثانية .  
ومرة أخرى ، انطلق الرجال وسيارة التتبع خلف الهدف ، وداروا حول مجموعة المباني كلها ؛ لينحسروا به في الشارع الرئيسي ، ثم إلى شارع جانبي ضيق .  
وهتف أحد رجال الشرطة :

- لقد وصلنا إلى الشارع الجانبي . أما زال هنا ؟  
صاح الفني في دهشة :

- ألا تراه ؟ المفترض أنه ينطلق أمامك مباشرة .  
انعقد حاجبا ( هاتكس ) في شدة أكثر ، وبدت عليه العصبية ، وهو يغمغم :

- كيف لا يروته ؟.. كيف ؟  
وفجأة ، هتف أحد رجال الشرطة :

- شيء يتحرك هناك .

وصاح الفني :

- إنه هو .

ولم يكد رجال الشرطة يتقنون هذه الصيحة ، عبر أجهزة الاتصال اللاسلكية ، حتى صوبوا مدافعهم الآلية إلى الجسم المتحرك ، وأمطروه برصاصاتهم ، على نحو أزعج المنطقة كلها ، وأثار موجة هائلة من الذعر والفرع ، في حين انعقد حاجبا المفتش ( هاتكس ) في شدة ، وبدأ له الأمر غريبا إلى حد كبير ، حتى إنه تغم في عصبية :

- كيف لم يروه في البداية ؟.. كيف ؟

ونم يكد يتم عبارته ، حتى اتبعث صوت أحد رجال الشرطة ، عبر أجهزة الاتصال ، وهو يهتف :

- اللعبة !.. إنها مجرد لعبة أطفال تدار بجهاز تحكم عن بعد ( ريموت كنترول ) .

هتف الفني في دهشة :

- لعبة أطفال !؟.. كيف ؟

ازداد انعقاد حاجبي ( هاتكس ) في غضب عارم ، وهو يقول بصوت يوحى بأنه على وشك البكاء :

- عندما توقف عند متجر لعب الأطفال .. لقد أطلقنا كالكلاب المسعورة خلف ثعلب زائف .. الرجل خدعنا جميعا .

تدهى إلى مسامعه صوت شهقة مكتومة ، انطلقت من حلق الفني ، فاستدار بمسدسه في سرعة ، و ..



وانطلقت من حلقه شهقة أكثر قوة ..

لم تكن استدارته قد اكتملت بعد ، عندما أحاط مساعد  
قوى بعنقه ، وقبضت أصابع فولاذية على معصم يده  
الممسكة بالمسدس ، واخترق أذنه صوت صارم ،  
يقول :

- طريف منك ان انتبهت إلى هذا الأمر أيها المفتش .  
ولوت الأصابع الفولاذية معصمه بقوة لا قبل له بها ،  
وأجبرته على إفلات مسدسه ، الذي سقط تحت قدميه ،  
و ( أدهم ) يتابع :

- ولكن بعد فوات الأوان .

اختنق ( هاتكس ) بضغط المساعد القوى على عنقه .  
وقال :

- أنت ١٢ .. أنت هنا ١٢

أجابه ( أدهم ) بسخرية صارمة :

- كان من العسير على أن أنصرف ، دون أن ألقى  
عليك التحية .

غص حلق ( هاتكس ) بالحنق والمرارة ، واختنقت  
الكلمات في حلقه ، وانهارت مشاعره كلها في لحظات ،  
فلم يعد قادرا على الكلام ، و ( أدهم ) يتابع :

- من العجيب أنك رجل ذكي ومخلص أيها المفتش .

وعلى الرغم من هذا ، فأنت تهدر طاقتك كلها في  
مطاردتى ، متجاهلا قضيتك الأساسية ؟ هل تتبععت  
قضية ( أيدن ) و ( فريمان ) ؟ هل حاولت ان تربط  
بينها وبين اختطاف السفير المصرى ؟ ... هل أدبت  
عملك كما ينبغي ؟

كانت الدموع تنهمر من عيني ( هاتكس ) ، وكلمات  
( أدهم ) تمرقه كخنجر بارد ضخم ، ولم يجد بانهل  
ما يقوله ، فى حين ارتفع صوت احد رجال الشرطة ،  
عبر أجهزة الاتصال اللاسلكية ، وهو يقول :

- ماذا نفعل الان أيها المفتش ؟ هل سنواصل  
المطاردة أم ماذا ؟

عض ( هاتكس ) شفتيه قهرا ، و ( أدهم ) يقول  
صاخرا :

- هيا .. أجب رجلك أيها المفتش الهمام ، فقد فقد  
الفنى وعيه ، ولم يعد بإمكانه الرد عليهم هل  
سيواصلون المطاردة ؟

بذل ( هاتكس ) جهدا خرافيا لدفع الكلمات عبر حلقه ،  
وهو يغمغم فى صوت متحشرج مختنق ، محنق :

- هل ستقتلنى على الفور ، أم أنك تهوى مواصلة  
لعبة القط والفأر هذه لفترة أطول ؟

أجابه ( أدهم ) فى صرامة :

- ولماذا أشكت يا رجل ؟! . ألم تتجح في استيعاب الأمر بعد ؟! لست خصما لك . ولم أحاول إيذاءك قط . أنت الذي يسعى خلفي في عناء عجيب . وانفعالات وعصبيتك تمنع عقلك من اتخاذ الخطوة الضرورية الحكيمة .

قال ( هاتكس ) في حلق مرير :

- أنا أؤذي وأجبي .

أجابه ( أدهم ) في سرعة :

- ليس كما ينبغي .

ارتفع في تلك اللحظة صوت أحد رجال الشرطة .

وهو يقول في قلق :

- لماذا لا تجيب أيها المفتش .. هل نواصل المطاردة

أم لا ؟!

توتر ( هاتكس ) أكثر وأكثر . ولكن ( أدهم ) دفعه

نحو جهاز الاتصال ، قائلا :

- اجب رجالك أيها المفتش . وفكر جيدا فيما قلته .

التقط ( هاتكس ) جهاز الاتصال . وهتف في حدة :

- الهدف هنا أيها الأغبياء .. أسرعوا بالعودة .

قلها . واتحنى يختطف مسدسه . ويدور على عقبيه

في سرعة . مصوبا إياهم نحو البقعة ، التي كان يقف

فيها ( أدهم ) . ثم انعقد حاجباه في شدة ، وكادت

أصابه تعتصر مقبض المسدس في غضب

فلم يعد هناك وجود للهدف ، في تلك البقعة

ولا في أية بقعة أخرى .

لقد اختفى كما لو أنه قد تبخر في الهواء

اختفى تماما .

\* \* \*

انعقد حاجبا ( السنيورا ) في غضب ، وهي تهتف

عبر سماعة الهاتف ، وقبضتها الثانية نطق سطح

مكتبها في قوة :

- لقد فشلتم للمرة الثانية يا ( توماس ) .. فشلتم ..

كل ما اتعلموه حول خبرتكم ومهارتكم لم يكن سوى

وهم . وهم سخيف . انكشف مع أول مواجهة لكم مع

محترف .

قل ( توماس كلارك ) في غضب شديد :

- إنه ليس محترفا عاديا يا سنيورا .. لقد خدعنا ..

ذلك الشيطان حطم ستة من أفضل القتلة المحترفين .

في ( أمريكا ) كلها .

صاحت ( السنيورا ) :

- لأنهم أغبياء . أغبياء .. أغبياء .. لقد تعاملوا

معه كما لو كان خصما عاديا . كلكم رفضتم تصديقي  
ما حذرتكم منه . لقد اخبرتكم الف مرة أنه ليس خصما  
عاديا . وطالبتكم منذ البداية بالتصدي له دفعة واحدة  
قال ( توماس ) في مرارة عنيفة :  
- كلمة خصم هذه لا تناسبه يا سنيورا . إنه شيطان .  
شيطان حقيقي .

صاحت به غاضبة :

- لا داعي للكلمات الاليفة المثيرة يا رجل . اعترف  
أنكم فشلتم في القضاء عليه . لن ادفع المبلغ المتفق  
عليه ، ما لم ....  
قاطعتها في ثورة :

- فلتذهبي أنت ومبلغك إلى الجحيم .  
صدمتها عبارته ، فهتفت مستكرة :  
- ماذا تقول ؟

كرّر ، وقد تضاعفت ثورته :

- اذهبي أنت وملايكتك كلها إلى الجحيم . الامر لم يعد  
مجرد نقود يا سنيورا . لقد أصبح تأرا شخصا . لقد  
أقسمنا أنا و ( بل هايدن ) و ( أنفريد جاكسون ) ،  
و ( وايت ويلز ) على السعي خلفه للثأر لرفقتنا . الذين  
لقوا مصرعهم بسببه . سنجد كل طاقاتنا للعثور عليه .

وسنحقه سحقا . حتى ولو كلفنا هذا كل سنت ربحناه  
في حياتنا كلها ..

لأدت بالصمت . دون أن تعلق بحرف واحد . وحاجباها  
ينعقدان في شدة غاضبة ، فهتف في عصبية :  
- هل تسمعيني يا سنيورا ؟  
أجابته في صرامة مخيفة :  
- اسمعك جيدا يا ( توماس ) .

وعلى الرغم من حالة الغضب والثورة . التي كان  
يهر بها . وجد ( توماس ) قلبه يحرق في عنف . مع  
تلك العبارة الصارمة . ثم انتقلت ارتجافة قلبه إلى  
جسده كله . وهي تضيف في صرامة أشد :  
- وأرفض كل حرف نطقت به رفضا باتا  
أعدته الارتجافة إلى صوابه دفعة واحدة . وطرحت  
كل مشاعره وانفعالاته جانبا . وهو يقول :  
- ( سنيورا ) .. اعذريني . لم أكن اقصد أن  
قاطعته في غضب شديد الصرامة :

- في شريعتي . لا يوجد أنصاف حلول يا ( توماس  
كلارك ) . إما أن يعمل المرء إلى جاني ، أو أعتبره  
خصما لي .. أيهما تختار ؟ . العمل معي أم ضدي ؟  
ارتبك زعيم اتحاد القتلة . وهو يغتمم :  
- معك بالطبع يا سنيورا .. معك .  
صرخت فجأة :



- فلتذهب أنت إذن إلى الجحيم يا (توماس) ، على أن تنفذ ما تعهدت عليه قبلها . اقل (أدهم صبرى) ، ولحساب (السنّيورا) هل تفهم يا رجل ؟!

غمغم فى توتر شديد :

- أفهم يا سنّيورا . أفهم

قالت فى حدة شديدة :

- عظيم . أنا أفضل كثيرا التعامل مع من يفهمون بسرعة

وانتهت المحادثة فى عصف شديد ، وهى تضيف فى وقت :  
- حتى لو كانوا الاعدائي .

لم تكد تنطق عبارتها ، حتى اندفعت مساعدتها إلى حجرة المكتب ، هاتمة .

- سنّيورا السفير المصرى وزوجته يعقدان مؤتمرا صحفيا ، يتم بثه على الهواء مباشرة

ازداد انعقاد حاجبى السنّيورا ، وهى تشير إلى جهاز (التلفزيون) فى حجرتها ، فأسرعت المساعدة بتشغيله ، وراحت السنّيورا تتابع ما يقوله السفير المصرى ، أمام عدسات (التلفزيون) ، قبل أن تعض شفتيها فى غضب هادر ، وهى تقول :

- اللعنة !.. لقد أحسن (أدهم صبرى) لعبه هذه المرة كالمعتاد . أحسن لعبته تماما .

هذا لأن ما يدلى به السفير المصرى كان مدهشا وخطيرا ..

خطيرا إلى أقصى حد .

\* \* \*

## ٧ - الشعرة فى العجين ..

ضرب رئيس المباحث الفيدرالية الأمريكية سطح مكتبه بقبضته فى حنق ، وهو يقول ساخطا متفعلا :

- فعلها ذلك الشيطان المصرى .. عبت بنا كلنا ، ووضعنا فى موقف لا يمكننا التملص منه

انعقد حاجبا المفتش (هاتكس) ، وهو يغمغم :

- يمكننا أن ننكر كل ما قاله السفير المصرى  
هتف راييمه فى غيظ :

- ننكر كل ما قاله السفير ؟!.. أهذه هى الفكرة العبقريّة ، التى تفنق عنها ذهنك أيها المفتش . أن ننكر كل ما قيل عنا للشعب الأمريكى كله ، وفى موقف كهذا ؟!..

وتراجع فى مقعده ، وزفر فى مرارة ، قبل أن يستطرد :

- لقد لعب ذلك الشيطان المصرى لعبته بمهارة ودهاء يثيران الغيظ ، هل تعلم ؟. كدت أصاب بالجنون ، عندما سمعت السفير المصرى يدلى ببياته الرسمى ، ويتقدم بالشكر للمباحث الفيدرالية الأمريكية ، والمخابرات

المرورية ، لتعاونهم في خطة اقاده ، واستعادته من المختطفين ، ويخص بشكر المفتس ( دين هاتكس ) ، ورجل المحابرات ( تيم بارتون ) وفوجيت بصورتك أنت وذلك الشيطان تملا نشاشة ، وبكل المحطات لإخبارية تتحدث في شهر عن شجاعة وديء وعقرية أجهزة الأمن الأمريكية .

وعض شفتيه بسناته في غيط اكثر . مضيفا .

- لقد اصبحنا بطين قوميين أنت وذلك الشيطان المصري وعنى لرغم من كل ما حدث ، صدق الجميع في سذاجة تلك لقصة ، وقتعوا بان كل المعرك نسي حدثت ، كانت تدور بيننا وبين عملاء المختطفين ، وان عمنية وضع ذلك الشيطان في السجن كانت مجرد حذعة ، ليتظاهر بالفرار ، ويلتقي بالمختطفين ، ويتعاون معنا على الايقاع بهم . كل شيء بدا مثالي ، مع بهية رائعة ، لا يتقصها سوى اسم المخرج والمنتج ومدير التصوير ، نتصح فيلما من أفلام ( هوليوود ) الناجحة .

ارداد اتعقد حاجبي ( هاتكس ) في شدة ، وهو يقول في عصبية :

- مارلت اصر على أنه بمكنت انكار كل ما قيل

هتف رئيسه في حدة :

- ونعلن أن المصريين هم الذين استعادوا سفيرهم على أرضنا ! لا ي رجل . لم يعد بإمكاننا هذا .. ذلك الشيطان نصب لنا فخا لا فكاك منه . لا يمكننا إعلان فشلنا للشعب كله لن يرحمنا أحد عندئذ حالة الإحباط والمرارة التي ستتنب الجميع ، مع الصدمة المباشرة ، ستكون عنيفة وقاسية ، وسيبحث الكبار حتما عن كباش فداء ، للتضحية بهم على مذبح الشعب ..

ثم مال نحوه ، مستطردا في عصبية :

- هل لك أن تستنتج معي من كباش الفداء ، الذين سيتم ذبحهم ، وسفك دمايتهم ، لإطفاء غضب الشعب حينئذ !

احتقن وجه ( هاتكس ) في شدة ، وهمهم بكلمات غير مفهومة ، وهو يشعر بحيرة تفوق حيرة رئيسه ألف مرة ..

كان يدرك جيدا أن ( آدم ) قد أحسن أداء اللعبة بمهارة مذهلة ، ووضع الجميع في مأزق حرج ، لا فكاك منه ..

ولكن لماذا وضعه في الصورة إلى جواره !

لماذا حوَّله معه إلى بطل قومي ١٢..

لماذا ١٢..

« إنها أكثر لعبة دهاء رأيَتها في حياتي كلها .. » .  
قطع رئيسه تسلسل أفكاره بهذه العبارة ، ورفع عينيه إليه في صمت ، وسمعه يستطرد محققا :

- هل تتصور أن الرئيس نفسه اتصل بنا وهنأنا على فكرتنا العبقريّة « واولئك الأوغاد في المخابرات المركزية شكروه على تهنته ، وأكّدوا له أن ( تيم بارتون ) من أفضل رجالهم هل تتوقع منا بعدئذ أن ننكر كل ما قيل .

وزفر مرة أخرى في غضب هادر ، وأخفى وجهه براحتة ، قبل أن يستطرد :

- فلنعترف بالهزيمة يا رجل .. فلنعترف بها في صمت وهدوء دون أن نشير التوتر فيما حولنا ، أو نستثير غضب الجماهير فلنعترف بالهزيمة ، ونحيطها بقالب زائف من النصر ، نتباهى به على الآخرين ، ونحن نشعر بالخزي في أعماقنا ..

تفجرت موجة حارقة عنيفة في أعماق ( هاتكس ) ، قبل أن يندفع قائلاً في حدة :

- ولكننا نستطيع تحقيق نصر فعلي يا سيدي .  
ابتسم رئيسه في سخرية مريرة ، وهو يقول :

- وكيف أيها العبقري .

أجابه في حماس مباغت :

- مازال بإمكاننا تتبع قضية ( إيدن ) و ( فريمان ) .. هناك ما يشير إلى أنهما كانا يعملان لحساب جهة ما .

اتعقد حاجبا رئيسه في توتر ، وهو يقول :

- هل تعني أنها قضية جاسوسية ؟!

أجابه ( هاتكس ) :

- بالتأكيد . واحدة من أخطر قضايا ( التجسس ) التي واجهتها الأمة يا سيدي ، ولدينا طرف خيط قوى ، يمكن أن يقودنا إليها مباشرة .

ضرب رئيسه سطح مكتبه بقبضته ، هاتفا ، وقد انتقلت إليه موجة الحماس :

- وماذا تنتظر يا رجل ؟!

ومع ذلك الفيض المباغت من الحماس ، المغموس في الرغبة العارمة في تحقيق نصر حقيقي ، وقع القدر عقدا جديدا ضد ( السنيورا ) ومنظمتها الرهيبة ..

منظمة ( الأنقى ) ..

\* \* \*

ارتفع حاجبا ( جيهان ) في مزيج من التعاطف والحنان ، وهي تتطلع إلى ( أدهم ) ، الذي جلس صامتا شاردًا ، على مقربة من النافذة الكبيرة ، في المنزل الآمن



الجديد ، فى الطابق العشرين من نطحة سحب ضخمة  
وفى هدوء ، وعلى اطراف أصابعها ، تقدمت نحوه ،  
ومالت على أذنه ، تهمس فى حنان جارف :  
- لقد أعدت لك قححا من القهوة .

انتزعها همسها من شروده ، فدار عينيه إليها فى بطل ،  
وارتسمت على شفثيه ابتسامة مرهقة ، وهو يقمقم :  
- أشكرك .

وقفت تتطلع إليه قليلا . وهو يعود إلى شروده ،  
وعيناه تطلان فى صمت إلى ( نيويورك ) النائمة ،  
الغارقة فى بحر من الاضواء المتللة . ثم جذبت مقعدا ،  
وجلست أمامه ، هائمة :

- القهوة تفقد مذاقها عندما تبرد .

النفت إليها مرة اخرى فى صمت ، والتقط قذح  
القهوة ، وارشف منه رشفة صغيرة فى بطل . قبل أن  
يعيده إلى موضعه ، فسأله فى حنان حزين :  
- أمازلت تفكر فيها ؟

أوما برأسه إيجابيا . وقال فى حزن واضح :

- إنها فى قبضة شيطانة لا ترحم ، والله ( سبحانه  
وتعالى ) وحده يعلم كيف هى الآن . أما زالت على قيد  
الحياة ، أم أن عنف محاولة الاخطاف قد قضى على  
ما تبقى من حيويتها ، و ..



وقفت تتطلع إليه قليلا . وهو يعود إلى شروده ، وعينه تطلان فى

صمت إلى ( نيويورك ) النائمة ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فازدرد لعابه ، وهو يقاوم  
مشاعره في صعوبة ، حتى لا تفصح عن نفسها علانية ،  
فغمغت ( جيهان ) ، والحزن يعتصر قلبها :  
- ( السنيورا ) لن تفرط فيها بسهولة .

كان يؤلمها ويمزقها أن تجلس إلى جواره ، وعقله  
كله مشغول بالتفكير في أخرى ، فازت قلبها بقلبه ،  
واستحوذت عليه ، ولم تترك فيه مساحة لهمة واحدة  
من أخرى ..

ويا له من حب ! ..

بالها من عاطفة ، لم تتصور أبدا أنه مازال لها  
وجود في هذا العالم ! ..  
وكم تحسدها ..

حتى في غيوبتها العميقة الطويلة ، مازالت تظفر بقلبه .  
وحبه ..

وحناته ..

وحتى تفكيره كله ..

وفي خفوت واهتمام ، غمغم ( آدم ) :

- هذا ما أعتمد عليه .. أن تتمسك ( السنيورا )  
المجهولة هذه بها ، وأن تحافظ عليها ، حتى تستخدمها  
كسلاح ضد وقت اللزوم ..

سألته في حيرة :

- لماذا تستخدم لقب ( السنيورا المجهولة ) هذا ؟  
إنها أول مرة تشير إليها به !!  
مط شفتيه ، وهو يجيب :

- قلت لك : إننى استمعت إلى صوتها ، بعد أن أنقذنا  
السفير ، وهو ليس صوت ( سونيا ) أبدا .  
سألته في اهتمام :

- أنت واثق ؟!

ارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة ، وهو يجيب :  
- لقد سمعت صوتها جيدا يا ( جيهان ) ، ولا يمكننى  
أن أخطئ صوت ( سونيا جراهام ) قط  
وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في مرارة :  
- ولا تنسى أنها كانت زوجتى يوما  
انقبض قلبها ، عندما ذكر هذا الأمر ، وبذلت جهدا  
عنيفا ، لتنتزع صوتها من حلقها ، وهى تتمم فى  
حسرة :

- ربما غيّرت صوتها .

هز رأسه نقيًا ، وهو يقول :

- كلا . كانت تتحدث باتفعال ، ولم يكن هناك  
ما يدعوها لتغيير صوتها . لقد افترضت أنها تلقى

أو امرها لرجالها . ولا يوجد ما يبرر محاولتها لتغيير  
صوتها عندئذ . ثم إن ..

بتر عبارته بغثة . واعتقد حاجباه . فسألته في لهفة :  
- ثم ماذا ؟! ..

ازداد اعتقاد حاجبيه . وهو يجيب في شيء من  
الشروع . وكأما يعتصر ذهنه اعتصرا :

- ثم إن هذا الصوت مألوف لأنني . إنني لا أنسى  
صوتا أو وجها قط . لقد سمعت هذا الصوت من قبل .  
سمعته حتما يوما ما . ولكن أين ؟ ومتى ؟!

جذبت مقعدها . لتقترب منه أكثر . وهي تساله في انفعال :

- هل تشير إلى أنها شخص تعرفه ؟

شرد بصره أكثر . وهو يفهم :

- بالتأكيد .

وصمت بضع لحظات . وكأما يعتصر ذهنه أكثر  
وأكثر . ثم لم يلبث أن زفر في مرارة . وهز رأسه في  
قوة . قائلا في ضيق :

- لا يمكنني تذكره الآن .

ثم مط شفتيه . مستطرذا :

- ولكن ( منى ) في قبضتها على أية حال . وأنا  
أجهل تماما أين هي .

قالت ( جيهان ) في شيء من الحماس :

- ولكننا سنجد حتما وسيلة للوصول إليها . أليس  
كذلك ؟

ظل صامتا . لا يجيب تساؤلها . فسألته في اهتمام :

- ألا تملك أية معلومات عنها ؟!

تنهد . قبل أن يجيب :

- كل ما أعرفه هو أنها لا تقيم هنا في ( أمريكا )  
سألته في دهشة :

- وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟!

تشغل جفناه . من فرط نعبه وإرهاقه . وهو يجيب :

عندما تنقبت محادثتها الهاتفية . في ذلك المخزن  
المهجور . التقطت أذني رنيما خائفا في بدايتها . يرتبط  
عادة بالمحادثات التي تأتي من خارج ( أمريكا ) .

سألته في لهفة :

- من أين بالضبط ؟

هز رأسه نفيا . وهو يسبل جفنيه . ويسترخي في  
مقعده أكثر وأكثر . مغفما :

- لا يمكن الجزم بهذا قط .. ربما كانت تتحدث من  
( أوربا ) أو ( أمريكا الجنوبية ) . أو ( آسيا ) .. أو حتى  
( استراليا ) .



اتعتقد حاجبها في تفكير عميق ، قبل أن تقول في حماس :  
- ولكننا سنجد حتما وسيلة للتوصل إليها .. أليس  
كذلك ؟

كانت تتوقع منه ردا سريعا ، ولكن لم يجابها سوى  
الصمت المطبق ، فكررت في اهتمام مشوب بشيء من  
القلق :

- أليس كذلك يا ( أدهم ) ؟

ولم تعد تنطقها ، حتى أدركت السبب في أنه لم يجب  
تساؤلها ..

لقد أضناه التعب والجهد ، حتى غرق في نوم عميق ،  
عميق للغاية .

\* \* \*

تساءلت مساعدة ( السنيوار ) في إرهاق شديد ،  
وألقت نظرة متعائلة ساحطة على ساعة يدها ، التي  
أشارت عقاربها إلى الثالثة صباحا ، قبل أن تتطلع إلى  
رئيسها التي بدت شديدة السخط والتوتر ، وهي تنفث  
دخان سيجارتها ، وتقطع حجرة مكتبها الواسعة جينة  
وذهابا في عصبية شديدة ، وتساؤها في حذر متردد :

- هل تفكرين في وسيلة جديدة للانتقام من ذلك  
المصري يا سنيوار ؟

زفرت ( السنيوار ) في توتر شديد ، ولوحنت  
بذراعها كلها ، قبل أن تجيب في حدة زائدة :  
- الانتقام من ( أدهم صبرى ) هو الهدف الوحيد ،  
الذي أحيا من أجله ، ولكن ليس هذا ما يشغل تفكيري  
في هذه اللحظة .

سألتها في حيرة :

- ما الذي يقنك إلى هذا الحد إذن ؟

ازداد اعتقاد حاجبي ( السنيوار ) ، ونفثت دخان  
سيجارتها مرة أخرى في عصبية قبل أن تجيب :

- الذي يقنني هو أنه استطاع التوصل إلى موقع السفير  
وزوجته ، ونجح في إطلاق سراحهم ، قبل أن أتخذ  
خطواتي التالية ، وهذا يعني أنه قد تجاوز المسافة التي  
صنعتها بيتي وبينه .. لقد أعددت خطتي كلها بافتراض  
أن أسبقه دوما بخطوة أو أكثر ، وعلى الرغم من كل  
ما فعلته ، ومن عشرات العوائق ، التي وضعتها في  
سبيله ، إلا أنه نجح في تجاوز كل هذا ، وسبقني هو  
بخطوة .

اعتذلت المساعدة ، وهي تقول :

- يمكن تعديل الخطة ، واتخاذ مسار جديد ، فنسبقة  
مرة أخرى بخطوة ، وربما بعدة خطوات .

قالت ( السنيورا ) فى حق :

- ربما لا يكون لدينا الوقت لنفعل .

سألتها المساعدة فى حيرة :

- ماذا تعنين ؟

مطت شفيتها بضع لحظات ، وانعقد حاجباها فى شدة ،  
وكانما تستعيد ذكريات قريبة وبعيدة ، قبل أن تجيب :

- لقد استمع إلى صوتى عبر الهاتف

قالت المساعدة . وقد اشتدت حيرتها :

- وماذا فى هذا ؟ ألم تقولى : إنك التقيت به مرة  
واحدة ، فى حياتك كلها .

أجابتها ( السنيورا ) فى عصبية .

- هذا يكفيه . فمثله لا ينمى صوتا سمعه قط .

ثم انعقد حاجباها فى شدة أكثر ، وهى تستطرد :

- بالإضافة إلى أنه يعرف موعد الاتصال بالضبط .

صمتت المساعدة لحظات ، وهى تتطلع إليها ، وقد

بلغت حيرتها ذروتها ، وأطل أنف سؤال من عينيها .

قل أن تتخبط شفاتها أحدهم ، وتلقيه قاتلة :

- وبم يمكن أن يفيد هذا ؟

أجابتها فى حدة :

- أينما الغيبة لو أنه يجيد التعامل مع أجهزة

الكمبيوتر ، وهذا مالا أشك فيه مطلقا . فسيمكنه بشيء  
من الجهد والبراعة أن يتوصل إلى رقم الهاتف ، الذى  
اتصلت به منه .

قالت المساعدة فى حذر :

- ولكننا نستخدم هاتفًا لاسلكيًا متنقلًا ، يحمل أرقامًا

برازيلية سرية ، وتعقبه أمر عسير للغاية

أجابتها ( السنيورا ) فى عصبية :

- ولكنه ليس مستحيلًا .

وأضأت سيجارتها فى غف ، وهى تستطرد مرتجفة ،

من فرط الانفعال :

- وحتى لو كان كذلك ( أدهم صبرى ) قادر على

التوصل إليه أنت لا تستطيعين تصور ما يمكن أن

يفعله هذا الرجل .

التفتت ارتجافتها إلى المساعدة ، وهى تغفم :

- لا ريب فى أنه شخص خارق ، مادام استطاع أن

يثير قلق ( السنيورا ) إلى هذا الحد .

قالت ( السنيورا ) فى لهجة أقرب إلى البكاء :

- أنه أخطر خصم يمكن أن يواجهه المرء ، فى

الدين كلها

ثم التفتت إلى هاتف اللاسلكى المتنقل ، مستطردة فى حدة :

- أريد أن يُسحق هذا الهاتف .

قالت المساعدة في دهشة :

- يسحق ؟ ألا يكفي أن نتخلص منه ؟

أجابتها في حدة :

- نفذى أوامرى دون مناقشة .. هل تفهمين ؟

التقطت المساعدة الهاتف . مغممة في خوف :

- أفهمت يا سنيورا .. أفهمت بالطبع

أشعلت ( السنيورا ) سيجارة أخرى ، قاتلة في توتر :

- أريد أن يتحطم تماما . لا تتركوا فيه سنتيمترا

واحدا سليما . وسأستخدم الهاتف السرى العادى ، منذ

هذه اللحظة . الهواتف اللاسلكية لم تعد مأمونة بعد

الان .

سألتها المساعدة في حذر :

- هل يشعر هذا بالأمان ؟

أجابتها ( السنيورا ) فى عصبية :

- إنها خطوة نحو شاطئ الأمان .

ثم عاد حاجبها ينقصدان ، وهى تنفت دخان

سيجارتها الجديدة ، مستطردة :

- ولكن الوصول إليه يحتاج إلى خطوة أخرى .

سألتها المساعدة ، فى قلق واهتمام :

- وما هى ؟

أجابتها ، بعد شيء من التفكير :

- ( توماس كلارك ) .

خير للمساعدة أنها قد فهمت ما تعنيه زعيميتها ، فقالت :

- اعتقد أنه سينذل مع رجاله جهدا مضاعفا هذه

المرة . ليظفر بـ ( آدم صبرى ) هذا ، و ..

قاطعتها ( السنيورا ) ، قائلة :

- ليس هذا ما كنت أقصده .

تسلل القلق إلى المساعدة ، وهى تسأل :

- ماذا كنت تقصدين إذن يا سنيورا ؟

صمتت ( السنيورا ) لحظة ، ثم نفتت دخان سيجارتها

فى عمق شديد هذه المرة ، قبل أن ترفع أحد حاجبيها ،

قائلة :

- ( توماس كلارك ) هو الوحيد ، من غير رجالنا

الأساسيين ، الذى يعرف موقع القصر .

استشعرت المساعدة ما تضرره زعيميتها ، فغمغت

فى حذر شديد :

- لقد جاء إلى هنا مرة واحدة ، و ..

قاطعتها ( السنيورا ) فى سرعة :

- إنها تكفى .

تراجعت المساعدة لحظة ، قبل أن تسأل مترددة :



- ما الذى تفكرين فيه يا سنيورا ؟

صمتت ( السنيورا ) بضع لحظات ، قبل أن تهز كتفها ،  
قائلة :

- ( توماس ) فشل فيما أوكلته إليه ، ولم يعد بإمكانى  
الاعتماد عليه أكثر من هذا .

اتسعت عينا المساعدة فى ارتياح ، وقد زایلها كل  
شك فيما تتويبه زعيمته ، التى التقطت سماعة الهاتف  
السلكى السرى ، وطلبت رقم اتحاد القتل ، ولم تك  
تسمع صوت محدثها ، حتى قالت فى حزم :

- ( بل هيدن ) كيف حالك ؟ كنت أعلم أننى سأجده  
فى انتظارى ، طبقا لما اتفقا عليه . قل لى يا رجل :  
أنت مستعد لتنفيذ خطة الطوارئ ، التى اتفقا عليها من قبل ؟  
وصمتت بضع لحظات ، لتستمع إليه ، قبل أن تقول

- بالطبع يا ( هيدن ) ستحصل على مبلغ المتفق  
عليه بانتظام والكمال ، ولكنى أريد تنفيذ المتفق عليه فى  
أسرع وقت ممكن هل تفهم ؟ فى أسرع وقت ممكن .

وعندما انتهت الاتصال ، كانت عيناها تتألقان فى شدة  
وظفر ، وهى واثقة من أنها قد سدت الثغرات التى  
يمكن أن تقود ( أدم ) إليها ..

كل الثغرات .

\* \* \*

## ٨ - طرف الخيط ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت السابعة صباحا  
بعد . عندما غادرت ( جيهان ) حجرتها ، فى ذلك  
المنزل الامن ، المطر على ( نيويورك ) ، وهى فى  
أبهى زينتها . واتجهت لتعد طعام الإفطار ، استعدادا  
لإيقاظ ( أدم ) ، و ...

ولم تك تدبر الردهة ، حتى ارتفع حاجبها فى دهشة بالغة  
لقد رأت ( أدم ) أمامها ، فى كامل ثيابه ونشاطه  
وليافته ، جالسا أمام جهاز كمبيوتر صغير ، يتعامل مع  
أزراره فى سرعة واهتمام كامنين ، ولم يكذب بلمحها  
بدوره ، حتى منحها ابتسامة سريعة ، قائلا .

- صباح الخير أيتها النقيب .

ثم عاد إلى عمله ، فسألته فى دهشة :

- متى استيقظت ؟

أجابها ، دون أن يلتفت إليها :

- فى الخامسة والنصف كالمعتاد .

ظلت تنظع إليه فى دهشة ، ثم انفجرت ضاحكة ،

وهى تقول :



أشار بيده ، قائلا :

- بالطبع . إننا نعلم جيدا أن اتحاد القلة كان وما زال يسعى لقتلى ، وأنه هناك صلة ما تربطه بتسنورا .  
بدليل ما نطقه ذلك الزوجي ، قبل أن يحاول حرقى حيا .  
فى تلك الرنزاة الصغيرة ، فى السجن المركزى .  
ومحاولة أولئك القلة المحترفين التخلص منى بعدها  
مرتين .. ونعلم أيضا أن رئيس اتحاد القلة هذا هو  
ذلك القتال المحترف ( توماس كلارك ) ، الذى جمع  
رجائنا كل المعلومات الممكنة عنه

قالت متابعة فى اهتمام .

- هذا صحيح

أكمل هو بشيء من الحماس :

- ( توماس كلارك ) هذا سيعرف شيئا عن ( التسنورا )  
حنما ، فرجل كهذا لن يتعقد مع امرأة نون أن يراها ، أو  
يلتقى بها ولو لمرة واحدة ، ومن المؤكد أننا سنجد  
لديه بعض المعلومات عنها . وربما قدنا هذا إلى شيء ما  
أومات برأسها متفهمة ، وقالت .

- هذا منطوقى تماما ، ولكن المعلومات التى جمعها  
رجائنا عن ( توماس ) هذا ، لا تتضمن عنوانه ،  
أو عنوان اتحاد القلة ، وهذا يعنى أننا لن نستطيع

التوصل إليه بسهولة .

هز كتفيه ، قائلا :

- فلنجعله هو يتوصل إلينا إذن .

قالها فى هدوء ولا مبالاة عجيبين ، فتطنعت إليه فى  
حيرة ، ورأت نظرة عجيبة تطل من عينيه .  
نظرة تجمع ما بين الحزم ، والثقة ، والصرامة ، و .  
والغموض ..

كل الغموض ..

\* \* \*

تتحنج مفتش الشرطة المكسيكى ( بابلو ) ، وهو  
يقف عند باب حجرة رئيسه ، وعدل رباط عنقه الباهت ،  
ومعطفه القديم الرث ، تقبل أن يثق الباب ، ثم يقف فى  
احترام ..

ومضت لحظات من الصمت التام ، قبل أن يسمع صوت  
رئيسه ، وهو يقول فى خشونة :  
- ادخل يا رجل .

دلف ( بابلو ) إلى الحجرة ، وهو يحك خذاه فى  
سرواله ، ويقول بابتسامة مرسومة .

- صباح الخير يا سيدى . المفتش ( بابلو ) فى  
خدمتك ..

لم يبد له أن الأمر يحمل أى خير محتمل ، مع



تعداد حاجي رئيسه وتم نظرة نفصبة المظنة من  
عينيه ، وهو يقول :

- لقد انتهيت على مغز من قراءة تقريرك الخاص  
بحدث المصورة الأمريكية يا ( هابلو ) .

تخرج ( هابلو ) مرة أخرى ، قبل ان يقول في خفوت .  
- لقد وضعت كل ما لدى من معلومات في هذا  
تقرير . و .

فأخذ رئيسه في نصب وهو يرق سطح مكتبه  
بقصته

- انه سحف تقرير قرته في حياي كلها بينها المفتش  
جيف نور - ثم اتهمت بسخيفة بأن المصور المافون  
رفع حاجب - سألني - هلته . وهو يقول .

- وكما لم تكن مجرد اتهمت جرشاء يا سيدي  
قد رافقه بنفس في رحلة بحث عن انه التصوير  
الرئيسية ، و . . .

ثم قال رئيسه تحرير في وجهه . هاتك في حدة .

- لاريد مدع حرف واحد من هذه السخافات . انه  
مصور مخبول . يتصور انه اكثر ذكاء منا ، لمجرد انه  
امريكي . هب مزق هذه التفاهات . واعطني تقريراً  
حقيق . استحسن سرى في حيرة ، نور في برسمية لحسب .



تصلعت اليه في حيرة . ارباب صورة عجمه تطل من عيه

اتعتقد حاجبا ( بابلو ) فى ضيق . وهو يقول :

- وماذا عن ذلك الفيلم ؟

أجابه رئيسه فى صرامة :

- لا وجود لاية افلام . إنها مجرد شائعة

أشار ( بابلو ) إلى صدره . وهو يقول فى حدة .

- هكذا ! المشككة أنتى رأيت هذه الشائعة تحترق  
امام عينى أمتى .

صاح به رئيسه فى غضب :

- وهذا يعنى أنه لم يعد لها وجود . هل ستذكر فى  
تقريرك شيئا لا وجود له " كيف ستواجه المحققين  
به إذن ؟

صمت ( بابلو ) فى ضيق . وقد ازداد اعتقاد حاجبيه .  
فلوح رئيسه بسبابته فى وجهه . قائلا :

- اسمع يا ( بابلو ) أنت رجل شرطة مجتهد .  
وتقريرك عنها ممتازة . وينتظر مستقبلا باهر .

ثم اعتقد حاجبيه بدوره . وهو يستطرد فى صرامة :

- بشرط أن تطيع رؤساءك . الذين تعمل لخدمتهم  
ثم ( بابلو ) فى ضيق :

- كنت أظننا نعمل جميعا من أجل الحق والعدالة .  
قال رئيسه فى حدة :

- هذا صحيح . كننا نعمل من أجل الحق والعدالة .

وليس من أجل بعض الشائعات السخيفة المفروضة .

التي يسعى البعض لإثارة البلبنة بوساطتها من أدراك

أن ذلك المصور الأمريكى لم يضع آلة التصوير تلك

هناك م سبقا ؟! من أدراك أنه لا يسعى لاكتساب بعض

الشهرة . أو لدخول عالم الاضواء . مستغلا مصرع

زوجته ؟!

اشاح ( بابلو ) براسه فى ضيق . وهو يقول :

- ولكن الفيلم . الذى عثرنا عليه فى الصحراء

الصخرية . به ...

قذعه فى صرامة . وهو يعود لضرب سطح مكتبه

بقبضته :

- لا وجود لاية افلام . هل تفهم ؟! ذلك الفيلم ليس

له وجود على الإطلاق .

احتقن وجه ( بابلو ) الأسمر . وارتجفت شفاته .

دون أن ينبس ببنت شفة . فراجع رئيسه فى مقعده .

وأضاف فى صرامة أكثر :

- هب . عد إلى مكتبك . وكتب تقريراً جديداً . هيا .

تمتم ( بابلو ) بصوت متحشرج مختنق .

- كما تأمر يا سيدى .. كما تأمر .

تابعه رئيسه بنصوه ، وهو يغادر الحجرة . حتى غلق بابها خلفه . ثم التقط سبعة هتفه . وطلب رفق خاص . ولم يك يسمع صوت محدته . حتى قل في احترام شديد

- صدح الخبير سنيورا كز شيء غري ما يرد الفيلم الذي عثر عليه ذلك المصور الامريكي حرق .  
( بانو ) سبصح تقريراً يناسب ما تسعى اليه بصيطة قالت ( السنيورا ) في صرامة :  
- هل أحرقت ذلك الفيلم بنفسك ؟  
ارتبك رئيس الشرطة ، وهو يجيب :  
- المصور ( جان روكمان ) حرقه بنفسه . امه عيني ( بابلو ) .

كد صوتها يخترق . - وهي تصرخ في غضب  
- احرقه بنفسه "

ثم استطردت في ثورة :

ماذا دهائم يا رجل " انتم رجال شرطة محترفون . ام محرد هوة حمقى " كيف تركتموه يحرقه بنفسه " ماذا لو أنه خدعكم ، وقسم بحرق فينه خر " كيف يمكنكم التأكد من هذا "

ارتبك رئيس الشرطة كثر وكثر . وهو يتنهد

- لا ريب في أن ( بابلو ) قد تكذ بنفسه . و . .

قاطعته مرة ثانية ، في ثورة أكثر :

- فليذهب ( بابلو ) هذا إلى الجحيم فلتذهبوا جميعاً إلى الجحيم . إنك تتقاضى مني ثروة شهرياً ، لتحميني من كل ما يمكن أن يهددني بالخطر . ولتفد كل ما امر به .

انخفض صوته في توتر شديد . وهو يقول  
- أنا رهن اشارتك يا سنيورا سأنفذ كل ما تمارين به على الفور .

توقفت ثورتها . وانكسى صوتها بصرامة مخيفة . وهي تقول :

- لا يوجد سوى حل واحد لهذه المشكلة يا رجل . حل واحد لا بديل له .

وسرت في جسد الرجل قشعريرة باردة ، وهي تضيف بصرامة أشد .

- أن يتم قتل ذلك المصور ، وحرق معننه بكامله .. وبأقصى سرعة ممكنة .. هل تفهم ؟! بأقصى سرعة ممكنة .

قالتها . وأنهت المحادثة في عنف . جعل جسد رئيس الشرطة المكسيكي يرتجف أكثر ..

وأكثر ..

\* \* \*



( هاتكس ) استيقظ يا رجل استيقظ .

انتفضر جسد المعبش ( دين هاتكس ) في قوة ، وهو  
يفتح عينيه ويتطلع في دهشة إلى زميله . ندى ابتسم  
مشفقا ، وقال في تعطف :

- هل فزعك ؟

انطلقت من أعماق اعماق ( هاتكس ) زفرة حارة  
منتهبة . وهو يعتدل في مقعده ، مغمغا :

- لا بأس لقد اخرجتني من كابوس ثقيل

جلس زميله على المقعد المقابل له ، وهو يسأله .

- أي كابوس هذا ؟

صمت ( هاتكس ) لحظة ، ثم هز كتفيه ، وارتسمت  
على شفتيه ابتسامة ضيق . وقال :

- رأيتم يحدونس من رتبتي . وينتزعون شارتني .

ثم ينقون أمرا بالقاء القبض على . بتهمة الحياة  
العظمى . وتسليمي لإدارة المخابرات المركزية

ابتسم زميله مشفقا ، وهو يتمتم :

- يا له من كابوس

هز ( هاتكس ) رأسه ، مغمغا .

- انه لم ينته على هذا النحو

سأله زميله

كيف انتهى إذن ؟

مط ( هاتكس ) شفتيه ، وتنهّد لحظة ، قبل ان يجيب :

- رأيتم يحملونني غسوة إلى إدارة المخابرات ،

وعندما ألقوني في زنزانية ضيقة خائفة تحت الأرض ،

حضر مدير المخابرات لرؤيتي . هل تدري من كان هذا

المدير ؟

هز زميله رأسه نفيا ، والشغف يطل وضحا من

عينيه . فتراجع ( هاتكس ) في مقعده ، ولوح بكتفيه .

قائلا :

- ( تيم بارتون ) أو ( ادم صبرى ) نفسه

حق رمينه في وجهه لحظة بدهشة ، ثم لم يلبث أن

انفجر ضاحكا ، وهو يقول :

- يا الهى لقد تحول ذلك الرجل إلى عقدة كبيرة

في حياتك

هر ( هاتكس ) كتفيه ، وغمغم

- الا يستحق هذا ؟

ثم عاد يعتدل في مقعده ، ويسأل زميله في اهتمام :

- ولكن قل لي : لماذا ايقظتني ؟

مد زميله يده إليه بعدد من الأوراق ، وهو يقول .

- لقد أعددت تقرير الخاص بذلك الرجل ( بيرت )

( الآن بيرت ) مسئول الأمن في سجن ( نيويورك )  
 المركزي . ارأى على أنه سيثير اهتمامك بشدة .  
 سانه ( هاتكس ) ، وهو ينقذ تقرير في لهفة :  
 - هل عثرتم فيه على جديد ؟  
 هتف الرجل :

- حديد " انه قنبلة يا رجل . لقد كشفنا أن  
 ( بيرت ) هذا وعد حقيقي . لقد ارتكب من الأثام  
 ما جعلت نساء في دهشة عن تسبب ، الذي دفعهم  
 لتعبسه في هذا المصعب لحساس . انظر إلى عدد  
 محادثات لمور . وقائمة الاتهامات التي وجهت إليه ..  
 بل ونوعية الاتهامات نفسها .. مشاجرات شروع في  
 قتل ، وحتى التحرشات الجنسية ومحاولتين للاغتصاب .  
 صحيح انه لم تثبت صده تهمة واحدة ، ولكن الشبهات  
 المحيطة به كانت تكفي لمنع من العمل في هذا المجال  
 لنصف قرن على الأقل !

انعقد حنجبا ( هاتكس ) ، وهو يراجع التقرير في  
 دهشة بالغة . قبل ان يرفع عينيه إلى زمينه ، قائلا :  
 - من المؤكد أن شخصا ذا أهمية بانغة قد توسط له :  
 ليحصل على هذه الوظيفة

ثم سيمسك دفقة سيرة من الهواء النقي . نيملا بها

رنتيه . ثم اضاف في مزيج من حماس و استمتاع .  
 - يبدو ان ( ادود صبرى ) هذا على حق بقضية  
 أكبر مما نتصور . ونحتاج منا ان نبحث كل جوانب ،  
 وتوجيه كل اهتمامنا .

وتراجع في مقعده . وسبب اصابع كفيه امام وجهه .  
 مستطردا :

- لقد وقعنا على صيد ثمين يا رجل . صيد ثمين  
 بحق .

نطقها . وقد اكتسب صوته بفيض من الحماس .  
 ومن الحزم ..

\* \* \*

ثم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة  
 صباح بعد . عندما اتهمت صاحب تلك الحادثة لايقة ،  
 في الشارع الخامس في تنظيف الاكواب ، وتنظيم المكان .  
 بمعدوة عدد من العاملين ، وهو يقول في ضجر .

- يانه من مهنة ! نعم نحن بجد وكند طوال  
 النهار ، حتى يأتي الآخرون يسرويح عن أنفسهم في  
 المساء ، وإفساد كل ما فعلناه .

ابتسم أحد مساعديه ، وهو يقول :  
 - ولكنها مهنة مريحة على أية حال

لَوْح الرجل بذراعيه ، هاتفا :

- لم أنكر هذا ، إنما نَحْتَمِلُهَا جميعاً لهذا السبب .  
أليس كذلك ؟

ثم دار بعينيه في وجوه الجميع ، مكرراً :  
- أليس كذلك يا رجال ؟

همموا جميعاً بكنمات غير مفهومة ، ووجوههم  
تحمّر ابتسامات خبيثة ، فتعقد حاجباه في شدة ، وهتف :  
- أظنها مريحة للجميع ، وليس لي وحدي .  
كان الجميع يتحاشون المخول في تلك المناقشة  
اليومية المرهقة ، مما جعلهم يغفغفون  
- بالطبع .. بالطبع .

ومع آخر حروف غمغمتهم ، دنف ذلك الرجل إلى  
المكان

كان أشعث الشعر ، زانغ العينين ، رث الهيئة .  
يمسك بيده زجاجة خمر فارغة ، ويهتف بجلبة مزعجة :  
- صباح الخير أيها السادة . كم يسعدني أن افتحتم  
أبوابكم . لقد نفذت الخمر مني منذ عدة ساعات .  
وأشعر بظماً شديداً .

تبادل الرجال نظرة امتعض ، في حين اتحه صاحب  
الحانة إليه ، وقال في نهجة تحمل شيئاً من الصرامة :

- الحانة لم تفتح أبوابها بعد .. إنما ..

قاطعه الرجل في غضب :

- لم تفتح أبوابها .. وكيف هذا ؟ لقد استطعت  
الدخول إلى المكان .. أليس كذلك ؟

تزايدت نبرة الصرامة في صوت صاحب الحانة ،  
وهو يقول :

- اسمع يا رجل . لسنا في وضع يسمح لنا بمناقشة  
هذه السخافات .

هتف الرجل :

- ولا أنا . لست أميل إلى الأحاديث والسخافات  
مطلقاً . كل ما أنشده هو كس من الخمر . لإطفاء تلك  
النيران المستعرة في جوفى .

تأزر عمال الحانة مع رئيسهم ، وقال أحدهم في خشونة :  
- اطفئ نيرانك في مكان آخر يا رجل . هذا المكان

يخص الطبقة الراقية وحده . ومن غير المسموح أن  
قاطعه الرجل في حدة :

- يخص الطبقة الراقية ؟ . وإلى أية طبقة تنظني  
أنسى يا رجل ؟ . إلى الطبقة الوضيعة ؟ .. لا . لقد  
اختصت بالأكيد .. أن رجل ثري . ثري للغاية



قائها . وهو يخرج من جيبه رزمة من النقود ، من  
فئة العملة دولار ، واتزاع منها عدة ورقت . ألقاها إلى  
صاحب الحانة في لا مبالاة ، هاتفا :

- هل ترون ؟ هيا . عضوني كأسا من الخمر  
برقت عيونهم مع رؤية كل تلك النقود ، والتقط  
صاحب الحانة تلك الورقت في لهفة . وهو يقول .  
- بالتأكيد . انتدب احضروا كأسا من الخمر لهذا  
السيد المتهذب ..

قهقه لرجل على نحو مستدل . وهو يهتف :  
- ههنا تكون المعاملة . احضروا السيد المتهذب - الذي  
هو أنا - كأسا من الخمر .. وبسرعة .

قاده صاحب الحانة إلى البار . وهو يسأله في اهتمام :  
- قل لي يا رجل . هل رحت يتصيب لولاية أم ماذا ؟  
هز الرجل رأسه نفيا . وتسم ابتسامة واسعة .  
وهو يجيب :

- أنا لم أشرك في أي يتصيب طيلة عمري . فقد  
كنت أظن أنني شخص خاصه الحظ ولأزمه التحس منذ  
مولده . ولكنني وقعت في لفجر على سر عظيم .  
استحق أن يمنحني أحد السادة كل هذه النقود . في  
سبيل معرفته .

حضر أحد الرجل كمن خمر . في هذه اللحظة .  
فاختطفه لرجل في لهفة . وصاحب الحانة يسأله في  
اهتمام :

- سر عظيم ؟ أي سر هذا ؟  
ترج لرجل لحظة . وهو يموج بسببته . قهر أن  
يميل على أذن صاحب الحانة هامسا :  
- لقد رأيت رجل المخابرات .  
سأله صاحب الحانة منهوتا :

- أي رجل مخابرات ؟؟  
ثمّار الرجل سببته ثانية . وهو يقول .  
- ذلك لدى تحدثوا عنه في ( السنفزيون )  
لا تعرفه ؟ ذلك لدى اتقد السفير المصري . ( توم  
بارتون . و . توماس رونون ) . نسيت الذي  
سأله صاحب الحانة في لهفة شديدة :

- أتقصد ( توم بارتون ) .  
هتف الرجل في حماس المكبرين :  
- بالضبط . هو ذلك . ياك من عبقري . لقد  
تعرفته على الفور .  
تعت حاكبا صاحب الحانة في اهتمام شديد . وهو  
يسأله :

- وبين رأيت رجل المخابرات هـ يا رجل ؟  
أمسك الرجل الكأس بيمنه ، ولوح بيسراه ، قائلا :  
- هناك في ( نيو جيرسي ) (\*) على الضفة الأخرى  
للنهر .

سأله صاحب الحانة في حذر :

- في أي مكان من ( نيو جيرسي ) ؟

تجشأ الرجل ، قبل أن يجيب :

- في ( نيوارك ) . في تلك المنطقة المجاورة للاستاد  
الأوليمبي لقد لمحته هناك ، والتقيت عليه التحية .  
ولكنه لم يجب ، بل تصرف مسرعا ، ودخل مبنى  
ضخم . فاتصرفت حزينا لتجاهله لي ، وعندما التقيت  
بذلك الصحفي ، أخبرته بالأمر . فمحنى كل هذا العال  
قلبي وحمل كاسه ، واتجه به نحو الباب . مضيفا  
في لهجة متخبطة :

---

( \* ) نيو جيرسي ولاية أمريكية في شرق الولايات المتحدة .  
عاصمتها ( ترنتون ) ، وأهم مدنها ( نيوارك ) . بها مصانع  
الكيمائيات ، والأطعمة ، والمنسوجات ، والآلات ، والمطاط ،  
والحلود ، والبلاستيك ، وساء السفن ، والطباعة ، ومعامل التكرير ،  
ومنتجات الألبان .

- هذا كل ما حدث .. اسمحوا لي بالانصراف أيها  
السادة . ساعود للبحث عن ذلك البطل . ربما منحني  
بدوره بعض المال .. إلى اللقاء .

حاول صاحب الحانة أن يستوقفه ، هاتفا :

- ان تصف لي المكان بوضوح أكثر ؟

هز كتفيه ، وهو ينصرف ، قائلا :

- الابنى الكبير يا رجل المبنى الكبير

اتخذ حاجبا صاحب الحانة ثتية ، وهو يتابعه  
ببصره ، حتى اتصرف تماما ، فاتجه إليه أحد رجاله ،  
قائلا في حماس :

- هل يهتك الأمر يا سيدى ؟ هل أخرج لتتبعه ؟

هز صاحب الحانة رأسه نفيا ، وغغم :

- لا داعى لهذا أشك حتى في أنه يستطيع العودة

إلى هناك بهذه الحالة .

قالتها . دون أن يدري أن الرجل لم يرتشف رشقة  
وحدة من كأس الخمر ، الذى وصل متنهفا إليها ،  
واتم سار مترنحا حتى أول ناصية ، ولم يكذب ينحرف  
إلى الشارع الجانبى ، ويتأكد من أن أحدا لا يتبعه ،  
حتى اعتدل فجأة ، واكتسب نشاطا مدهشا ، وألقى  
الكس أرضا . ثم سار في خطوات سريعة حاسمة .

عبر لشارع الجاتبي ، حتى بلغ سيارة رياضية أنيقة .  
تنتظره في شارع انمواري ذات ساي تضر عليه الحارة .  
فتنفر داخلها في خفة . وسائته الحساء الفاتسة . انسى  
تجلس خلف عجلة قيادتها :

- كيف سار الأمر ؟

ابتسم ( آدم ) في سخرية ، وهو يجيب .

- لو ان هذه الحارة هي المكان المفضل لـ ( توماس  
كلارك ) بانفعل ، فأراحت عيني ان صاحب يجرى  
الاتصال الهاتفي الذي فنشده الان .

أطلقت ( جيهم ) ضحكة مرحة ، وهي تنطق بالسيارة .  
دون ان يدرك حدها ان صاحب الحارة لم يجر اتصالا  
هاتفيا واحدا

لقد جرى تصالين هاتفين متعقبين .

أحدهما مع ( توماس كلارك ) . ام الثاني فقد كان  
أكثر أهمية ..

وأكثر خطورة ..

أكثر بكثير ..

\* \* \*

## ٩ - أرض المعركة ..

سند هدوء عجيب أرض التدريب الخاصة . في  
مركز تدريب المشترك . لهينة الأمن القومي الأمريكية .  
حتى ان كان الزمن قد توقف لهذه اللحظات . فتحول  
كل شيء الى صمرة جامدة ثابتة . لا تحرو الرياح  
نفسها على إقحام نفسها فيها ..

ثم ظهر ذلك الجسم المتحرك ..

شخص انى صغير . يستخدمه رجال الجيش . للبحث  
عن لانغم المدفونة . وشق الطرق الامنة وسط الحقول  
المزروعة بها ..

ومع ظهوره . ارتفع صوت محركه الرتيب ، وهو  
يشق طريقه عبر أرض التدريبات ..

وبعدها ظهر ثان ..

وثالث ..

ورابع ..

ونم نمض دقائق محدودة ، حتى كان الأشخاص  
الانيون الأربعة يقطعون المكان ، في نسق أتيق .  
وعنى نحو يشف عن حسن الأداء والنظام والدقة .



في حين احتلت أحد الأركان عربة رادار صغيرة . وبرز  
حولها خمسة من الجنود ، يحمل كل منهم مدفعه الآلي .  
وكانهم مسئولون عن حراسة تلك الأشخاص الآلية .  
و ...

وفجأة ، انطلق صاروخ صغير ..

انطلق بفتة ، يشق الهواء ، ويتجه نحو أحد الأشخاص  
الآلية الأربعة مباشرة ، ثم يرتطم به ..  
ويدوي الانفجار ..

وتوتر الموقف كله في لحظة واحدة ..

الجنود الخمسة رفعوا مدافعهم في تحفز ، والأشخاص  
الآليون الثلاثة المتبقون بدعوا التحرك في طريق  
العودة ، في حين تضاعفت سرعة دوران الرادار ، وبرز  
من جوانب العربة شريط معدني ، يحمل أكثر من ستة  
صواريخ محدودة .

وانطلق صاروخ ثان ، لينسف شخصا آليا جديدا ،  
في نفس اللحظة التي برز فيها الخصم ، الذي سبب كل  
هذه الفوضى .

وتحفز الجنود الخمسة ، وهم يتطلعون إليه ، في  
زيه العجيب ، وخوذته الكبيرة ، والجهاز الذي يحمله  
خلف ظهره .

كان أشبه برائد فضاء من كوكب آخر ، انتخب  
الأرض ميدانا لمعركته ، ليثبت تثبيث عجزهم عن  
التصدي له ..

ولكن الجنود الخمسة لم يترددوا ..

ولم يرتبكوا ..

نقد بدوا وكتهم كانوا يتوقعون ظهور ذلك الشيء  
بالتحديد ، فقد صوبوا فوهات مدافعهم الآلية إليه في  
سرعة ..

وانطلقت رصاصاتهم في سماء ..

وعلى الرغم من أن الرجال الخمسة من أفضل الرماة  
في وحدات الجيش الأمريكي كلها ، ومن أنهم أصابوا  
هدفهم بمنتهى الدقة ، ودون أن يفقدوا رصاصة واحدة ،  
إلا أن الهدف لم يسقط ..

بل ، ولم يتزعزع من مكانه قيد أنملة

نقد أصابته الرصاصات كلها ، في صدر زيه العجيب ،  
وفي خوذته الكبيرة ، ثم ارتدت عنه في عنف ، دون أن  
تترك خلفها سوى خدوش قليلة محدودة ..

وهان دوره للرد ..

ومن قفازيه الضخمين السميكين ، انطلق وابل من  
الرصاصات ، نحو الرجال الخمسة ، وراح يحصدهم في  
سرعة وعنف ، وبلا رحمة ..

وسقط ثلاثة منهم . مع تهجوم تمباغت الأول .  
 في حين اسرع الاثنين الآخرين بالاحتباء خلف عربة  
 الترانزيت . التي استعدت صواريخها لتطلق نحو ذلك  
 الحصد . بعد أن حددت موقعه بمنتهى دقة

وَتَكُنْ فِجَاءً . تَتَقَرُّ دَنُتْ نَجْهَار . أَلَرَّ يَحْمَنُه  
الْخَصْمُ خَنْفَ ظَهْرَه . وَارْتَفَعَ بِهِ عَنِ الْأَرْضِ . وَبَدَا  
وَكُنْهُ يَطْيِير . وَهُوَ يَضْلِقُ صَارُوخًا ثَلَاثًا نَحْوَ عَرَبِيَّةِ  
الْبُرْدَار . نَتَّى ضَلَّتْ عَلَيْهِ صَارُوخِينَ بِدَوْرَهَا  
وَكَانَ صَارُوخُهُ هُوَ الْأَسْبَقُ ..

نقد صواب عربية نرائر . ومحرر عهده في عصف .  
في نفس نوقت الذي اتقدس فيه عليه نصر و خان  
الذان أطلقتهما نحوه ..

وَنَحْنُ نَحْضُ بِسَبْعِينَ مِائَةً مِّنَ السَّاعَةِ . مَحْذُورًا تَقْدِيرًا  
النَّصْرَ وَخَيْرٍ . وَتَنْهَاهُمَا مَّا لَا يَحُودُ بِالنَّصْرَةِ نَاهِيًا ،  
وَسَاتِيهِمْ يَتَذَكَّرُهُ بِالتَّحْذِيرِ

وَعَدَ تُرْجَى نَزْلَ تَدَاعٍ ، وَلَهُ يَضْطِقُ صَدْرُ وَحْدٍ مَحْدُودِ ،  
نَحْوَ الصَّارُوحِينَ نَذِيرٍ يَتْبَعُهُ ، فَسَقَسَ عَلَيْهِمَا عَنَى  
نُورٍ ، وَاعْتَابَ حَدِيثَهُ ، وَاتَّفَجَّرَ مَعَهُ بِذَوَى مَسْتَوٍ  
وَمَكَّنَ نَصْرُوحٍ نَشَاتَى وَصَلَ طَرِيقَهُ ، عَنِ الرِّغْمِ  
مِنْ مَنَاقِبَاتِ الْخَصَمِ ، نَذَى رَاحٍ يَرْتَفِعُ وَيَخْفَضُ ،  
وَيَبْهَرُ حَوْلَ بَعْضِهِ

ولحق به الصاروخ ..

وعلى مسافة نصف المتر منه ، انفجر ..

كان انفجارا محدودا ، لم يبد أنه قد ترك أثرا واضحا في ذلك الغريب ، باستثناء المادة الحمراء الداكنة ، التي تفحرت منه . وتناثرت على الزى العجيب والخوذة .  
و ...

« خطأ .. خطأ .. »

تفجر الصوت في عنف ، حاملا غضب الدنيا كلها . عبر مكبر صوتي ، حتى بدا أنه بقتبنة جديدة تنفجر في المكان . قيل أن يبرز الجنرال ( جيمي تورنسول ) ، المسؤول عن الفرق الخاصة وفرق الاغتيالات ، في المخابرات المركزية الأمريكية . من حجرة المتابعة ، وهو يلوح بقبضته ، صارخا :

- كان ينبغي أن تستخدم جهاز التشويش الإلكتروني دار ذلك الغريب الطائر دورة أخيرة حول نفسه . مع ظهور الجنرال ( تورنسول ) ، ثم هبط إلى الأرض في رفق ، في نفس اللحظة التي نهض فيها الجنود الثلاثة ، الذين أصابتهم رصاصاته الرافعة من قبل . والأصابع الحمراء تغمر صدورهم ، وحلح صاحب الزى العجيب خونته ، وهو يغمغم :

- معذرة يا سيدي الجنرال لم أنتبه إلى هذا .

صاح به الجنرال ( تورنسول ) في غضب هادر :

- هذا ليس عذرا مقبولا يا ( جاك ) خطأ كهذا كفيل بتدميرك تماما ، ويثير بهزيمة ساحقة أمام خصومك . في لحظة المواجهة الفعلية .

تتمم ( جاك ) في شيء من الارتباك :

- المفترض أنا في مرحلة التدريب يا سيدي الجنرال .

صرخ ( تورنسول ) :

- والمفترض أيضا أن تتجاوزها بنجاح . بعد الدروس النظرية ، أنتى تقيتها حول هذا الزى ، والأسلحة الملحقة به .

زفر ( جاك ) في توتر ، وغمغم :

- الدروس النظرية تختلف عن الاحتكاك الفعلي يا سيدي الجنرال هذا ما نقفنا إياه ، في أثناء فترة تدريب ومشروع ( السوبرمان ) هذا حديث للغاية ، وطبق لم ندى من معلومات ، فثنا أول شخص يستخدمه بصورة عملية .

لوح الجنرال ( تورنسول ) بذراعيه في عصبية ، وهو يقول :

- وننتك واحد من الفريق ، الذي توليت تدريبه بنفسى ، والمفترض أنكم أفضل فريق في الإدارة كلها ، وأنكم



أكثر قدرة على فهم واستيعاب الأسلحة والتكنولوجيا الحديثة .

وراح حسده كنه يرتحف من فرط الانفعال . وهو يلوح بقبضته ، متابعاً :

- هل تعلم كيف حصلت على حق استخدام مشروع ( السوبرمان ) هذا ؟<sup>١٢</sup> الا تدرك لماذا أخرجت أحدث أسلحت من مخازن لسرية ؟<sup>١٣</sup> . اتنا نواجه خصمنا رهيباً يا رجل . نواجه خصمنا يحتاج إلى كل قوتنا وقدراتنا للتصدي له .

مط ( جاك ) شفتيه ، وكأنما لا يروق له الحديث ، وتتمم :

- إنه مجرد رجل واحد يا جنرال .

صرخ ( تورنسول ) في وجهه :

- رجل واحد ؟<sup>١٤</sup> أنت تقول هذا ؟<sup>١٥</sup> أنت يا ( جاك ) ؟

هل نسيت ما فعله بك هذا الرجل ، أنت و ( ماتسون )

و ( ألبرت ) ؟<sup>١٦</sup> هل نسيت انه حطم مستقبل ( ألبرت ) ،

وأصاب ( ماتسون ) باصابات فادحة ؟<sup>١٧</sup> . ألا تراودك

حتى الرغبة في الانتقام ؟<sup>١٨</sup>

أجابه ( جاك ) في ضيق :

- بالتأكيد يا سيدي الجنرال .. بالتأكيد .. ولكن ..

قطعه ( تورنسول ) في غضب صارم :

- لا يوجد لكن .. أنا أقدر على تقييم قوة الخصم ..

لقد واجهته مواجهة فعلية من قبل ، وأدرك قدراته

جيداً<sup>(\*)</sup> .. إتني حتى أشك في قدرة مشروع ( السوبرمان )

هذا على التصدي له .

ارتسمت ابتسامة مآخرة على شفتي ( جاك ) ،

وهو يقول :

- ليس إلى هذا الحد يا جنرال .. لقد واجهت الرجل

بنفسي أيضاً ، وأعلم أنه قوى ماهر عنيد صلب ، ولكنه

في النهاية مجرد بشر .. لا يمكنه أن يتصدى لزي منيع

كهذا . لقد رأيت بنفسك ما فعلته بالالبيين والجنود

وعربة الرادار .

قال ( تورنسول ) في حدة :

- ولكن الصاروخ لحق بك في النهاية .

هز ( جاك ) كتفيه ، واحتفظ بابتسامته الساخرة ،

وهو يقول :

- ذلك الرجل لن يطلق نحوى الصواريخ الموجهة

بالتأكيد .

( \* ) راجع قصة ( عقارب الساعة ) . المعامرة رقم ( ١٠٥ )

اتعقد حاجبا ( تورنسول ) فى غضب ، وهو يتطلع  
إلى ابتسامته الساخرة ، قبل أن يقول فى صرامة :  
- أهذا رأيك ؟

أجابه ( جاك ) :

- بالتأكيد يا سيدي الجنرال .

مال الجنرال ( تورنسول ) نحوه كثيرا ، حتى كانت  
أنفاسه تلمح وجهه ، وهو يقول :

- فليكن يا ( جاك ) . سنناقش رأيك هذا مرة أخرى .  
ولكن بعد مواجهتك الفعلية مع ( أدهم صبرى ) .

أطلقت النظرة الساخرة من عيني ( جاك ) هذه المرة ،  
على الرغم من صوته الجاد الحازم ، وهو يجيب :  
- بالتأكيد يا سيدي الجنرال . بالتأكيد .

تراجع ( تورنسول ) ، وقد ازداد اعتقاد حاجبيه ،  
وبدت عليه علامات الغضب أكثر وأكثر ، وهم يقول  
شيء ما ، عندما هرع إليه أحد الجنود ، حاملا الهاتف  
اللاسلكى ، وهو يقول :

- سيدي الجنرال . مكتبك حول إلينا مكالمة ، يؤكد  
صاحبها أنها هامة وعاجلة للغاية .

التقط ( تورنسول ) الهاتف ، ووضع على أذنه فى  
سرعة ، وهو يقول :

- الجنرال ( جيمى تورنسول ) .. من المتحدث ؟  
واتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه ،  
وبدا الانفعال العنيف على وجهه وهو يقول :

- أحسنت يا رجل . أحسنت . ستحصل على

مكافأتك بالطبع .. وسأوصى لك بمكافأة إضافية أيضا  
وأنتهى الاتصال ، وعيناه تبرقان فى شدة ، والتفت  
إلى ( جاك ) ، قائلا فى انفعال شديد :

- يبدو أن المواجهة ستحسم بأسرع مما تتصور  
يا ( جاك ) .

وارتجفت الكلمات على شفتيه ، واشتركت مع جسده  
كله فى موجة انفعال عارمة ، وهو يضيف :

- لقد عثرنا على ( أدهم صبرى ) وعرفنا أين ستكون  
أرض المعركة .

وعلى نحو ما ، وفى نفس اللحظة التى نطق فيها  
اسم ( أدهم ) ، انتقلت ارتجافة الانفعال إلى ( جاك )  
وعلى نحو أكثر عنفا ..

\* \* \*

ارتفع رنين الهاتف فى قصر ( السنيورا ) ، فى تمام  
الثانية عشرة ظهرا ، والتقط رئيس خدمها سماعته ،  
وهو يقول فى تعال عجيب :

- من المتحدث ؟

أتاه صوت ( بل هايدن ) ، وهو يقول فى لهفة :  
- أنا ( بل هايدن ) .. من الاتحاد .. أريد التحدث إلى  
( السنيورا ) .

أجابه رئيس الخدم بلهجته المتعالية :

- ( السنيورا ) نائمة الآن يا سنيور ( هايدن ) . هل  
يمكنك الاتصال فى وقت آخر ؟

قال ( هايدن ) فى حدة ،

- كلا .. لا يمكننى الاتصال فى وقت آخر .. إنه أمر  
عاجل للغاية .. أريد التحدث معها الآن .

اتعمد حاجبا رئيس الخدم ، وهو يقول :

- لست أرى ما إذا كان من اللائق أن أوقفها من نومها .  
خاصة وأنها لم تنم إلا منذ ساعة واحدة على الأكثر ، و .

قاطعه ( هايدن ) بغضب شديد :

- قلت لك : أوقفها يا رجل .. الأمر بالغ الأهمية  
والخطورة ، وأراهنك على أنها ستسحق كل عظمة من  
عظامك ، لو لم توقفها على الفور .

تراجع رئيس الخدم فى دهشة ، وهم بقول شيء ما ،  
عندما ارتفع صوت ( السنيورا ) ، عبر خط الهاتف الخاص  
بها ، وهى تقول فى توتر :

- اغلق الخط يا ( بيتو ) . ساستقبل المكالمة بنفسى  
كان صوتها يحمل الكثير من إرهاقها وعصبيتها ،  
وهى تكمل :

- ماذا لديك يا ( هايدن ) ؟

اغلق رئيس الخدم الخط ، وهز كتفيه فى لامبالاة ،  
ومط شفتيه وهو يعود الى عمله فى استعلاء ، فى حين  
أجاب ( هايدن ) السنيورا فى لهفة شديدة :

- ( توم ) خرج لملاقة ( آدم صبرى ) فى ( نيوآرك )  
التقى حاجباها فى شدة ، وهبت من فراشها ، وهى  
تقول فى حدة :

- خرج لملاقاته ؟! ولماذا لم يتصل بى أولا ؟

أجابها ( هايدن ) :

- أنه يريد أن يتولى الأمر بنفسه ، ولم يكذ يتلقى  
الاتصال من تلك الحانة ، حتى اصطحب ( الفريد  
جاكسون ) و ( وايت ويلى ) ، وخرجوا للانتقام من ذلك  
العصرى ، فى حين تعطلت أنا ب ..

قاطعه فى عصبية شديدة :

- أية مكالمة ؟! .. أية حانة ؟!

أنفت موالها ، وهى تلتقط واحدة من سجاثرها الرفيعة  
الطويلة ، وتنسها بين شفتيها الجميتين ، فجابها بسرعة :



- صاحب الحانة ، التي نقضى فيها أوقاتنا في المعتاد ،  
اتصر به منذ قليل ، وأخبره أن رجلا سكيما جاء إلى  
الحانة بالمصادفة ، وكان إنه رأى ( أدهم صبرى ) فى  
( نيو ارك ) بالقرب من استاد الأوليمبي  
اشغلت سيجارتها ، وقد التقى حاجباها فى توتر بالغ ،  
وارتفعت صابعها فى عصبية زائدة ، وهى تنفث دخان  
سيجارتها ، قائلة :

- رجل جاء بالمصادفة ؟

أجابها ( هايدن ) فى حماس :

- نعم الرجل رأى ( أدهم ) هذا وتعرفه على الفور ،  
بسبب صورته ، التى عرضها ( التليفزيون ) عدة مرات ،  
باعتباره رجل مخابرات أمريكيا ، يحمل اسم ( تيم  
بارتون ) ، وعندما ذهب إلى الحانة ، كان الـ  
قاطعة فجأة ، هاتفة :

- يا للشيطان !

ارتبك ، وهو يسألها :

- ماذا حدث يا سنيورا ؟

صاحت فى عصبية زائدة :

- بها الأغبياء . كيف لم تنتبهوا إلى الخدعة ؟  
هل بلغ بكم القباء حد الإيمان بمصانف عجيبة إلى

هذا الحد ؟! كيف تصورتم أن سكيما سيتعرف ( أدهم ) ،  
ويحدد موقعه بهذه الدقة ؟! بل وكيف صدقتم أن رجلا  
مثل ( أدهم صبرى ) سيجول فى الطرقات بوجه عار ،  
بعد أن أصبح حديث ( أمريكا ) كلها ؟!

رتبك ( هايدن ) ، واضطرب أكثر ، وهو يقول :

- ما الذى تقصدينه بالضبط يا سنيورا ؟!

كادت أحبالها الصوتية تتمزق ، وهى تقول فى غضب  
هادر :

- انها خدعة من ( أدهم ) بالتأكد أيها الأغبياء ..

خدعة لاستدراج ( توماس ) .

كادت الدهشة تذهب بعقل ( هايدن ) ، وهو يهتف :

- ( أدهم ) هو الذى يسمى لاستدراج ( توم ) ؟!

ولكن لماذا ؟!

صاحت فى ثورة :

- من لطيف أن تعجز عن الفهم ، فعقولكم لم تعد  
التعمس مع هذا الأسلوب البارع المحنك . ألم تستوعب  
السبب ، الذى يدعو ( أدهم ) لاستدراج ( توم ) ، أو  
استدراجكم جميعا ؟!.. لقد أدرك أنكم تشكلون خطرا  
مستمرًا بالنمبة له ، ورجل مثله لن يضيع وقته فى  
انتظار ضربتكم . أو القلق من احتمالات حدوث

مواجهة بينه وبينكم فى أية لحظة . أنه سيقب  
الموقف كله راسا على عقب ، ويحدد هو زمان ومكان  
المعركة ، ويستدرجكم إليها .

تعتقد حاجبا ( هايدن ) فى شدة ، وهو يقول .

- يا للشيطان !. اتعنين انه فخ ؟

هتفت فى حلق رهيب :

- بالتأكيد فخ لايفد بكم أو

بترت عبارتها بغثة ، وسرت موجة متوترة عنيفة

فى جسدها ، قبل أن تضيق :

- أو هى .

لم يفهم ( هايدن ) ما تعنيه بعبارتها الأخيرة ، وهم  
بسؤالها عنها ، لولا أن تابعت فى مزيج من انفضاب  
والصرامة الشديدين .

- لقد أخطأ ( توماس ) هذه المرة أيضا ، واستفد  
كل فرصة ، ولم يعد يستحق الرحمة .

ازدد ( هايدن ) تعابه فى صعوبة ، وهو يقول :

- منيورا .. هل تعنين أن ... ؟

قاطعتة فى صرامة وحشية :

- نعم يا ( هايدن ) لقد حانت اللحظة التى ينبغى

أن تقدم فيها المقابل لما تقاضيته وستقضاه منى ..

لا تمنح ( توماس ) فرصة مواجهة ( أدهم صبرى ) قط  
أقبله قبل أن يصل إليه يا ( هايدن ) . أقبله قبل أن يقع  
فى قبضته .

وارتجف جسده كله مع استطرادها الشرسة :

- أقبله بلا رحمة ..

ارتجف بكل العنف والرهبة ، و ..

والخوف ..

\* \* \*

أدارت ( جيهان ) عينيها . عبر منظار مقرب قوى ،

فى المنطقة المحيطة بالاستاد الاوليمبى فى ( نيوارك ) ،

قبل أن تخضع فى اهتمام :

- لم يظهر أحد بعد .

اجلسها ( أدهم ) فى هدوء . وهو منهمك فى صنع

شيء ما :

- ظمنى يا زمينتى العزيزة . سيظهر بعضهم حتما .

التفتت إليه ، قائلة فى قلق :

هل تعتقد ان الخدعة ستطلى عليهم ؟

توقف عما يفعله لحظة ، قبل أن يدير عينيها إليها ، قائلا :

- سيساورهم انشك بالتأكيد ، ولكنه لن يمنعهم من

الحضور .

قالت في شيء من التوتر :

- سيخدون احتياطاتهم على الأقل .

اجاب بابتسامة هادئة :

- هذا امر طبيعي .

تضعت إليه لحظة في صمت ، قبل أن تسأله :

- ألا يفتقك شيء أبدا ؟ -

اجاب بسرعة :

- بل يفتقني كل شيء تقريبا ، ولكنني لا اتوقف

كثيرا عند الشعور بانقش ، بل أسعى لتحويل طاقته كلها

إلى إجراء عملي ، لمواجهة الشيء الذي يشير قنقي ،

وإيجاد وسيلة للتصدي له ، أو حتى للفرار منه ، لو

انقضى الأمر .

بدا عليها الانبهار لحظة ، وانفجرت شفتاها ، وكثرتها

نهم بقول شيء ما ، إلا أنها لم تثبت أن سيطرت على

مشاعرها ، واشاحت بوجهها عنه ، وعادت تراقب

المنطقة ، وارتدت لعابها لكتمان انفعالها ، قبل أن تقول :

- المنطقة تبدو هادئة للغاية .

حاجبها ، وهو يعود للاتهماك في عمله :

- هذا امر طبيعي .. إننا ظهر الأحد ، ولا توجد أية

مباريات هامة .

سألته :

- الهذا اخترت المكان كارض للمعركة ؟

اجابها في بساطة :

- بالطبع ، فمن هنا يمكنك مراقبة المنطقة كلها ،

والندوء يساعدك على كشف كل من يقترب في سهولة

اليسمت ، مغمضة :

- هل تعلم أنك بارع للغاية في هذا المضمار ؟

سألها :

- أي مضمار ؟

اجابت في حماس :

- في التكتيك والمناورة - أراهن على أنك كنت

ستحظى بشهرة واسعة ، لو واصلت العمل في صفوف

القوات الخاصة ، ولم يكن ليدهشني ان تصبح يوما

وزيرا للدفاع .

اتعقد حاجباه ، وهو يقول :

- يا إلهي ! ومن يحتمل تلك المناصب المعقدة ؟

ضحكت قائلة :

- آه نسيت أنك عاشق للحرية ، وإن

بترت عبارتها بفتة ، واتعقد حاجباها في شدة ،

فالتفت إليها في اهتمام ، وسألها :



- هل من جديد ؟

أجابته في أفعال واضح :

- لقد وصل ( توماس كلارك ) .

التقى حاجباه لحظة . ثم نهض ينتقط منظاره المقرب بدوره ، وهي تتابع :

- لقد أوقف سيارته عند البوابة الخلفية للاستاد . وهاموذا يعادلهما . ويدير عينيه فيما حوله في اهتمام : وضع ( آدم ) منظاره المقرب على عينيه بدوره . وتطلع إلى ( توماس ) الذي بدا شديد الشبه بصورته . التي حصل عليها رجل مخبراتنا في ( نيويورك ) . ولكن وجوده منفردا . وذلك الهدوء الشديد الذي اكتشفه . أثارا قلق ( آدم ) وشكوكه . فتمتم .

- عجباً !!

سألته ( جيهان ) في قلق :

- هذا الموقف لا يبدو طبيعياً ليس كذلك ؟

أجابها ( آدم ) في حذر واضح :

- بالتأكيد ليس من الطبيعي أن يأتي ( توماس ) منفردا . وليس من المنطقي أيضا أن يخرج من سيارته . ويقف إلى جوارها بكل هذا الوضوح . إلا إذا .  
بتر عبارته بفتة . وانفد حجب في شدة . فهتفت به .

وهي تخفض المنظار المقرب عن عينها :

- إلا إذا ماذا ؟

هتف ، وهو يجذبها بعيدا عن النافذة بسرعة :

- إلا إذا كان يسعى للفت أنظارنا عمدا ، ليتيح للآخرين الفرصة لتحديد موقعنا .

هتفت بدورها :

- ولكن لماذا ؟

لم تكذبتم عبارتها ، حتى برزت تلك الهليوكوبتر بفتة . من خلف بقايا قريبة . وبدا وكأنها تتجه نحو الطابق الذي يقفان فيه مباشرة ، فصاح بها ( آدم ) :  
- هذا هو السبب .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان ( وايت وبلي ) يصرخ في أفعال ، عبر جهاز اتصال لاسلكي :

- يا للشيطان ..! ( توماس ) هذا عبقري بالفعل ..  
لقد نجحت خطته ، وكشف أنك المصري موقعه .. إنه في البناية رقم تسعة ، من تلك الأبراج الحديثة .. إتسنى أراه في وضوح .

صاح به صوت زميله ( ألفريد جاكسون ) في حماس :

- ماذا تنتظر إذن يا رجل ؟.. اضربه بالله عليك .

ارتسمت على شفتي ( وايت ويلى ) ابتسامة جذنة ،  
وهو يقول :

- على الرحب والسعة يا صديقى .

ووضع مدفعا محمولا على كتفه ، وهو يقول لقائد  
الهليوكوبتر فى حماس . ويصوب مدفعه مباشرة إلى  
النافذة . التى لمح عندها ( أدهم ) و ( جيهان ) :  
- هيا يا رجل . سننطلق فى خط مباشر .

كان ( أدهم ) و ( جيهان ) يعدوان فى تلك اللحظة ،  
نحو باب الشقة . و ( توماس ) يتابع مسار الهليوكوبتر  
من موضعه . وهو يقول فى انفعال :

- هيا .. اضرب يا ( ويلى ) .. اضرب .

وفى حماس منقطع النظر ، تشعل الرغبة الصارمة فى  
الثأر . ضغط ( ويلى ) زناد مدفعه المحمول ، فتطلق منه  
صاروخ موجه ، اخترق زجاج نافذة الشقة ، التى رأى  
فيها ( أدهم ) و ( جيهان ) و ...

ودوى الانفجار ..

وبمنتهى العنف ..

\* \* \*

## ١٠ - ضربة حاسمة ..

اتحدرت دمة صامئة ساخنة من عيني المصور الأمريكى  
( جان زوكرمان ) ، وهو يتطلع فى حزن مريع إلى صورة  
زوجته ( أنجيل ) ، التى لقيت مصرعها فى  
( المكسيك ) (\*) ، وتحسن آلة التصوير الخاصة بها  
فى حنان ، وهو يتمتم :

- مسكينة أنت يا زوجتى العزيزة . قتلوك غدرا  
وغيلة ، لأنك وقعت على سر من أسرارهم دون قصد ..  
يا للأوغاد !

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف غاضبا :

- ولكنهم سيدفعون الثمن .. أقسم لك إن دمك لن يذهب  
هدرا ..

أقسم لروحك الظاهرة أن أنتقم منهم شر انتقام .

كانت مشاعره قد فاضت فى ذلك الصباح بالتحديد .  
وهو يجمع حاجيات زوجته الراحلة ، ويستعد لترتيبها  
وحزمها ، استعدادا لإعادتها إلى موطنهما ، فى الولايات

( \* ) راجع قصة ( اتحاد القتل ) المغامرة رقم ( ١٠٧ )

المتحدة الأمريكية ، فانهمرت دموعه على نحو لم يعتده  
في حياته كلها ، وامتلات نفسه بمزيج من الغضب  
والحنق والمرارة والألم ، وهو يستعيد ذكرياته معها ،  
ولحظاتها الحلوة الهنيئة ، وأصابعه تجوس في حقيبتها ،  
وتتحنس أدوات التصوير الخاصة بها ، وعدساتها ،  
وكانما يتلمس مواضع أصابعها فوقها ..

وفي مرارة شديدة ، انطلقت من أعماقه زفرة ملتهبة ،  
وهو يحمل آلة التصوير ، التي عثر عليها في الجبال ،  
وينهض متمتما :

- أقسم لك يا زوجتي الحبيبة .

كان يستعد لإحضار حقيبة كبيرة ، لوضع حاجياتها  
الشخصية ، عندما حدث أمر لم يخطر بباله قط .

إنه لم يكذ ينهض من مقعده ، حتى اخترقت رصاصة  
زجاج النافذة المواجهة له ، وحطمتها بدوى مكتوم ،  
قبل أن تغوص في المقعد ، في نفس الموضع الذي كان  
يحتله رأسه منذ لحظة واحدة ..

وانفض جسم ( زوكرمان ) في عنف ، واتسعت  
عيناه في ذعر وارتياح ، وهو يحدق في موضع  
الإصابة ، قبل أن يدير عينيه إلى النافذة ، ويهتف  
بصوت متحشرج مختلق :

- رباه ! .. إنها ..

قبل أن يتم عبارته ، التفت عينه ، عبر الزجاج  
المحطم ، ذلك الرجل ، الذي يقف إلى جوار واحدة من  
أشجار الغابة القريبة ، ويصوب إليه بندقيته مزودة  
بمنظار مقرب ..

وقفز ( زوكرمان ) ينبطح أرضا

قفز في نفس اللحظة ، التي انطلقت فيها رصاصة  
ثانية ، عبرت النافذة المحطمة ، وغاصت في الجدار ..

وخفق قلب ( زوكرمان ) في عنف ، وهو يهتف :

- يا بني ! لقد قرروا التخلص مني أيضا

زحف بأسرع ما يمكنه نحو الهاتف ، في نفس  
اللحظة التي انطلقت فيها رصاصة ثالثة ، حطمت نافذة  
أخرى ، واحترقت شاشة جهاز ( التليفزيون ) الكبير ،  
فتحطم بدوى عنيف ، وتناثرت منه عشرات الشظايا  
الزجاجية الصغيرة ، في كل الاتجاهات ..

وفي ارتياح شديد ، اختطف ( زوكرمان ) الهاتف ،  
ورفع سماعته ، وهو يضرب رقم إدارة الشرطة ، و ..  
وتجمدت أصابعه ، قبل أن يتم الرقم .

لقد اختفت الحرارة من الهاتف ، ولم يعد استخدامه  
ممكنا .



وعتف ( زوكرمان ) . فى نهجة قرب الى نيكاء .  
- يا للأوغاد ! لقد اتخذوا كس الاحتياطات . لضمان  
نجاح مهمتهم القنرة .

لم يكد يتم عبارته . حتى انطلقت رصاصتين فى ان  
واحد . من جانبين مختلفين . حضمت احدهما الثريا  
الصغيرة فى السقف . فسقطت منها قطع اثراج فى كس  
مكان . وغمرت جسده المنبطح على وجهه ارضا . فى  
حين نسفت الاخرى اناء شراب من افخر . فتناثر  
السائل فى كل مكان ..

وهنا أصبح من الواضح انه ليس قتلا واحدا  
إنهما قتلان .

على الأقل .

وضاعت هذه الحقيقة من زعر الرجل وارتياحه .  
خاصة وقد ادرك انه وقع فى مصيدة لافكت منها . وأن  
القتلة قد حاصروا منزله الصغير . الذى احتار له  
خصيصا هذا الموضع المنعزل . القريب من الدغل ؛  
ليضمن الهدوء وعدم الإزعاج ..

وكم شعر بالتندم . فى تلك اللحظة . على اختياره هذا  
لقد سعداهم . دون ان يدري . على ان يحكموا انفخ  
وعلى ان يظفروا به فى يسر ..



فى ارياح شديد ، اختطف ( زوكرمان ) الهاتف ، ورفع سماعته ،

وهو يصرب رقم إدارة الشرطة ..

وبكسر ارتياعه وذعره ، راح يزحف فى كل مكان  
بلا هدى ، والرصاصات تتوالى محطمة زجاج النوافذ ،  
وقطع الأثاث ، وكل ما يعترض طريقها ..  
ثم فجأة ، توقف اتهمار الرصاصات  
ومع توقفه ، ران على المكان بقعة صمت رهيب ،  
ازداد له خفقان قلب ( زوكرمان ) ، واتسعت له عيناه  
فى رعب ، وهو يتمتم :

- رباه ! ماذا حدث ؟ هل قررنا اقتحام المكان  
عنوة !

استمر الصمت المطبق لشوان أخرى ، بعد أن نطق  
عبارته ، وبدأت له تلك الثواني أشبه بالدهر ، فأتسعت  
عيناه عن آخرهما ، وتصيب على وجهه عرق غزير ، و..  
وفجأة ، اخترق جسم آخر زجاج نافذة جديدة ،  
جسم أشبه بقارورة صغيرة ، اشتعلت قطعة من  
القماش فى فوهتها ، وهى ترتطم بالأرض .  
وتنفجر ..

ومع انفجارها ، تنثر منها سائل مشتعل ، مع السنة  
لهب صغيرة ، امتدت إلى كر قطع الأثاث فى آن واحد .  
وهما تحول نعر ( زوكرمان ) وارتياعه إلى رعب  
هائل

رعب سيطر على كل ذرة فى كيانه ، وجعله يرتجف  
فى شدة ، هو يصرخ :  
- رباه !.. رباه !.. سيحرقوننى حيا  
لم يعد أمامه خيار فى موقعه العنيف هذا .  
فما إن يموت محترقا ، أو يفر هربا ، لتصيده  
رصاصاتهم بلا جهد ..

وهذا يعنى أن الخيار لم يعد بين الموت أو الحياة  
لقد صار خيارا بين موت وموت

وفى اتهمار تم ، ومع لفحات السنة الذهب ، اتهمرت  
دموع اليأس من عيني ( زوكرمان ) ، وهو ينهض من  
موضعه ، ويعدو خارجا ، وقد حتر الموت برصاصات  
المقتنين على الاحتراق بالسنة الذهب

كان قلبه يبكى فى يأس ومرارة ، وهو يدرك أنه  
هالك لا محالة ، وخاصة عندما تجاوز الباب ، الذى  
امتدت السنة الذهب إلى إطاره ، ورأى أحد القتاتلين  
يصوب إليه بندقيته ، ويبتسم فى سخرية ، فصرخ بكل  
ما يعتمل فى أعماقه :

- أيها الوغد الحقير ..

وموت الرصاصات ..

ومع دويها ، انتفض جسده فى عنف ، وخيل إليه أنه

سيهوى جثة هامة في الحال . لذا فقد اتسعت عيانه في  
هشة . عندما رأى جسد مقاتل يندفع إلى الخلف .  
ويرتطم بجذع لشجرة في قوة . وبقعة دم كبيرة تغمر  
رأسه . قبل ان يهوى جثة هامة . في نفس اللحظة  
التي ارتفع فيها صوت ملوف . يهتف باللغة الاسبانية :  
- اتبطح أرضا .

ألقى ( زوكرمان ) نفسه أرضا على نحو غريزي .  
وقليه يخفق في عنف شديد . ويلمح من طرف عينه  
المقاتل الثاني . وهو يستدير في سرعة . ليواجه شخصا  
يحمل مسدسا كبيرا . وراى ذلك شخص ينحني في  
سرعة . متفاديا رصاصة انطلقت من بندقيته مقاتل  
الثاني . ثم يطلق نحوه كل ما تبقى في خزانة مسدسه .  
فيطيح به في عنف . ويسقطه جثة هامة . قبل ان  
يعتدل . ويعيد مسدسه إلى حزامه . ويتجه نحوه في  
خطوات سريعة . ليصأله بأمريكية رعية

- سنيور ( زوكرمان ) انت بخير ؟

رفع ( زوكرمان ) عينيه إلى ذلك القادم في دهشة .  
وهتف .

- المفتش ( بابلو ) ؟

عدونه ( بابلو ) على النهوض . وجنبه بعيد عن

المنزل تمحرق . في خطوات أقرب إلى العدو . وهو  
يقول لاهثا :

- يبدو أنني وصلت في الوقت المناسب

هتف به ( زوكرمان ) في حرارة :

- بدون أنني شك .

سأله ( بابلو ) . وهو يدفعه بسرعة . نحو جذع

شجرة كبيرة :

- قرأني يا سنيور ( زوكرمان ) هل تستخدم أسطوانة

غاز في أعمال الظهي .

أجاب ( زوكرمان ) :

- بالتأكيد ، ولكن لماذا ..

قبل ان يتم عبرته . اتاه الجواب بـ علف وسيلة

ممكنة

لقد انفجرت أسطوانة الغاز بفعل المسنة الذهب .

وبسوى هانس . مطقة كرة من لدر . حلقّت أعلى

المنزل . محطمة لحظة . ثم لم تلبث أن تحولت إلى كتلة

من حن اسود مخيف . في حين تشارت الشظايا في

مساحة كبيرة . وكادت تصيب ( زوكرمان ) و ( بابلو ) .

ولان دفع الأخير الأول في اللحظة المناسبة . حنف

جذع الشجرة الكبيرة . وهو يهتف :



- أسرع ..

استغرق الدوى لحظات قصار . مع تناثر الشظايا .  
ولكنها بدت أشبه بعام كامل . قبل أن يهدأ الموقف إلى  
حد ما . ويسود صمت مخيف . إلا من طقطقة النيران .  
وهي تنتهم أخشاب المنزل المشتعل .

ثم قال ( زوكرمان ) في انفعال :

- الأوغاد حاولوا قتلنى .

انعقد حاجبا المفتش ( بابلو ) . وهو يغمغم :  
- كنت أتوقع هذا .

التفت إليه ( زوكرمان ) فى دهشة . قائلاً :  
- كنت تتوقعه .

هز ( بابلو ) كتفيه . وهو يجيب فى شيء من الحدة :  
- لماذا تظننى هربت إلى هنا ؟

حق ( زوكرمان ) فى وجهه لحظة . قبل أن يلتفت  
إليه بجسده كله . ويسأله فى توتر شديد :

- ما الذى تعرفه بالضبط أيها المفتش ؟

أجابه ( بابلو ) فى صرامة :

- الذى اعرفه هو أنك لا تواجه خصوما عاديين  
يا سنيور ( زوكرمان ) .

سأله ( زوكرمان ) . وقد تضاعف توتره :

- ماذا تقضى بأنهم غير عاديين ؟

صاح به ( بابلو ) فى عصبية :

- إنهم غير عاديين فحسب . لماذا تنصر على معرفة

- تفاصيل كل شيء ؟

هتف ( زوكرمان ) فى حدة :

- لأنها زوجتى . تلك التى لقيت مصرعها بسببهم

أشاح ( بابلو ) بوجهه . قائلاً :

- لن يمكث قط إعادتها إلى الحياة

قال ( زوكرمان ) غاضباً :

- ولكن يمكننى الثأر لها .

عاد ( بابلو ) يلتفت إليه فى حدة . قائلاً :

- هذا لو بقيت على قيد الحياة .

اتسعت عيناً ( زوكرمان ) . وهو يحدق فى وجهه .

قائلاً :

ماذا تعد ..

قطعه ( بابلو ) فى عصبية شديدة :

- اسمع يا سنيور ( زوكرمان ) .. لو أنه هناك

شيء أكرهه وأبغضه . بعد الخيانة . فهو العناد القبى .

الذى لا يستند إلى عقل أو منطق .. لقد جازفت بحياتى

ومستقبلى . عندما هربت إلى هنا لإنقاذك . ولو أننى

تأخرت ثنية واحدة . لما كان لقدومي فائدة . اتهر  
الفرصة إذن . وأسرع بالفرار . وبخراج نفسك من هذا  
الموقف العصيب . لقد اتخذوا قرارا بقتك . ولن تجد  
شبرا واحدا . في ( لكسيك ) كلها . يمكنك أن تختبئ  
فيه . ولا تحاول اللجوء إلى القاتون هنا . لأنه لن  
ينصفك في الظروف الحالية . دعهم يتصورون لبعض  
الوقت أنك قد لقيت مصرعك في المنزل المحترق .  
واستغل عدم الفهم هذا للخروج من ( المكسيك ) كلها .  
خذ بنصيحتي . قبل قوات الأوان أسرع .

قال ( زوكرمان ) في عصبية :

- ولكني وعدت روح زوجتي بالثأر لها

صرخ ( بابو ) في وجهه :

- أغ وعدك يا رجل . ألقه خلف ظهرك . قبل أن  
تلتحق روحك بروحها . ولا تجدان من ينتقم لكما  
ارحل أيها الغبي . ارحل وعد لتنتقم في وقت آخر  
ارحل ارحل

التقى حاجبا ( زوكرمان ) في شدة . وهو يتطلع إلى  
( بابو ) وطريقة السنة الذهب تصت ذنبيه

كان عليه أن يتخذ قرارا مصيريا حاسما بالنسبة له .  
ولم يكن لديه من الوقت ما يكفي لدراسته والتفكير فيه

بل لم يكن لديه وقت على الإطلاق ..

وكس عليه أن يتخذ قراره في هذه اللحظة  
بالتحديد ..

وبمنتهى الحسم ..

\* \* \*

على الرغم من عقوبة ( ادم ) النادرة . وقدرته  
المذهلة على استنباط الاحداث القادمة . واستنتج  
نصرفت لخصم مسبق . الا انه لم يتوقع أو يتصور  
لحظة واحدة . ان ( توماس ) ورجائه يمكن أن يقدموا  
على خطوة بانعة العنف والشراسة الى هذا الحد

فمنهم من القتل المحترفين . لا يميون قط الى  
هذه الأساليب الشرسة . حتى لا يكتشف أمرهم .  
و يصعدوا أنفسهم في موجات مباشرة مع قوات  
الشرطة والأمن ..

ولهذا لم يضع تلك الخطوة . التي تدوا أقرب إلى  
عمل الارهابيين . منها إلى اساليب القتل المحترفين .  
في حساباته قط ..

لم يكن يعتقد أبدا أنه من الممكن أن يتصادوا في  
الامر . في حد طلاق قذيفة صاروخية على بناية  
مكينة . في موقع متميز كهذا ..

هذا لانه لم يدرك قط كم بلغ الغضب في أعماقهم .  
وكم سيطرت عليهم روح القار والانتقام . إلى الحد  
الذى ذهبت فيه عقولهم . واتمحت منطقتهم الحذرة ..  
لقد حولتهم هزائمهم أمامه إلى وحوش شرسة .  
لا يعيها سوى الفوز بانتصار واضح .

ومهما كان الثمن ..

ولكن المفاجأة لم تفقده القدرة على حسن التصرف .  
لقد جذب زمينته ( جيهان ) من يدها . وانطلق يعدو  
معهما نحو باب الشقة . وهي تهتف :

- لن تنجح هذه المرة .. لن تنجح .

صاح بها . وهو يعدو بسرعة مذهشة . خيل إليها  
معهما أن قدماه قد ارتفعتا عن الأرض . وأنها تطير  
خلفه كعصفور صغير :

- لا تنطقى هذه العبارة أبدا .

وفي نفس اللحظة . التي دفعها فيها خارج الباب .  
دوى الانفجار .

كان انفجارا عنيفا بالفعل . دفعهما أمامه لثلاثة أمتار  
كاملة . قبل أن يلقى بها في الممر المواجه للباب . في  
حين انتزع ( أدهم ) من مكانه . وطار به لمستقرين . ثم  
ضرب جسده بالجدار في عنف ..

وعندما رفعت ( جيهان ) عينيها إليه . كان ينهض  
في سرعة . على الرغم من عنف الارتطام . ومن  
الجرح الواضح في جبهته . والذي يسيل منه الدم .  
ليغمر الجانب الأيسر لوجهه . فهتفت به :

- دعنا نبتعد في سرعة . سيطلقون صاروخا آخر  
بالتأكيد .  
أدهشتها نظرة الحزم الصارمة في عينيهِ . وهو  
ينتزع مسدسه من حزامه . قائلا .  
- إننا لم نجد بهم إلى هنا لتفر منهم ثانية أيتها النقيب  
كنت تدرك مدى غضبه . عندما يخاطبها بهذا النقب  
الرسمي ..

ولكن هذا لم يغضبها ..

لقد انزاحت كل مشاعره جانبيا . مع خوفها الشديد  
عنه . وهو يعود إلى الشقة . التي دمرها الانفجار .  
ويتجاوز بعض الأجزاء المشتعلة منها في خطوات  
سريعة . وهو يتجه نحو النافذة التي عبر منها  
الصاروخ مباشرة . فنهضت تعدو خلفه . هاتعة :

- ( أدهم ) . سيرونك في وضوح من تلك البقعة .

لم تكن دهشتها بأقل من دهشة ( وايت ويلى ) .  
الذى رأى ( أدهم ) يتجه نحو النافذة . ويتطلع إلى  
الهليكوبتر عبرها . في تحد ساخر . فقال عبر جهاز



اللاسلكى فى كوتور غاضب :

- انه يواجه ثتية ب ( توم ) من يتصور نفسه  
هذا لرحل " هل يظن انه أقوى من الهليوكوبتر ؟  
اتعتقد حاجبا ( تومس ) . وهو يتلقى هذه الرسالة .  
وتطلع من موضعه لى السفدة المحطمة . التى يتصاعد  
منها الدخان . وإلى ( ادوم ) الذى وقف فيها صامتا .  
صارما . على نحو يشير لهشة بتفعل . فى حين هتف  
( نهرىد جاكسون ) . عبر جهاز اتصال اخر :

- عجبنا .. ألم يقتله الصاروخ الأول ؟!

أجابه ( ويلى ) فى عصبية :

- من اتواضح انه لم يفعل يبدو ان لهذا الرجل تسعة  
أرواح كالفطط يا رجل (\*) .

هتف به ( جاكسون ) :

- سلبه ما تبقى له من ارواح اذن يا رجل . ولقته  
درسه الاخير فى ناحية اطلق عليه صاروخا اخر .  
عدل ( ويلى ) مدفعه المحمول فوق كتفه . وهو  
يجيب فى حزم :

(\*) لا مرييون و لاوريون يقولون . ان للقط تسعة ارواح .  
وليس مبعة كما يزده الشرقيون .

- اتنى استعد لإطلاقه بالفعل ب ( جت )

وأشار بيده إلى الطيار . فمات بالهليوكوبتر .  
ثم انطلق بها مباشرة نحو القاذفة . التى يقف عندها  
( ادوم ) . و ( ويلى ) يصوب مدفعه . ليطلق صاروخا اخر  
ومن موضعها . رأت ( جيهان ) هذا المشهد .  
فهتفت مدعورة :

- احترس يا ( ادوم ) إنهم يهاجمونك مباشرة  
فانتها . ثم اتسعت عيناها فى دهشة هائلة . أقرب  
إلى الذهول ..

لقد ظل ( ادوم ) فى موضعه . ولم يتزحزح عنه قيد  
أنملة ..

كل ما فعله هو ان باعد بين قدميه قليلا . متخذا  
نفس التوضع المعروف . فى ميدان التدريب على  
الرماية . ورفع مسدسه يصوبه إلى الهليوكوبتر . التى  
بدأت تنقض عليه مباشرة ..

وفى الهليوكوبتر . اتعتقد حاجبا ( ويلى ) . وهو  
يقسم فى دهشة بالغة :

- ما الذى يفعله هذا الأحمق ؟ هل ينتحر بوسيلة  
جديدة .

أما ( جيهان ) . فقد خيل اليها أنها تشاهد بعينيها

آخر لحظة في حياة ( أدهم صبرى ) أو أن ارتطامه  
بأحدار قد أفقده صوابه . وقدرته على التصرف السليم .  
في المواقف العصيبة ..

ولكن ( أدهم ) كان يسيطر على مشاعره وانفعالاته  
تماما . ويصوب مسدسه بدقة بالغة ، وعينه ترصدان  
انقضضة الهليوكوبتر . والموضع الذى يتخذه ( ويلي ) ،  
الذى دفع جسده خارجها قليلا . وهو يصوب مدفعه ،  
و ...

وأطلق ( أدهم ) رصاصته ..

رصاصة واحدة . كانت تعرف هدفها جيدا . وهي  
تشق طريقها عبر الهواء ، لتفوخ في ذراع ( ويلي ) .  
في نفس اللحظة التى ضغطت فيها سبابته زناب المدفع  
المحمول ..

وصرخ ( ويلي ) من الألم . وهو يميل بحركة غريزية  
عنيفة . والصاروخ ينطلق من مدفعه إلى أعلى ،  
وينفجر في الهواء . على ارتفاع عدة مئات من الأمتار ..  
ومن مؤخرة المدفع . انطلقت دفقة من التيران  
والسخان . كرد فعل لانطلاق الصاروخ .

ومع زاوية الميل . التى اتخذها ( ويلي ) . بعد  
إصابته بالرصاصة . انطلق رد الفعل هذا كله داخل

الهليوكوبتر وليس خارجها . وأصاب قلدها في صدره  
مباشرة . فاقنعه من مقعده . وأطاح به في الهواء .  
وهو يطلق صرخة رعب وألم هائلة . قبل أن يهوى من  
ارتفاع عشرة طوابق إلى الأرض .

ومع فقد قلدها . فقدت الهليوكوبتر مسرها وتوازنها  
أيضا . فاحترقت في عصف . ودارت حول نفسها على  
نحو مخيف . وهي تنقض على زاوية البناية . و ( ويلي )  
يصرخ داخلها :

- اللعنة .. اللعنة ..

وفي عصف شديد . ارتطمت مروحة الهليوكوبتر  
بزاوية المبنى . وتحطمت . فاندفعت الهليوكوبتر في  
الاتجاه المضاد . وراحت تهوى بزاوية واسعة . وكأنما  
تنقض على استاد الأولمبي مباشرة .

وفي ارتجاج . صرخ ( توماس ) :

- يا للشيطان !.. أقفز يا ( ويلي ) .. أقفز .

ولكن الهليوكوبتر كانت تدور حول نفسها على نحو  
مخيف . لا يمكنك معه ( ويلي ) اتخاذ أية خطوة بإرادته .  
فكتملى بان يصرخ في انهيار :

- اللعنة .. اللعنة !..

اتسعت عيننا ( توماس ) في ارتجاج . وهو يتابع

ببصره الهليوكوبتر ، التي تجاوزت أسوار الاستاد ،  
وهوت في ساحتها ، وصرخات ( ويلي ) تنطلق منها  
عالية عنيفة

ثم حدث الانفجار ..

ولثوان ، وقف ( توماس ) جامدا كأنتمثال ، قبل أن  
يصرخ

- ( ويلي ) .

ويعدو مقتحما المدخل الخنفي للاستاد ، في محاولة  
بالسة لإنقاذه ما يمكن إنقاذه ..

ومن موقعها ، اتسعت عينا ( جيهان ) في ابهار ،  
وهتفت :

- كيف فعلت هذا ؟

كان ( آدم ) يراقب الموقف عبر النافذة ،  
فاستدار في سرعة ، وقال في صرامة ، دون أن يجيب  
سؤالها :

- هيا بنا .

تبعته بأقصى سرعتها ، وهي تسأله .

- إلى أين ؟

أجاب بنفس الصرامة :

- سنظفر بالوغد ( توماس ) ، قبل أن يفر منا .

انطلقا يعدوان مفادين المكان ، واستخدما السهم  
للهبوط ، تبعا لتنظيم الأمن لمدرسة (\*) حتى بلغا  
مدخل البناية ، وهناك انعقد حاحبا ( جيهان ) ، وهي  
تقول في توتر :

- عجبا ! أين حارس البناية ؟ كيف لم يجذب  
كل هذا انتباهه ؟!

تلفت ( آدم ) بسرعة إلى الموضع ، الذي يفترض أن  
يحتله حارس البناية ، ثم انعقد حاحبه بدوره في شدة  
ولكن لسبب مغاير تماما لاختفاء الحارس

ففي مواجهته مباشرة ، كانت هناك لوحة أثيقة من  
التحاس الأصفر اللامع ، مثبتة على الجدار ، حلف مقعد  
الحارس مباشرة ، وتحمل اسم الشركة التي اشرفت  
على إنشاء المبنى

وعلى سطح تلك اللوحة اللامعة ، لمح ( آدم ) ،  
اتمسك لصورة رجل يحتضن بواحد من الأعمدة الضخمة  
الأثيقة في مدخل المبنى ، وهو يصوب إليهم مدفعها اليد  
صغيرا ، و ...

ويضغط زناده ..

\* \* \*

\*) في حالات الطوارئ يفرض استخدام السهم بدلا من المصعد ،  
خشية تعثر الأخير أو إصابته



## ١١ - السوبر مان ..

شعرت بمساعدة ( السنيورا ) بإرهاق شديد ، مع افتقارها للنوم الهادئ ، وكنمت تناوبها في صعوبة .  
وهي لا تكد ترفع جفنيها ، وتتطلع إلى زعيمتها ، التي بدت ككثير ما يكون توترا وعصبية ، وهي تقف في شرفة القصر . المطلة على حوض السباحة ، والفضب يكسو ملامحها كلها . فغمغمت محاولة التخفيف من توتر الموقف :

- فنة ساعات النوم يورثك الكثير من التوتر والعصبية يا سنيورا .

أجابتها ( السنيورا ) في صرامة شرسة :  
- ليس هذا من شأنك .

تعمت مساعدتها لو أنها أخبرتها أن هذا من شأنها بالتأكيد ، لأنها لا تحظى بدورها بقسط وافر من النوم ، مع اضطرارها للبقاء متيقظة . كنما أصيبت ( السنيورا ) بالسهاد أو الأرق ، إلا أنها أثرت الصمت ، وكنمت مشاعرها هذه في أعماقها ، وهي تتمتع .

- بالتأكيد يا سنيورا .. بالتأكيد .

مطت ( السنيورا ) شفتيها الجميتين في غضب شديد ، وهي تقول :

- كن من حولي أغبياء وحمقى . لا أحد يمكنه حتى تنفيذ الأوامر على نحو سليم . الأخطاء تتساقط منهم كما لو كانوا وعاء مثقوبا يكتظ بها ..

تجوزت المساعدة تردده ، وهي تسأل في حذر .

- أنقصدين رئيس الشرطة ، الذي لم ينتبه إلى احتمال تحايل المصور الأمريكي . و .

قاطعتها في هدة :

- هل أقصت ( توماس ) . ذلك الغبي الاحمق ( توماس كلارك ) لقد سقط في الفخ الذي نصبه له ( أدهم ) كأي غرماذج .

هرت المساعدة كنفيتها ، وهي تقول بنفس الحذر :

- ربما لا يضفر به ( أدهم ) هذه المرة ، وربما

قاطعتها مرة أخرى في عصبية :

- ربما ماذا ؟ لقد فشل ورجاله في الإيقاع بـ ( أدهم

صبرى ) . عندما كان زمام الأمور بيدهم ، فكيف به

وبهم ، عندما يمتك هو نصية الأمر كله ؟

ثم تعقد حاجباه في غضب ، وهي تستطرد منفعة :

- اننى لا أتوقع أن ينجح ( توماس ) ورجاله في

الضفر بـ ( أدهم ) هذه المرة . ولكن يفتنى بشدة ن

يظفر هو بهم ، وكل ما أتمناه في هذه اللحظة ، هو أن  
يصل ( بل هايدن ) في الوقت المناسب .

همت مساعدتها بقول شيء ما ، عندما ارتفعت  
طرقات دقيقة منتظمة على باب الحجرة ، فالتفت  
السنيوراء إليه ، قائلة في عصبية :

- ادخل يا ( بينو ) .

دفع رئيس الخدم الباب ، وتقدم نحوها في خطوات  
واسعة شديدة الانتظام ، أشبه بالخطوة العسكرية  
المقلدية للحيوش الألمانية ، إبان الحرب العالمية  
الثانية ، ثم رفع رأسه في اعتداد ، قائلاً :

- ذلك الطبيب يطلب رؤيتك في الجناح الطبي يا سنيوراء  
انعدد حاجباها ، وهي تسأله :

- لماذا ؟.. هل استجد أمر ما ؟

هز رأسه تلقياً في بطاء ، وأجاب :

- إنه لم يخبرنى .

مطت شفيتها لحظة في ضيق ، قبل أن تقول :

- فليكن . سأذهب إليه على الفور

انحنى ( بينو ) على نحو مسرحى ، وقال :

- صابلقه يا سنيوراء .

تابعته المساعدة ببصرها ، حتى اختفى من الحجرة .  
ثم أدارت عينيها إلى ( السنيوراء ) ، قائلة :

- ترى لماذا يرغب ذلك الطبيب في رؤيتك يا سنيوراء ؟

أجابتها وهي تتجه إلى الباب :

- ربما تعاني ضيقتنا بعض المتاعب

لحقت بها المساعدة ، هاتفة :

- هل تقصدين رفيقة ( أدم ) ؟ لست اعتقد أن الأمر

سيغنيا كثيراً ، حتى ولو لقيت مصرعها

أجابتها ( السنيوراء ) في صرامة ، وهي تتجه إلى  
الجناح الطبي :

- ألم ألك لك : إن جميع من حولي أغبياء ؟ لماذا

أحضرتنا إلى هنا إذن ، وتجشمت كل هذا الجهد ،

وانفقنا كل هذا المال ، لو أن أمرها لا يغنيا ؟

هتفت المساعدة في دهشة :

- ولكنها رفيقة خصمك اللدود .

أكملت ( السنيوراء ) في صرامة :

- والمخلوق الوحيد ، في العالم أجمع ، الذي لن

يتردد في التضحية بحياته من أجله

قلت المساعدة ، وهما يعبران بوابة الجناح الطبي :

- إنه يعلم أنها في قبضتك ، وهذا يكفي من أدراك

ما إذا كانت حية أو ميتة ؟

أجابتها في حدة :

- ومن أدراك أنت أننا لن نحتاج إليها على قيد الحياة ،  
في لحظة ما ؟! من أدراك أننا لن نضطر لمقايضة  
حياتها بحيات مثلًا ؟! ألن يكون من المحتم عندك أن  
ثبت له أنها مازالت حية ترزق .

غمعت المساعدة في استسلام :

- بالطبع يا سنيورا .. بالطبع .. أنت بعيدة النظر  
بمعدل

دعنا معاً ، في هذه اللحظة ، إلى الجناح الطبي .  
ولفت اليهما الطبيب والممرضة في توتر ملحوظ ،  
ولدت الأخيرة بصمت خائف ، في حين عدل الطبيب  
وضع منظاره الطبي على عينيه ، وهو يقول :

- مغرة يا سنيورا ، ولكن الأمر بلغ مرحلة شديدة  
الحرج بالفعل .

سألته في صرامة :

- ماذا حدث بالضبط ؟!

نهر إلى ( منى ) ، الفارقة في غيوبتها ، وهو  
يحسب

- صحة المريضة في تدهور مستمر ، منذ الصباح  
الباكر

انعقد حاجبا ( السنيورا ) ، وهي تسأله :

- لماذا ؟!.. لقد جهزت لك حجرة عادية مركزة ، توازي  
مثيلاتها في أحدث المستشفيات الأمريكية  
أشار بمسببته ، قائلاً :

- لا شأن للتجهيزات بتدهور صحتها يا سنيورا  
إنها تبدو كما لو أنها قد فقدت الرغبة في الحياة  
هتفت مستكبرة :

- فقدت ماذا ؟! .. إنها نتحدث عن امرأة فاقدة لثوعسى  
يا رجل .

أوما برأسه إيجاباً ، قبل أن يقول في حزم .  
- هذا لا يمنع أن تبقى داخل إرادة الحياة ، فمخها  
لا يزال حياً ، ونشاطه لا يمكن أن يتوقف لحظة واحدة ،  
حتى وإن فقدت إدراكها الواعي مؤقتاً .

التقى حاجباها بشدة أكثر ، وبدأت عليها علامات عدم  
التصديق بضع لحظات ، قبل أن تقول في صرامة .

- اسمع يا رجل ، إنني أحترم خبرتك ودراساتك ،  
ولكنني أرفض تصديق هذه الخزعات قل لي ما الذي  
نحتاج إليه بالضبط ، وسأحضره لك على الفور .  
تهدد الرجل في أسف ، وهو يشير إلى ما حوله ،  
قائلاً :

- ندينا هنا كل ما نحتاج إليه ، من الماحية الطبية .  
ولكن المكان نفسه لا يناسب المريضة ، أنها ترفضه



## غمفت المساعدة في دهشة :

- ترفضه ؟!

أما ( السنيورا ) ، فقد انفجرت ضاحكة على نحو  
سخر عجيب ، قبل أن تدفع الطبيب بسبابتها في صدره ،  
قائلة :

- خدعة طريفة أيها الطبيب ، ولكنها لن تنطلي على قط  
تراجعت الممرضة في خوف ، في حين ارتفع حاجبا  
الطبيب ، وهو يقول في دهشة :

- خدعة ؟!

صاحت به ( السنيورا ) في غضب صارم -

- نعم أيها الذئبي خدعة سحيقة لإقناعي بإخراجكم  
من هنا ، فلا أيها العقري لن يغادر أحد القصر ،  
حتى أمر أنا بهذا ، سترعى مع ممرضتك المريضة هنا ،  
في هذا المكان ، وسنحضر لكما كل ما تحتاجان إليه ،  
من أدوية ، أو عقاقير ، أو أجهزة حديثة ، وهذه كلمتي  
الأخيرة ، ولن قبل أية مناقشة بعدها هل تفهم ؟

قالتها ، واستدارت تغادر المكان في خطوات صارمة  
حازمة ، في حين انعقد حاجبا الطبيب في شدة ، وانتظر  
حتى أصبحت خارج الجناح الطبي تماما ، ثم انفتحت إلى  
ممرضته ، قائلا :

- تلك الحقيرة تتصور أنك نخدعها

ارتجفت شفتا الممرضة في خوف ، دون أن تنبس  
ببنت شفة ، في حين ادأر هو عينيه إلى ( منى ) ،  
واستطرد مشفقا :

- ولكن صحة هذه المسكينة تتدهور بالفعل

نطقها ، وهو يتطلع إلى وجه ( منى ) ، الذي أخذ  
يزداد شحوبا ، معلنا أن حالتها الصحية تتدهور أكثر ،  
منفرة بأن النهاية صارت قريبة ..

وسريعة

وحتمية

\* \* \*

من سوء حظ القاتل المحترف ( ألفريد جاكسون )  
الذي يكمن في مدخل البناية ، لاصطياد ( جيهان )  
( وادهم ) ، أن هذا الأخير لم تكن لديه ثانية واحدة  
يضعها ، وهو في طريقه للحاق بـ ( توماس ) ، قبل  
أن يبادر بالفرار ..

به ولم يكن لديه أدنى استعداد لإضاعة هذه الثانية  
ففي الظروف العادية يكتفى ( وادهم ) بالإطاحة بصلاح  
خصمه ، ثم يشتبك معه في قتال يدوي سريع ، نظرا  
لكرهه الغريزي للقتل ..

ما في هذه الظروف . فقد كانت كل ثانية تعنى الكثير .  
تعنى الفارق الرهيب . بين الإيقاع بـ ( توماس ) .  
وحصول منه على المعلومات الخاصة بالسنيورا . مما  
يساعد على التوصل اليها وإيقاظ ( منى ) . أو نجاح  
لقتل في الفرار . وصياح فرصة نادرة . قد لا يجود  
القدر بمثلها قط ..

باحتصار . في هذه اللحظة بالتحديد . كانت حياة  
( جاكسون ) تساوى حياة ( منى ) ..  
ولم يترنّد ( أدهم ) في الاختيار ..  
به لم يكذب يلمح صورة ( جاكسون ) المنعكسة على  
لوحه المعدنية . حتى دفع ( جيهان ) جانبها . ودار  
على طبقه بمسدسه . صالحا :  
- اهترسى .

صقّط ( الفريد جاكسون ) زناد مدفعه الالى الصغير .  
في تلك اللحظة . وهو يصوب فوهته نحو ( أدهم ) .  
ولكن لم تكن الرصاصات تنطلق . حتى كان الهدف في  
موقع مختلف تماما .

لقد وثب ( أدهم ) بدوره جانباً . وألقى نفسه أرضاً .  
وتدحرج في مرونة مذهشة . قبل أن يطلق رصاص  
مسدسه نحو القاتل ..



إنه لم يكذب يلمح صورة ( جاكسون ) المنعكسة على لوحه

المعدنية . حتى دفع ( جيهان ) جانباً . ودار عقيقه بمسدسه ..

وامام عيني ( جيهان ) . أصابت رصاصات ( أدهم )  
لثلاث صدر ( جاكسون ) . فاشتعلت من مكانه . وألقت  
به مترين الى الخلف . قبل ان يرتطم بالجدار . ويسقط  
على وجهه في عتف ..

ولم ينتظر ( أدهم ) حتى يستعيد ( جاكسون ) وعيه .  
او ينهض من سقطته . وإنما هب واقف على قدميه .  
وانطلق يعدو بكل سرعته . لثاق ب ( توماس ) . وهو  
يهتف ب ( جيهان ) :

- انه لك

بهتت ( جيهان ) في سرعة . واتجهت نحو ( جاكسون )  
في خطوات سريعة . وهي تقول :

- لا عنيك امض في سبيلك وفقك الله

كان ( جاكسون ) منقش على وجهه . وقد همدت  
حركته تماما . فالتحت ( جيهان ) لتلتقط مدفعه الالى  
الصغير . وهي تتمم :

- من الواضح أنك سيين لحظيا رجل . إننى لم  
أشدهه يطلق النار مباشرة إلا فيما ندر

كانت يده تمتد نحو المدفع . عندما دب النشاط بفتة  
في جسد ( جاكسون ) وقهرت يده تقبض على معصمها .  
وهو يقول في صرامة :

- ربما لست سيين الحظ إلى هذا الحد .

ثم وثب واقفا على قدميه في نشاط مدهش وخفة  
مبهرة . وأدار معصم ( جيهان ) في براعة . فدار  
جسدها كله معه . وسقطت على ظهرها أرضا . والرجل  
بضيف في صرامة :

- ربما أنت الصيلة الحظ .

كان السقوط عنيقا مؤلما . فتألمت في عتف .  
ثم دفعت جسدها دفعا : لتنهض واقفة على قدميها .  
وهو يستطرد :

- زميتك يجيد التصويب وإطلاق النار حتما . ولكنه

لم يضع في اعتباره أننى أرتدى درعا واقية من  
الرصاص

اتخذت وضعا قتالي . وهي تقول في صرامة

- سأذكره في المرة القادمة . ليطلق النار على الرءوس

مباشرة

تطع إلى وقفها القتالية في استهتار . قائلا .

- المرة القادمة " يا لك من متفائلة " بالنسبة

لك . وبعد أن أنتهى منك . لن تكون هناك مرة قادمة

فقرت تركله بقدمها في مهارة . هاتفة :

- لا تكن واثقا هكذا .



مال في مرونة ، ودار على عقبه في خفة مدهشة .  
وثني جذعه كقضيب من المطاط اللين . قبل أن يقبض  
على قدمها ، ويدفعها . إلى الامام في عنف ، قاتلا :  
- معذرة - نسيت أن أقدم نفسي .. أنا ( الفريد  
جاكسون ) واحد من أبرع ثلاثة خبراء في القتال  
اليدوي

سقطت ( جيهان ) على ظهرها في عنف ، في حين  
شد هو قامته . مستطردا :

- وريما كنت أبرعهم على الإطلاق  
نهضت في سرعة . على الرغم من الالام ، التي  
انتشرت في جسدها كله ، وهي تقول .  
- فليكن أيها المغرور . أثبت هذا .  
ارتسمت على شففيه ابتسامة ساخرة ، وهو  
يقول .

- بكل سرور .

اتخذت مرة أخرى وقفة قتالية ، فاصمت ابتسامته  
الساخرة ، وتابع .

- أنت لا تعلمين قط .

فقرت نحوه في خفة ، هاتفة :

- من يدري ؟

أمسك قدمها التي حاولت ركل وجهه في مهارة .  
وتكنها دارت بجسدها كله في خفة مدهشة . وركلت  
أنفه بالقدم الأخرى . مستطردة في حرم  
- وبما يخدمك مظهرى .

ترجع ( جاكسون ) ، وارتطم بالجدار ، فانقضت  
عليه ثانية . قبل أن يستعيد توازنه . وهوت بقبضتها  
على أنفه ، وهي تتابع ساخرة :

- فتصور اني فتاة رقيقة بسيطة  
ثم لكنته ثانية في معدته . مضيفة .

- كما يفعل الأغبياء .

أمسك قبضتها هذه المرة في سرعة . قبل أن تبلغ  
معدته . وتطنح إلى عينيها مباشرة بنظرة تفيض  
بالقبض والغضب : وهو يقول :

- السؤال هو . من يحس قائمة الاغبياء أنا أم أنت ؟

ودار بجسده كله دفعة واحدة . دون أن يترك قبضتها .  
ففوجئت بجسدها كله يدور في الاتجاه المعاكس .  
ويندفع نحو الجدار . حتى ارتطمت به في عنف .  
وسقطت على وجهها أرضا ..

وامتلأت نفسها بالغضب . لعجزها عن التصدي له .  
وسرت في عروقها موجة من الثورة والتحدى . فهبطت .

- أيها الوغد .

ثم هبت واقفة ، و ...

وانعقد حاجباها في شدة ..

لقد تهضت لتجده أمامها . على بعد ثلاثة أمتار

فحسب . وقد استعاد مدفعه الآلى الصغير . وارتسمت

على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يصوبه إليها ، قائلا :

- قولى ودع لعالم الأعباء هذا

ومع آخر حروب ثلماته ، ضغط زناد المدفع الصغير

وانطلقت الرصاصات الفتلة

وبلا رحمة ..

\* \* \*

من الموت ان اى انسان عادى . لم يكن بإمكانه أبدا أن

يعتدو بتلك السرعة المدهشة ، التى انطلق بها ( أدهم ) .

نحو الأستاذ الاونيمبى

إنها لم تكن بالنسبة اليه مسألة لقاء القبض على

قاتل محترف . هدد حياته أكثر من مرة

بل كانت مسألة حياة أو موت ..

والأدهى أنها لا تخص حياته وموته هو . وإنما تتعلق

بحياة وموت أقرب أهل الأرض إلى قلبه

( منى ) ..

( منى توفيق ) ..

من أجلها . كان بإمكانه أن يتحدى المستحيل . وأن

يحطم كل الحواجز و لقواعد دون لمحة واحدة من

التردد أو الخوف ..

وفى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت ابواق

سيرات الشرطة والإسعاف و لاطء . التى تتجه نحو

البناية . التى أصيبت صاروخ ( وينى ) . وصل لى

المدخل الخفى للاستاد

كانت سيرة ( توماس ) لا تزال فى موضعها .

والمدخل الخفى للاستاد مفتوح على مصراعيه . وعلى

الرغم من هذا . فقد امسك ( أدهم ) مسدسه فى قوة .

وتجاوز البوابة فى حذر . متقدما عبر الممر المظلم

الطويل إلى مدرجات المتفرجين ..

كان تمكن خائب صامت . على نحو شعر معه بمزيد

من القلق . فتقدم نحو الباب الصغير . الذى يقود إلى

ساحة لاستاد . ودفعه فى رفق . والى نظرة حذرة

على بقايا الهليوكوبتر . التى سقطت فى منتصف

الملعب تقريبا . وتناثرت منها الشظايا المشتعلة فى

مساحة واسعة . فى حين ترتفع السنة لهب قليلة من

حطامها الرئيسى ..

وعلى بعد خطوات قليلة من الخطأ الرئيسي . بدت  
جنة ( ويلي ) . لدى لا يزل مستبها بالمدفع المحمول .  
في حين لم يكن هناك سوى تزل ( توماس كلارك ) .  
ومن ( ادم ) براسه . حل المنع في حذر . وهو  
يدير عينيه بحثا عنه . و

**وفجأة ، انطلقت رصاصه ..**

لم تأت من داخل الملعب ، كما توقع ( ادم ) . وإنما  
من حافته

من الممر الطويل . الذي يفود الى المنع  
وخرق ذراعه

احترقته كعمود من النار . انطلقت له من أعماقه  
صرخة ألم . احتجزتها شفاه . ولم تسمح لها بتجاوز  
فمه . قبل ان تخرج من تحت الباب . وترتطم بالباب  
المعدني برنين مسموع . ثم تسقط تحت قدميه .

وفي سرعة مذهلة . وعلى الرغم من الدماء التي  
تغرق ذراعه . استدار ( ادم ) يوجه ( توماس ) .  
الذي هلف . وهو يطلق رصاصته التالية

**مفاجأة !.. أليس كذلك !؟** لقد خرجت من الباب  
الامامي . وعدت لأتجت

ترجع ( ادم ) في سرعة متفاديا رصاصه القاتل .

لا ان قدمه ارتطمت بحذر خشبي صغير . يمتد عبر  
الارضية . ففقد توازنه . وارتطم بباب المنع . وسقط  
عبره إلى داخل ساحة المباريات الكبيرة . في نفس  
اللحظة التي اصبحت فيها رصاصه ( توماس ) مسدسه .  
وظاحت به من يده بعيدا . داخل ذلك الممر الطويل  
كانت مصارعة عجيبة . ولكنها جردته من سلاحه .

في مواجهة خصم قاس غاضب ثائر لا يرحم ..

ولم يك ( توماس ) يلمح الممسدس . الذي سقط من  
يد ( ادم ) . حتى انطلق يعدو نحو هذا الأخير .  
ويطلق رصاصاته في سخط . صارخ .

- خسرت يا ( ادم ) خسرت هذه المرة ايها المصري

ترجع ( ادم ) زحفا بسرعة . الى ساحة المباريات .  
ودفع الباب المعدني بقدمه . وتركه يصد عنه رصاصات  
( توماس ) . التي تردد صدها في لمكان كله . مع

رنين ارتطامها بالباب . وهذا الأخير يصرخ .  
- سافقتك ايها المصري سافقتك . ولو كان هذا

آخر ما أفعله . في حياتي كلها .

ولم يك يصل إلى الباب لمغلق . حتى دفعه بقدمه

في قوة . وثب داخل الساحة ..

واتخذ حاجباه في توتر بالغ ..



لقد بدت معه ساحة الإستاد كلها . يتوسطها حطام  
الهليوكوبتر ، الذي خبت قيراته تقريبا . وجثة ( ويلز ) ،  
ومدفعه المحمول ، أما فيما عدا هذا ، فقد بدت الساحة  
خالية تماما

ولم يكن هناك أنفئ أثر لـ ( أدهم صبرى ) ..  
واتعتقد حاجبا ( توماس ) فى توتر بالغ . وهو يغتم  
- مستحيل - لا يمكن ان يكون هناك مكان لـ  
قبل ان يتم عبارته ، انقضى عليه ( أدهم ) بقية  
كنصاعفة

كان قد تعلق بالإطار العلوى للباب المعدنى . على  
الرغم من اصابة رءفه . وانتظر حتى اصبح ( توماس )  
تحت مباشرة ، ثم هاجمه ..

وقبل ان يستوعب القاتر المفجأة . كانت يد ( أدهم )  
تطيح بمسدسه بضربة من حافة يده اليسرى المصابة .  
فى حين انطلقت قبضته اليمنى كمنقشة فى فكه . بلكمة  
اطاحت به مترين الى الخلف . واسقطته ارضا فى  
عنق

وعلى الرغم من ان ( توماس ) قد استعاد توازنه  
بسرعة مذهلة . تلقى ستاريجه كمقاتل محترف قديم .  
لانه لم يكذب على قدميه . حتى وجد عنقه تحت

مسعد ( أدهم ) . ومسدسه فى قبضة هذا الأخير .  
وفوهته الباردة ملتصقة بصدغه . وصوت ( أدهم )  
الصارم الساخر يقول :

- كم يروق لى أن التقينا وجه لوجه أخيرا أيها الوغد

كن ( توماس ) يريد أن يقول شيئا .

أى شيء ..

ولكن حلقه غص بقدر هائل من المرارة . لوقوعه  
فى قبضة ( أدهم ) على هذا النحو . فارتجعت شفاهه .  
وعض إحداهم بسنانه فى قوة . حتى أدماها بالفعل .

قبل أن يسأله ( أدهم ) فى صرامة :

- أين تقيم ( السنيورا ) ؟

تجاوز ( توماس ) غصته فى صعوبة . وهو يقول

فى حق :

- من تصورت أننى سأخبرك ؟ منك يؤكد أنك

لا تقتل بسهولة .

جذب ( أدهم ) إبرة لمسدس . وهو يحيب فى صرامة .

- أخشى أنه ليس أمامك خيار آخر أيها الوغد من

الواضح ان لديك معلومات كافية عنى . ولا ريب فى

أنك تدرك ان قوة الرابطة . التى تربطنى بزميتى .

أننى حنطتها ( السنيورا ) . وتحتجزها فى وكسرها

وبقليل من الذكاء ستترك أنلى مستعد لتجاوز القواعد  
فى سبيل استعادتها .

وضغط فوهة المسدس الباردة بصدغ الرجل أكثر ،  
وهو يضيف فى قسوة :  
- كل القواعد .

أدرك ( توماس ) بحدسه أن ( أدهم ) جاد بالفعل فى  
قوله هذا ، وأنه لن يتردد فى تدمير العالم أجمع ، لو  
اقتضى الأمر ، حتى يستعيد زميلته المختطفة ، ولكنه  
قال فى عصبية :

- وما الذى سأحصل عليه فى المقابل ؟

أجاب ( أدهم ) فى صرامة شديدة :

- سأتركك حيا ، وهذا مقابل كاف ، لو أنك تحسن  
عقد الصفقات .

تضاعفت عصبية ( توماس ) ، وهو يقول :

- كلا .. ليس مقابلا كافيا .. أنت تريد ( السفيرة ) ،  
وهذا مطلب شديد الضخامة ، ولا بد أن ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت من حلقه بفتة شهقة  
قوية ، وانتفض جسده فى عنف ، وجحظت عيناه فى  
شدة ، فى حين شعر ( أدهم ) به يرتطم بصدره قبل أن  
يتراخى تمسما ، فالتفت حاجباه فى شدة ، وأمال بصره

إلى جبهة ( توماس ) ، التى ظهر فى منتصفها ثقب  
صغير ، سال منه خيط من الدم القرمزى ، بين عينيه  
الجاحظتين ، ثم رفع عينيه إلى أعلى ، والتقى حاجباه  
فى غضب ، مع مرمى ( بل هايدن ) ، الذى يقف وسط  
المدرجات ، مصوبًا بندقيته مرة ثانية ..  
وبكل الغضب فى أعماقه ، هتف ( أدهم ) :

- أيها الوغد .

أطلق ( هايدن ) رصاصة ثانية ، وثالثة ، ورابعة ،  
مستهدفا ( أدهم ) ، إلا أن هذا الأخير قبض على سترة  
( توماس ) بكل قوته ، ودفع جثة هذا الأخير أمامه ،  
ليصنع منها درعا تقيه رصاصات ( هايدن ) وهو يندفع  
نحوه ويطلق عليه رصاصات مسدسه بدوره ..

وتلقت جثة ( توماس ) كل الرصاصات ، فى حين  
اضطرب ( هايدن ) فى شدة ، ورصاصات ( أدهم )  
تتأثر على مسافة سنتيمترات منه ، وتوشك على  
إصابته ، فراجع هاتفا :

- اللعنة ..

وانطلق يعدو محاولا الفرار من المكان ..  
وفى حزم ، ترك ( أدهم ) جثة ( توماس ) تسقط  
أرضا ، وانطلق خلف ( هايدن ) بكل قوته ..  
وكانت مطاردة عجيبة بالفعل ، وسط مدرجات الاستاد ..



وعلى الرغم من أن ( بل هايدن ) فاز يوما بالجائزة الأولى في الدورة الرياضية ، التي تقام في بلدته لقفز الحواجز ، إلا أنه شعر ، وهو يحاول الفرار من ( أدهم ) ، وكأنه عجوز كسيع ، يزحف على ساقين صناعيتين .. لقد كان يجري بأقصى سرعته ، ويقفز فوق المدرجات ، واحدا بعد الآخر ، وعلى الرغم من هذا ، فقد راحت المسافة بينه وبين ( أدهم ) تتضاءل في سرعة ، وكان ( أدهم ) ، آلة بشرية ، لا تجيد شيئا في الدنيا كلها أفضل من العدو وقفز الحواجز ..

وأخيرا شعر ( هايدن ) أن محاولة الفرار لم تعد مجدية ، فتوقف بفتة ، واستدار يواجه ( أدهم ) ، ويصوب إليه بندقيته ، هاتفا :  
- توقف عن مطاردتي ، وإلا ..

ولكن استدارته جاءت بعد فوات الأوان ، فقد وجد نفسه وجها لوجه أمام ( أدهم ) ، الذي ركل البندقية من يده ، قائلا :  
- وإلا ماذا أيها الوغد ؟

حاول ( هايدن ) أن يلكم ( أدهم ) ، إلا أن هذا الأخير تلقى قبضته في راحته ، ثم أمسك معصمه ، ولوى ذراعه خلف ظهره في سرعة ، وضغطها بقسوة شديدة ، وهو يقول في غضب :

- ( السنيورا ) هي التي دفعتك لقتله .. أليس كذلك ؟

صرخ ( هايدن ) في ألم ، وهو يقول :  
- اتركني .. إنك تؤلمني بشدة .  
كرّر ( أدهم ) في غضب مخيف :  
- أليس كذلك ؟!

هتف ( هايدن ) في ألم شديد :

- بلى .. إنها ( السنيورا ) .

صاح به ( أدهم ) في توتر :

- أين هي ؟! .. أين ( السنيورا ) ؟!

صاح ( هايدن ) :

- لست أدري .. أقسم لك لست أدري .. إنني لم ألتق بها قط .. كل مفاوضاتنا تمت عبر الهاتف .. إنني لا أعرف حتى كيف تبدو .

سأله ( أدهم ) في قسوة :

- كيف تلقيت أجرك إذن ؟

أجاب في ألم ، وهو ينتزع شيئا ما من حزامه :

- بتحويل بنكي .. النقود تم تحويلها إلى حسابي في البنك ، و ..

وقبل أن يتم عبارته ، اندفعت يده تغرس نصل مدية صغيرة في فخذ ( أدهم ) اليمنى ، وهو يصرخ :

- وسأحيا لأنفق آخر سنت منها .

قالتها ، وهو يقلت من ذراع ( أدهم ) ، ويعدو مبتعدا ، نحو المدخل الأمامي للإستاد ، فاعتقد حاجبا ( أدهم ) في



صرامة وصوب مسدسه إلى ساق ( هايدن ) ، وهو يقول :  
- فليكن أيها الوغد .. أنت أردت هذا .

وقبل أن يضغط زناد المسدس ، لمح من طرف عينه  
شيئا ينطلق نحوه عبر المدرجات ، فوثب إلى الخلف في  
خفة ، ورأى صاروخا صغيرا يتجاوزة ، ويواصل  
طريقه إلى سور الاستاد ، لينفجر عنده في عنف ..

وفي دهشة وسرعة ، أدار ( أدهم ) عينيه إلى المصدر  
الذي انطلق منه ذلك الصاروخ الصغير ، والتقى حاجباه  
في شدة ، وهو يتطلع إلى ما بدا له أشبه برائد فضاء  
من عالم آخر ، يصوب إليه سلاحا أشبه بقاذفة اللهب ،  
وهو يقول بصوت عميق ، يأتي من خلف خوذته الكبيرة :  
- أخيرا التقينا أيها المصري ..

وكان هذا القول إيذانا ببداية مواجهة من نوع جديد ،  
في تاريخ ( أدهم صبرى ) ..

مواجهة مع ترسانة أسلحة مدمجة ، تحمل اسم  
مشروع ( المبوهرمان ) ..

ومن المؤكد أنها ستكون مواجهة فريدة ..  
ورهيبة .

\* \* \*

انتهى الجزء الثالث بحمد الله  
ويليه الجزء الرابع والأخير بإذن الله  
( قبضة الشر )



د. نبيل فاروق

**رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للسبب  
زافسرة  
بالأحداث  
المشيرة**

**108**

## الضغ

- كيف يواجه ( ادهم ) و ( جيهان ) اتحاد القتل في جزيرة شمال الحرية ١٩
- ما الاجراءات التي اتخذتها الصينورا لمواجهة تطورات الموقف واستعادة سيطرتها عليه ٢٠
- ترى هل يسجح ( ادهم صبرى ) في التصدي لخصومه وتحقيق النصر ام يلقى حتفه في ( الضغ ) ٢١
- اقرأ التفاصيل المشيرة وقاتل بعقلك وكيالك مع الرجل ٢٢ رجل المستحيل ٢٣



العدد القادم - قبضة الشر

الشمع في مصر ٢٠٠  
ومبيعاتك بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم